بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 05-11 ربيع الثاني 1436 هـ /26 جانفي - 1 فيفري 2015 العدد: 740 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

مسألة الحرية في الاجتهاد المقاصدي المعاصر

21

أرادوا الإساءة برسومهم للنبي صلى الله عليه وسلم

ولكن رُبّ ضارة نافعة..!

04

الغضب الذي صدم الغرب!

شكلت التظاهرات الحاشدة التي ملأت الكثير من شوارع المدن العربية والإسلامية ردا على رسومات شارلي هيبدو دليلا حيا على تعلق المسلمين بنبيهم الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، على مدى استنكارهم وغضبهم من محاولات الإساءة إلى مقامه الشريف، وكانت المظاهرات أيضا صدمة قوية للساسة الغربيين ووسائل الإعلام الأوروبية والأمريكية المتصهينة، وكانت مظاهرة الجزائر يوم الجمعة 16 جانفي 2015 صفقة قوية على وجه دعاة التغريب والمهرولين للتضامن مع فريق المستهزئين بمقدسات المسلمين من سفهاء «شارلي هيبدو».

03

على بصيرة

أ.د. عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

من ينقذ اليمن، من جراحات المحن؟

اليمن السعيد، قطعة عزيزة من وطننا العربي خلدته الجغرافيا، ومجده التاريخ.

وإنه درة ثمينة، من درر عقد جوهرنا الإسلامي، ضم مختلف الأفخاذ والطوائف، من الأمازيغ، والزيدية والشافعية، إلى بلقيس، وسليمان، وسبإ، وكل الشماريخ.

فما لليمن، أضحى شقيا بأبنائه، مقتولا بسيوفهم، ممزقا رغم أنوفهم، اغتيلت فيه صنعاء وحضرموت، ولم تسلم عدن ولا تهامة من الموت.

يا لله، ليمن، العلماء والشعراء، وقد أضحى مسرحا للعابثين به من الدخلاء، والغرباء! بعد أن غُيّب الراسخون في علمه، والمتضلعون في تاريخه من النبغاء والنبلاء.

فمن يمسك بخيوط الفتن التي زرعت المآسي والمحن في مهد تاريخ ذي يزن؟ لا تعلمن! لا تسألن! لا تفهمن! لقد أتى على اليمن الذي كان سعيداً بعض من ملوك الطوائف المشرقية، فعمقوا فيه المذهبية، والعصبية، والطائفية، وساموه الخسف والذل، وألحقوا به كل أذية..فيا للرزية!

كنا نعتبر اليمن في المشرق وتونس في المغرب، البلدين الوحيدين اللذين مثلا الاستثناء في دول الربيع العربي، فلم تخضب أزهارهما بالدماء، ولم تطلهما يد الجبابرة الأشقياء، ولكن ما راعنا إلا واليمن، قد التحق بالقائمة السوداء الحمراء، فها هي ثورته تجهض في وضح النهار، وها هي وحدته يسطو عليها اللاعبون بالنار، فتسقط دولته، وتستأصل سلطته، ويضحى اليمن، لا يعرف لمن؟

طالع 02

إعـــــــلان

تعلن لجنة الدعوة والإرشاد والإفتاء عن تنظيم دورة تكوينية في علم الرسم القرآني بعنوان: "المختصر المفيد في مبادئ رسم وضبط الكتاب المجيد" يشرف عليها فضيلة الشيخ الدكتور عبد المجيد رياش الجزائري، وذلك بنادي الترقي بساحة الشهداء/ الجزائر العاصمة/ على الساعة التاسعة صباحا يوم السبت 11/ربيع الثاني /1436هـ الموافق لـ2015/01/31.

والدعوة عامة.

الغضب الـــذي صـــدم الغـــــرب؟!

أ. عبد الحميد عبدوس

شكلت التظاهرات الحاشدة التي ملأت الكثير من شوارع المدن العربية والإسلامية ردا على رسومات شارلي هيبدو دليلا حيا على تعلق المسلمين بنبيهم الكريم محمد. صلى الله عليه وسلم. على مدى استنكارهم وغضبهم من محاولات الإساءة إلى مقامه الشريف. وكانت المظاهرات أيضا صدمة قوية للساسة الغربيين ووسائل الإعلام الأوروبية والأمريكية المتصهينة. وكانت مظاهرة الجزائر يوم الجمعة 16جانفي 2015 صفقة قوية على وجه دعاة التغريب والمهرولين للتضامن مع فريق المستهزئين بمقدسات المسلمين من سفهاء «شارلي هيبدو».

لقد طالب الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند بمعاقبة الذين قاموا بحرق العلم الفرنسي طبعا. ليس من الصواب أن يكون علم دولة أجنبية هو الوسيلة الصحيحة والمطلوبة للتعبير عن الغضب من يصرف شرذمة من شواذ الإعلام الفرنسي ولكن كان على الرئيس الفرنسي أن يبرهن قبل تصريحه هذا بأنه لا يعتبر الإساءة إلى مشاعر كل المسلمين من خلال الاستهزاء المقصود من رسولهم الأعظم هو الوسيلة المناسبة للتعبير عن رفض الإرهاب!

لقد زعم هولاند أن تعمد صحافيي ورسامي مجلة شارلي هيبدو الإساءة إلى مقام النبي. صلى الله عليه وسلم. هو جزء من مبادئ فرنسا وحريتها! فقال معلقا على مظاهرات المسلمين الغاضبة من إصرار مجلة شارلي هيبدو على نشر رسومها السافرة المستفزة بعد حادثة الهجوم على مقرها: «نحن لا نهين أحدا عندما ندافع عن أفكارنا وعندما نؤكد حريتنا وذهب به الشطط والتطاول على المسلمين إلى وصف مظاهرة الجماهير الغاضبة في باكستان بأنها «كانت تظاهرة ضد الحرية» صحيح أن الغرب لم يتعود على وضع ضوابط ومقاييس واضحة لمفهوم وسلوك الحرية عندما يتعلق الأمر بمعاملته للمسلمين فقد اعتبر الأمريكي السابق جورج ولكر بوش الناطق باسم العالم الحر أن إقدامه على غزو العراق وإسقاط نظام صدام حسين كان عملا ضروريا لجلب الحرية والديمقراطية للعراق والشرق الأوسط.

ولكن عندما قذفه الصحفي العراقي الحر منتظر الزيدي بحذائه احتجاجا على تدمير العراق اعتبر ذلك إهانة للرئيس وللأمريكيين وعوقب الزيدي بسبب فعلته بالسجن والتعذيب طوال سنوات.

وكذلك صرح الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند قائلا: «العلم الفرنسي هو على الدوام علم الحرية» فماذا يمكن أن يقول ملايين الجزائريين الذي قتلوا ويتموا وعذبوا وشردوا تحت سيطرة العلم الفرنسي على الجزائر لمدة 132سنة؟! ألم تتمكن فرنسا التي يرمز علمها للحرية تسمي المجاهدين من أجل الحرية والاستقلال إرهابيين؟

وماذا يمكن أن يقول حتى مسلمي إفريقيا الوسطى الذين تعرضوا للذبح والحرق والسحن تحت مرأى ومسمع القوات الفرنسية هذا البلد المنكوب بالصراع على السلطة والحرب الأهلية لقد أرسلت القوات الفرنسية إلى إفريقيا الوسطى لإعادة السلم والاستقرار للبلد ولكن سرعان ما خالفت القوات الفرنسية -حسب روايات الكثير من الشهود- مع المليشيات المسلحة التي تدعي الانتساب إلى النصرانية وكانت النتيجة هي تعرض الطائفة المسلمة في إفريقيا الوسطى إلى مذابح رهيبة بعد تجريدهم من السلاح الذي كانوا يدافعون به عن أنفسهم حتى أن منظمة الأمم المتحدة.اتهمت القوات الفرنسية بدعم المليشيات النصرانية.

وفي المدة الأخيرة وبعد أسبوعين من حدوث الهجوم على مجلة شارلي هيبدو وقع ما لا يقل عن 115 اعتداء ضد المسلمين في فرنسا أي بمعدل 7 اعتداءات في اليوم. ومع ذلك فلا أحد يتحدث عن تصاعد الإرهاب ضد المسلمين ومرافقهم الدينية ولكن الأمريكان سينتفر بلا شك كل السلطات الفرنسية وطبقتها السياسية ووسائلها الإعلامية لو تعلق الأمر بالاعتداء على الطائفة اليهودية وأماكن العبادة الخاصة بها بمثل هذا الكم والتواتر.ومن المفارقات العجيبة التي تحدث في بلد الحرية وحقوق الإنسان والمساواة في حق المواطنة. أنه بعد أسبوع على حادثة شارلي هيبدو دخل رجل مسلح إلى مكتب بريد بمنطقة تقع شمال غرب باريس واحتجز رهينتين لفترة من الزمن وهرعت أعداد كبيرة من الشرطة والقوات الخاصة إلى مكان الاحتجاز وبعدما تبين أن المحتجز ليس مسلما أعلنت وسائل الإعلام بأن عملية الاحتجاز لا علاقة لها بالإرهاب. أي أن احتجاز رهائن وترهيبهم لمدة ساعتين تحت تهديد السلاح لا يعد إرهابا ما دام الفاعل من غير المسلمين. ولكن كان يكفي أن يكتب الكوميدي الفرنسي المعروف ديودوني على حسابه الشخصي في موقع تويتر عبارة «أنا شارلي كوليبالي» وهي عبارة ترتبط بين شارلي هيبدو وأميدي كوليبالي محتجز رهائن المتجر اليهودي ليتم إلقاء القبض عليه من طرف الشرطة الفرنسية واتهامه بالإشادة بالإرهاب! فهل من حق فرانسوا هولاند أن يدافع عن قيم فرنسا وليس ومن حق المسلمين أن يدافعوا عن مكانة نبيهم وشرف دينهم؟!

لماذا يخاف الغرب من الوجـــود الإســـــلامي؟ 01

لم يعد الوجود الإسلامي في الغرب، وجوداً طارئاً أو استثنائياً، بل غدا واقعاً ملموساً ومفروضاً ومسلماً به، فكلّ محاولات الإقصاء والإبعاد التي ظهرت في السياسات الغربية تجاه هذا الواقع، باءت بالفشل ولم تنجح أياً من هذه السياسات التي رأت في هذا الوجود الإسلامي خطرا يهدد الثقافة الغربية وبنيتها الحداثية، لما تشكله ثقافة هذه المجتمعات التي تكون منها هذا الوجود الكثيف في الغرب، من تهديد خطير لأسس هذه الثقافة...

أ. عبد القادر قلاتي

قامت هذه الرؤية على هذا المنطق المعادي لأبسط القيم الإنسانية، وتطورت -هذه الرؤية- بكثافة التنظير لها حتى غدت ظاهرة تحتاج الدراسة والتحليل. وظهرت دراسات متعددة في الشرق والغرب. إعلامية وأخرى أكاديمية تتناول الظاهرة بالدراسة والبحث، لتستوي الظاهرة تحت مصطلح جديد عرف بـ«الإسلاموفوبيا». ومعناه البسيط الخوف من الإسلام ومن ثقافة المسلمين. وهو مصطلح معبأ بالكراهية والحقد والعنصرية ضد الآخر المسلم، الوافد على الغرب. والذي أصبح اليوم مواطناً لا يختلف عن المواطن الأصلي لهذا البلد أو ذاك. ومع هذا نلاحظ تفاقم هذه الظاهرة حتى أصبحت تشكل نقطة محورية في مجمل الجدل الغربي الذي يدور اليوم في عمومه حول تصدع الدولة الحديثة. والاتجاه نحول سؤال ما بعد نموذج الدولة الحديثة، خصوصاً وان تعدد الثقافات والديانات في المجتمعات الغربية، لم يعد مقبولاً بصيغته الحالية، كما أنّ الغرب تأكد من حقيقة واضحة، وهي استحالة ذوبان هذه الثقافات في إطار المجال التداولي الغربي. كما تأكد -أيضاً- أن هذه الثقافات تملك من القوة والثبات ما يعطيها القدرة على الاستمرار في الثبات والخصوصية، خصوصاً الثقافات التي تستند إلى ميراث ديني مثل الإسلام، ولهذا كان هو المعني بهذا الجدل الكثيف والمركز نحو ثقافة بعينها، وهو يعطينا الإجابة الصريحة والمباشرة من خوف الغرب من الوجود الإسلامي، فمحل الخوف هو من الإسلام كدين وتراث حضاري عظيم، وليس من أفراد ينتسبون لهذا الدين. وإن كنّا شاهدنا ونشاهد موجات النّقد التي طالت الإسلام كانت في عمومها مركّزة نحو ما هو رموز دينية، والقليل منها كان يتجه إلى النّص الديني مباشرة، وهو ما يمكننا اعتباره امتداداً لحركة الاستشراق عموماً، لأن أغلب ما يصدر في الغرب من نقد علميّ للإسلام يكون موطنه الجامعات ومراكز البحوث المختصة في الظاهرة الدينية، أما ما يدخل في إطار هذه الظاهرة -أي الاسلاموفوبيا- فأغلبه ناشئ عن حالة نفسية عميقة تسبب فيها الإعلام الموجه من دوائر معادية أساساً لهذا الدين، بعيداً عن أي توصيف آخر لهذه الظاهرة، ونقصد بها الحركة الصهيونية التي ما فتئت تمارس عداءها الكبير لهذا الدين، وتلصق به كلّ نقيصة، ولعلّ الأحداث التي جرت وتجري هنا أو هناك من بلاد الغرب، والتي اتهم بها أفراد من المسلمين، كانت اليد الصهيونية واضحة المعالم، فالإعلام الذي يدار من اللوبي اليهود في أمريكا وأوروبا يدفع دائماً بالاتجاه نحو اتهام المسلمين ليسهل في الأخير اتهام الدين الذي يؤسس رؤية هؤلاء للحياة والمجتمعات والكون، ومع كلّ هذا التهويل الإعلامي الصهيوني الشرس، نجد أنّ اقتراب الإنسان الغربي من هذا الدين، والدخول فيه، يكون دائماً بعد أحداث كبيرة، تدور حول الإسلام، كما حدث بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر. «فقد تضاعفت أعداد الذين يعتنقون الإسلام في أوربا وأمريكا وكندا بعد هجمات سبتمبر التي اتهم فيها المسلمون ظلماً وعدواناً؟ وكان المفترض أن هذه الاتهامات تبعد النّاس عن الدخول في الإسلام، ولكن ما الذي حدث بالضبط، ولماذا جاءت النتيجة معاكسة؟

لقد دلت الدراسات العلمية أن الإسلام دين العدل والرحمة ودين المحبة والسلام، وهو الدين الوحيد الذي يتناسب مع فطرة الإنسان ويضمن له السعادة المطلقة في الدنيا. فتعاليم الإسلام قوية جداً وتناسب دماغ وعقل وقلب كل البشر لأن هذه التعاليم من وضع خالق البشر وهو أعلم بنفوسهم.

عندما تشوه صورة ما، فإن الآخرين ينخدعوا مؤقتاً ولكن سرعان ما تنكشف الأكاذيب وتظهر الحقائق، والإنسان الغربي ليس بهذه السذاجة التي نتصور، إنه إنسان متعلم ولا يقتنع إلا بلغة الحقائق العلمية، فليس من السهل أن تغير عقيدة إنسان بمجرد فيلم أو برنامج تلفزيوني!... قال تعالى: «يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (8) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» [الصف:9-8]..وللحديث بقية.

guellatiabdelkader@gmail.com

أرادوا الإساءة برسومهم للنبي صلى الله عليه وسلم

ولكـــــن رُبّ ضـــــارة نافعـــــة.!

أ. حسين لقـــرع

لا شكّ أن الرسوم المسيئة للرسول، صلى الله عليه وسلم، قد خدمت الصحيفة الفرنسية المارقة ورفعت سحبها بشكل خيالي وانهالت عليها مساعداتٌ مالية سخيّة من كل حدب وصوب، ما أنقذها من إفلاس وشيك وهي التي كانت لا تسحب أكثر من 60 ألف نسخة ومرتجعاتها مرتفعة، وخدمت أيضاً الرئيس الفرنسي هولند الذي ارتفعت شعبيته بنحو 20 نقطة دفعة واحدة في أحدث استطلاعات الرأي، وربما خدمت أيضاً الكيان الصهيوني الذي يريد الاستثمار في الأحداث لاقناع المزيد من يهود فرنسا وأوروبا بالهجرة إلى فلسطين المحتلة، ولكنها لم تكن كلها سوءاً على المسلمين بدورهم.

بعد قيام الصحيفة الفرنسية المارقة بنشر رسم جديد مسيء للنبي صلى الله عليه وسلم، الأربعاء قبل الماضية، اجتاحت العالمَ الإسلامي مظاهراتٌ عارمة شملت العديد من الدول نصرة للرسول الكريم وتنديداً بالرسوم المهينة له تحت غطاء «حرية التعبير» المزعومة، كما أفادت تقارير إعلامية جزائرية أن هناك إقبالاً شعبياً في بعض مناطق الوطن لاقتناء كتب السيرة النبوية للأطفال والكبار، وكثُرت الدعوات إلى وجوب نصرة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بطرق أخرى أكثر جدوى من المظاهرات والتنديدات، ومنها التمسّك بسُنّته، والاقتداء بأخلاقه وصفاته، والسير على هديه، واستيقاظ النفوس الغافلة من سباتها والعودة إلى التمسّك بدينها... وراح بعضُهم يمنح «وصفات» لكيفية نصرة الرسول الكريم ومنها مثلاً المحافظة على صلاة الفجر في جماعة، والصدقة على الفقراء والقيام بأعمال خيرية متنوّعة...

هي مؤشراتُ صحوة جديدة، تذكّرنا بالصحوة التي أعقبت قيام صحيفة دنماركية في سبتمبر 2005 بنشر رسوم مهينة لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأعادت نشرها في صحف أوروبية عديدة في 2006، من باب «التضامن» أي «التعاون على الإثم والعدوان» باسم «الدفاع عن حرية التعبير»، وقد أدت هذه الاعتداءات السافرة على خير خلق الله، إلى هبّة شعبية عارمة في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، ترجمتها تلك المظاهرات الصاخبة التي اكتسحت العالمَ الإسلامي كله، من جاكرتا إلى الرباط، للتنديد بتلك الجريمة التي أرتكبت باسم «حرية التعبير» المزعومة.

وقد دفعت تلك الأزمة التي دامت أشهراً عديدة، الكثيرَ من المسلمين «التقليديين» إلى الاستفاقة من سباتهم، حيث استيقظت ضمائرُهم وعادوا إلى التمسّك بدينهم والاقتداء بسنة نبيّهم والمساهمة في الدفاع عنه، ثم المساهمة في نشر الإسلام في أوروبا والغرب عن طريق الحوار مع الغربيين بالأنترنات، والتي أقنعت الكثيرَ منهم باعتناق الإسلام.

واليوم يبدو أن الأمر نفسه يحدث مع الموجة الجديدة من الرسوم المسيئة التي لقيت بدورها «تضامناً» رخيصاً في عدد من الدول الأوروبية؛ فقد بدأ المسلمون في شتى أنحاء العالم يتحدّثون عن وجوب نصرة النبي الكريم بالاقتداء بسنّته واتّباع هديه، ما يؤشر إلى أن هذه الأزمة قد تخدم الصحيفة المارقة وهولند والتيار الصهيوني وقتاً قصيراً ولكنها ستخدم الإسلام والمسلمين طويلاً، وأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض.

لقد رأينا في المظاهرات المناصرة للرسول الكريم بالجزائر شباناً وفتياناً في مقتبل العمر يخرجون من الجامعات والثانويات لنصرة الرسول الكريم، صلى الله عليه وسلم، وهي بشرى خير، ودليل على مدى تغلغل الإسلام في نفوس الأجيال الصاعدة وغيرتها على دينها ومقدّساتها ورفضها المساس بها بأيّ ذريعة كانت، وهو ما جعل الصحف الفرنكو-علمانية تُصاب بصدمة عنيفة، فلا تجد سوى الادّعاء بأنها مسيراتٌ لأنصار الحزب المحظور وللتيار السلفي المتطرّف، مع أن هؤلاء المراهقين من طلبة الثانويات لم يولدوا أصلاً في التسعينيات، والجامعيون كانوا أطفالاً آنذاك، فكيف يكونوا مناصرين للحزب المحظور كما يزعم هؤلاء، وهم لا يعرفونه أصلاً؟ كما أن معظم السلفيين لم يخرجوا في هذه المسيرات استجابة لـ «فتاوى» بعض مراجعهم الذين قالوا إن نصرة الرسول تكون فقط بالاقتداء بسنته وليس بالتظاهر في الشارع، لكن بعض الصحف العلمانية المفرنسة افترت عليهم و«أشركتهم» في تلك المظاهرات رغماً عنهم، لتخويف الجزائريين من عودة مزعومة لعشرية الدم التي انقضت إلى غير رجعة.

أما تصاعد كراهية الإسلام والمسلمين وتغوّل اليمين المتطرف في الغرب، فقد يعاني المسلمون منها الأمرّين في المدى القصير، ولكن عسى أن تنجلي عنهم هذه الغُمّة قريباً وتعود المياه إلى مجاريها ويتزايد اهتمام الغربيين مجدداً بالإسلام كما حدث عقب أحداث 11 سبتمبر 2001 بأمريكا والغرب، وما عليهم إلا أن يصبروا ويحتسبوا ما يصيبهم ويُحسنوا الدفاع عن دينهم ومواقفهم بالتي هي أحسن.

hocinel55@yahoo.fr

إســـرائيل في الزاويـــــة

أ. محمد الحسن أكيلال

لقد نفذت السلطة الوطنية الفلسطينية تهديدها ووعيدها بالانضمام إلى كل المؤسسات الدولية بما في ذلك محكمة الجنايات الدولية، وهي بصدد تكوين ملفات عديدة عن كل الجرائم الحربية والإنسانية في حق الشعب الفلسطيني منذ أن تكونت أولى الجماعات الإرهابية الصهيونية، الغريب أن رئيس الحكومة الإسرائيلية ووزير خارجيته ندّدا بالقرار وأعلنا أنهما سيعملان على حل هذه المحكمة الدولية، والأغرب أن الولايات المتحدة الأمريكية أيضا أعلنت على لسان الناطقة الرسمية للخارجية بأنها ترفض قبول الدولة الفلسطينية كعضو في هذه المحكمة.

هذه أخر درجات تطور الديمقراطية وحقوق الإنسان في هذا البلد العظيم الذي ما انفك منذ نهاية الحرب العالمية الثانية يصرخ بأعلى صوته ويطارد الأنظمة التي يعتبرها شمولية دكتاتورية في المحافل الدولية، بل وأكثر من هذا أنه استعمل القوة العسكرية لتدمير دول وشعوب لكونها تحكمها أنظمة دكتاتورية، ولم يلتفت يوما إلى ممارسات دولة الكيان الصهيوني وهي تقترف أبشع الجرائم في حق الإنسان الفلسطيني والعربي خلال كل الحروب العربية الإسرائيلية وأثناءها وبعدها.

ليكن، فإسرائيل لأول مرّة يجعلها القرار الفلسطيني محشورة في زاوية ضيقة، إنها أعلنت أنها ستعمل على حل هذه المحكمة، والبداية لا شك قد بدأت في فرنسا ودول أوروبية أخرى حيث جند النظام الفرنسي أغلبية شعبه وأغلبية الأنظمة الغربية والعربية وراء شعاره «كلنا شارلي»، أي كلّهم مع الإساءة إلى شخصية خير الأنام النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهذه بداية الطريق لإعانة الحكومة الإسرائيلية على تحقيق مسعاها، وخاصة أن الولايات المتحدة الأمريكية لم يعرف عنها يوما أنها رفضت طلبا للحكومة الإسرائيلية، هذا أولا، ولأنها هي أيضا لم توقع ولم تنضم إلى معاهدة روما لتأسيس المحكمة الجنائية الدولية، لأنها تعلم أنها سيأتي دورها في يوم من الأيام عن الجرائم التي اقترفتها في فيتنام والعراق وأفغانستان وباكستان وحتى في مشاركتها في الحروب العربية الإسرائيلية بالطيران والسلاح.

القضية الفلسطينية في هذه الأيام لم يسبق لها مثيل طوال تاريخها، وعوامل كسبها للرهان أكثر بكثير من عوامل الفشل، اللهم إلا إذا خذلتها الدول والأنظمة العربية التي يجب أن تتحمل لأول مرّة مسؤولياتها التاريخية في توفير كل الدعم المادي والمعنوي، السياسي والدبلوماسي للسلطة الفلسطينية، لأن العالم مهما حاول الإعلام الغربي الصهيوني أن يحجب الصورة الحقيقية لمعاناته أمام الصلف والعجرفة الصهيونية فإن الأجيال الجديدة التي ظهرت مواكبة للثورة التكنولوجية الإعلامية، أجيال ما بعد الثمانينيات سواء في أمريكا أو البلدان الغربية الأخرى، هذه الأجيال تعي أكثر من أسلافها حقيقة الحركة الصهيونية وممارساتها في بلدانها وأنها وراء كلّ مآسي شعوبها من خلال تحكمها في كل مفاصل الدول واقتصادياتها، وهي وراء كل الأزمات التي تعيشها هي في بلدانها وكذلك الشعوب الفقيرة التي فرضت عليها الرأسمالية العالمية التبعية الكاملة بتقييدها بسلاسل وأغلال المؤسسات المالية الدولية والدكتاتورية التي تسير بها الأمم المتحدة وعلى رأسها مجلس الأمن الدولي.

للفلسطينيين أن يتفطنوا جيدا لكثير من المؤامرات التي تحاك حاليا ضدهم من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وحليفاتها من الدول الغربية بما في ذلك فرنسا التي صوتت في مجلس الأمن الدولي مع القرار الفلسطيني، لأنها خدعة، وخدعة فقط متفق عليها بين النظام الفرنسي والحكومة الإسرائيلية والولايات المتحدة الأمريكية، والنتيجة ما حدث بعد ذلك في فرنسا.

على حركة حماس أن تقتدي بموقف حركة النهضة في تونس وتتوقف عن أية منازعة مع السلطة، لأن فلسطين اليوم في حاجة إلى كثير من الوحدة والتوافق ورص الصفوف، وقرارات السلطة الأخيرة وحدها كفيلة بتفجير كل العلاقات التي أجبرت عليها مع الكيان الصهيوني بما في ذلك التنسيق الأمني.

ليت السلطة الفلسطينية تبادر إلى عقد المجلس الوطني الفلسطيني بمشاركة كل الفصائل بما في ذلك حركتي «حماس» و «الجهاد الإسلامي» لإعادة بناء منظمة التحرير الفلسطينية على أساس ميثاقها التاريخي، وخاصة وأن إسرائيل الآن اتضح موقفها الحقيقي من مفاوضات السلام، بأنها ترفض السلام وترفض المفاوضات إلاّ وفق ما ترى أن تكون هذه المفاوضات تؤدي بالنتيجة إلى الاستسلام، وهذا ما لا يقبله الشعب الفلسطيني كلّه وشباب القدس والضفة الغربية هذه الأيام بدأوا في حراك إلى انتفاضة ثالثة.

hacen03@live.com

مستوطنون يقتحمون ساحات المسجد الأقصى من جهة باب المغاربة

اقتحم مستوطنون متطرفون صباح اليوم الخميس، باحات المسجد الأقصى المبارك من جهة باب المغاربة وسط حراسة مشددة من شرطة الاحتلال الخاصة.

وقد اقتحم عدد من المستوطنين منذ الصباح المسجد الأقصى على مجموعات، وتجولوا في أنحاء مختلفة من باحاته.

فيما حاول المصلون والمرابطون التصدي لهذه المجموعات، ما أثار حالة من التوتر والغضب في أوساط المرابطين والمرابطات بالأقصى الذين ثعالت أصوات تكبيراتهم احتجاجًا على ذلك.

ويشهد المسجد الأقصى بشكل شبه يومي سلسلة اقتحامات من قبل المستوطنين والجماعات اليهودية المتطرفة، في محاولة لفرض مخطط التقسيم الزماني والمكاني بين المسلمين واليهود.

القدس المحتلة/سما/

الشاب حمزة متروك يفتتح موسم 2015 لعمليات المقاومة

لم تكن عائلة الشاب حمزة متروك في مدينة طولكرم شمال الضفة الغربية المحتلة، تعلم أن ابنها منفذ عملية الطعن في مدينة «تل أبيب»، الأربعاء، هو من سيفتتح موسم عمليات الطعن والمقاومة بالضفة لعام 2015.

الشاب حمزة محمد حسن متروك (23 عاما) والذي يعمل كهربائياً في مدينة رام الله حيث يقطن مع والدته فيما تقطن بقية العائلة في مخيم طولكرم، انطلق صباح اليوم صوب مدينة تل الربيع المحتلة بعد أن قضى ليلته الماضية مع أصدقائه في المخيم دون أن يعلم أحد أن وجهته لتنفيذ عملية طعن بطولية في قلب الكيان لينتج عن العملية إصابة قرابة عشرين صهيونياً بينهم مصابون في حال الخطر.

ووفقا لما ذكرته مصادر عبرية: فإن الشاب متروك منفذ العملية كان قد وصل صباحا إلى «تل أبيب»، وركب الحافلة من محطة السفريات المركزية القديمة هناك ومع تحرك الحافلة لمسافة قصيرة، قام بإشهار سكين طاعنًا عددًا من ركاب الحافلة، وفق ما جاء في بيان الشرطة.

وحسب مصادر الاحتلال: فإن منفذ العملية روى في إفادته أنه نفذ العملية على خلفية تأثره بما كان قد حصل خلال الحرب على غزة، وما يحصل في المسجد الأقصى من انتهاكات من الاحتلال ومستوطنيه.

واستهل المقاوم حمزة متروك عام 2015 بأولى عمليات المقاومة، فيما توقع مراقبون أن تشهد الفترة المقبلة مزيداً من تلك العمليات، في ظل تنامي أسبابها.

ووفقا لتقرير نشره نشطاء فلسطينيون: فإن العام الماضي 2014 شهد تنفيذ قرابة 3700 عمل مقاوم، بينها ثماني عمليات دهس وست عشرة عملية طعن خلفت 19 قتيلاً «إسرائيلياً» وجرح أربعمائة وتسعة وأربعين آخرين.

عم منفذ العملية إبراهيم متروك أكد لـ«قدس برس» أن العائلة تابعت الأخبار منذ الصباح بشكل اعتيادي دون أن تعلم أن المنفذ هو أحد أفراد العائلة، إلا بعد اقتحام مخابرات الاحتلال لمنازلهم واعتقال والد الشاب حمزة والذي لا يزال محتجزاً ويخضع للتحقيق والاستجواب حول فعله حمزة.

ويشير متروك إلى أن ابن أخيه حمزة لم يبدُ عليه أي نشاط سياسي أو انتماء لأي فصيل فلسطيني، وأن إقدامه على هذه العملية، وبهذا الحجم كان مفاجأة للعائلة التي لم تعلم عن حمزة سوى بساطته وصمته الدائم وانشغاله مع أصدقائه وفي مكان عمله.

ولم تتواصل أي جهات رسمية فلسطينية مع العائلة لطمأنتها على صحته ووضع إصابته، ويؤكد إبراهيم متروك أن العائلة «لا علم لديها عن وضعه (حمزة) سوى ما ذكرته مصادر الاحتلال عن إصابته بطلق ناري في قدمه، ولا تعلم مكان احتجازه».

ويرى الباحث في الشأن الصهيوني علاء الرماوي أن الاحتلال يدرك أنه يواجه مشكلة كبيرة وحقيقية تعيشها المؤسسة الصهيونية أمام حالة التعبئة والحشد الفلسطيني والتنظيمي سواء في الضفة الغربية والداخل الفلسطيني المحتل باتجاه العمل المقاوم، وتقرأها «تل أبيب» بأنها تسبق انفجارًا كبيرًا ناجمًا عن استمرار المسيرة الثورية والتي كانت عملية «تل أبيب» أحد أوجهها.

ويؤكد الرماوي لـ«قدس برس» أن مثل هذه العمليات والتي وصفها بـ«شبة التنظيمية» ستتواصل «ما دام الاحتلال مستمراً بعبئه في ملفات خطيرة تمس الاستقرار كالقدس وجرائم القتل، وأن هذه العمليات الثورية ستتحول إلى عمل كبير يفضي إلى انفجار يصل إلى الأراضي الفلسطينية وعمق المحتل، كما شاهدنا أمس في مدينة راهط (في النقب) والتي كانت تشهد انتفاضة حقيقية وفقدان الاحتلال سيطرته عليها»، حسب رؤيته.

المركز الفلسطيني للإعلام

ووتش:
عشرات المعتقلين قضوا بسجون مصر العام الماضي

أكدت منظمة هيومن رايتس ووتش أن عشرات المعتقلين في مصر لقوا حتفهم بالسجون العام الماضي بسبب تعرضهم للتعذيب أو نتيجة حبسهم في زنازين مكتظة، في حين اعتبرت وزارة الداخلية المصرية الاتهامات عارية من الصحة.

وذكرت المنظمة المعنية بحقوق الإنسان في تقرير لها نشرته الأربعاء أن السلطات المصرية لا تتخذ خطوات جادة لتحسين أوضاع السجون المكتظة بالمعتقلين، مشيرة إلى أن الأوضاع السيئة بالسجون تسببت في عدة حالات وفاة داخلها.

وأرجعت هيومن رايتس أسباب وفاة المعتقلين إلى تعرض بعضهم للتعذيب أو «الإساءة البدنية» مشيرة إلى أن الكثيرين قضوا بفعل احتجازهم في زنازين شديدة الاكتظاظ، أو عدم حصولهم على الرعاية الطبية الكافية لأمراض خطيرة.

وذكرت المنظمة الحقوقية أرقاما مختلفة بشأن حالات الوفيات بالسجون المصرية حيث بلغ عددهم -استنادا إلى منظمة مصرية معنية بحقوق الإنسان- 35 شخصا أثناء المائة اليوم الأولى لتولي الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي السلطة، مشيرة في الوقت ذاته إلى ما نشرته صحيفة الوطن من أن عددهم بلغ تسعين شخصا وفقا لما اعتبرته أعدادا رسمية صادرة عن الحكومة.

وقالت أيضا إنها وثقت تسع وفيات أثناء الاحتجاز منذ منتصف 2013 استنادا إلى أدلة قدمها أقارب الضحايا ومحاموهم، وشهادات طبية.

ولفتت المنظمة إلى أن حملة الاعتقالات الموسعة التي استهدفت جماعة الإخوان المسلمين، الذين أعلنتهم الحكومة تنظيما إرهابيا في ديسمبر/ كانون الأول 2013، وغيرهم من معارضي حكم السيسي أدت إلى الضغط على السجون المصرية، ودفع تدفق عشرات الآلاف من الأشخاص بالسلطات إلى إيواء العديد من المشتبه فيهم في مرافق احتجاز مؤقتة.

ودعت هيومن رايتس السلطات المصرية إلى «التحقيق في حالات الوفاة أثناء الاحتجاز وملاحقة رجال الشرطة والمسؤولين المشتبه في ارتكابهم للإهمال أو الانتهاكات، ومراجعة ممارسات الحبس الاحتياطي، مع استبعاده مبدئيا في جميع الحالات، وضمان الإفراج الفوري.

المصدر: وكالات

الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين يدين انقلاب الحوثيين في اليمن

أدان الأستاذ الدكتور علي القره داغي - الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين - الانقلاب الذي قامت به جماعة الحوثيين في اليمن معتبرا ذلك خروجاً على ثورة الشعب اليمني ومحاولة لفرض أمر واقع على الشعب، بينما هو في الحقيقة واقع شاذ ولا يجب التماهي معه إطلاقا.

كما استنكر القره داغي حمل جماعة الحوثي السلاح في وجه اليمنيين مبررة ذلك بأوهام لا واقع لها إطلاقاً سوى في خيالاتهم الخاصة، معبراً عن أسفه تجاه تأييد بعض الأنظمة العربية لما يحدث من تدمير لوحدة اليمن، وصمت إقليمي وعالمي مريب.

السعودية تتجه للتفاهم مع الإخوان والإسلاميين عام 2015

توقعت دراسة لمركز الأبحاث الاستخباراتي الأمريكي "ستراتفور"، أن يشهد عام 2015 اتجاهات جديدة من مراكز القوى العربية السنية الإقليمية (وعلى رأسها السعودية) لإعادة تنظيم علاقاتها بالحركات الإسلامية في المنطقة وعلى رأسها الإخوان، واتجاهها في عملية غير منظمة نحو قبول أوسع لحركات الإسلام السياسي المعتدلة مثل الإخوان المسلمين، لتقويض النفوذ الإيراني في الشرق الأوسط وتوغل الجهاديين وإيجاد حل للصراع في سوريا والعراق وليبيا ومصر بالتفاهم مع الإخوان والتفاوض مع قطر وتركيا.

موقع المرصد

الكيان الإسرائيلي قتل قيادي الحرس الثوري «محمد علي دادي» بـ«خط هاتف سوري»

كشفت مصادر مطلعة أن الجنرال الإيراني محمد علي الله دادي الذي قتل في الغارة الإسرائيلية على القنيطرة مع قياديين في حزب الله وآخرين إيرانيين، كان قد وصل أواخر العام الماضي لتولي مهماته في سوريا ولبنان كقائد للحرس الثوري، واستحصل على خط هاتف سوري، وكان يتنقّل بين المواقع في شكل مستمر، ولم تكن زيارته للقنيطرة في يوم استهدافه الأولى له للجولان.

وبينت معلومات خاصة نشرتها صحيفة «الراي» الكويتية في عددها الصادر اليوم الخميس، أن وجود قائد الوحدات الخاصة التابعة لحزب الله في سوريا محمد أحمد عيسى المعروف بـ «أبو عيسى الإقليم» في عداد الموكب الذي تعرّض للغارة الإسرائيلية في القنيطرة، يعود للخبرة التي اكتسبها في «حرب المرتفعات»، وتالياً فإنه كان في زيارة تفقدية مواكبة لمهمة قائد الحرس الثوري في تفقّد المرتفعات وإعداد دراسة منطقة عمليات عسكرية تحاكي الاستحكامات التي أنشئت في لبنان على مدى التسعينات من القرن الماضي لمجابهة إسرائيل.

وصرحت مصادر معنية أن «إسرائيل كانت تعلم جيداً مَن هم في موكب السيارات الذي استهدفته من خلال مراقبتها للاتصالات، وجهاد عماد مغنية الذي يعمل في جهاز الحماية لم يكن المستهدف، بل هدفها الفعلي كان قائد الحرس».

وكالات

محمد صلى الله عليه وسلم
يهزم شارلي وجمهورية أولاند

د.عبد الحفيظ بورديم

قدر بعض البلاد كقدر كثير من السفهاء يحسبون سيئاتهم حسنات ويخبطون كما تخبط الناقة العمياء. وذلك مثل من آل إليهم ميراث الجمهورية الفرنسية فزعموا أنّهم علّموا الإنسانية قيما ثلاثة - ما سبقهم إليها أحد من العالمين؟؟؟- هي: الحرية والأخوّة والمساواة.

وإن تكن مثل تلك الثورة قد صنعتها عذابات الفلاحين والفقراء ونسجتها عبقرية مونتسكيو وفولتير وجون جاك روسو وخلّدت ملحمتها الإنسانية رواية البؤساء للشاعر فكتور هوجو. فإنّ استيلاء الإرهابي ما كسيمليان روبسبيير على لجنة السلامة العامّة حوّلها من ثورة إلى انقلاب وبدأت الإبادة الجماعية في باريس ولولوار وفينيدي حتى إنّ المؤرخين ليحصون أكثر من 250000 قتيل. وازداد التعطش للدماء البريئة فغرقت أوروبا في حروب نابليون وتعاظم التوحش الاستكباري في إفريقيا وآسيا حتى شهدت هزيمتيها في الجزائر وفيتنام.

ومن يومئذ انقسمت فرنسا على نفسها بين قليل من العاقلين أمثال موريس بوكاي ورجاء غارودي علموا باطل بلادهم واهتدوا إلى إعجاز القرآن وعظمة محمد صلى الله عليه وسلم. وبين كثير من السفهاء المجرمين اعتلوا كراسي الإليزيه فسحرهم إرهاب روبسبيير فلا يزال فعله فعلهم وإرهابه إرهابهم.

وقد أغرى فرنسا الجديدة ما رأت في المسلمين من ضعف وشتات وأنّ لها في قلوب بعضنا أفئدة هواء وألسنة عجماء. فأرادتها فرصة تبتهلها لعلّها تستعيد وهم الامبراطورية الاستكبارية. فالتفّت على ثورة ليبيا وتآمرت على الشام وألقت نيرانها على اليمن واحتلّت مالي.

وكمثل السكران حين تخمر على عقله نشوة الأوهام اندفعت تحدوها وقاحة المجرمين فأعلنت أنّها تحفظ للسفهاء من شارلي ايبدو حقّهم في الإساءة إلى الإسلام وإلى نبي الإسلام. وهل يجير السفيه إلاّ من كان أشدّ سفها؟؟

ونسيت فرنسا أنّها حين خاصمت الإسلام فقد خاصمت نفسها. أليست هي الدولة العلمانية يجب عليها حماية الدين. فأنّى لها تنحاز إلى جريدة ألحدت وسخرت بالنصرانية والنبي عيسى عليه السلام من قبل؟ أليست حين زعمت حماية الحرية قد أسقطت المساواة وأسقطت الأخوة. فهل لعاقل أن يسقط الثلثين منه ليبقى بثلث واحد؟ أليست قد ابتليت مرّة أخرى حين ادعى أولاند وجوب محاكمة من أحرقوا راية بلاده. فهل نسي أنّ الحرية التي أرادها للسفهاء هي التي استخدمها العقلاء؟

كلّ أولئك ليس له إلاّ معنى واحد وهو أنّ شارلي دفعت جمهورية أولاند إلى هزيمة نكراء حين أرادوا مخاصمة محمد صلى الله عليه وسلم. فتمّت كلمة القرآن صدقا وعدلا في سورة الفرقان ((وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا)).

وما أعظمها من آية تجعل مخاصمة السفهاء لمحمد صلى الله عليه وسلم دليلا على تمام نبوته. فإنّ السفيه لا يعادي إلاّ من كان أعظم منه. وما أعظمها من آية تختصر التاريخ البشري كلّه في ألفاظ معدودة. فهل كان النمرود عاقلا حين خاصم إبراهيم عليه الصلاة والسلام. بل مجرما قبيحا. وهل كان فرعون رشيدا حين عادى موسى عليه السلام بل مجرما ذميما. وهل كان يهوذا صالحا حين غدر بعيسى عليه السلام بل مجرما دنيئا. وهل كان أبو جهل عظيما حين قاتل محمدا صلى الله عليه وسلم بل مجرما عنيدا. وهل سيكون سفهاء شارلي ورئيسهم أولاند إلاّ على سنن المجرمين تعرفهم بسوءاتهم.

وسلام عليك يا حبيب الله

د.إبراهيم نويري

الإسلام والحق في الأمـــن

مما لا ريب فيه أنّ مَن يدرس الأديان أويتخصّص في المقارنة بين العقائد والمذاهب والإيديولوجيات والمنازع الأرضية والفلسفية ونحوها. يُسلّم ويتأكد من أن الإسلام هو صاحب الفضل الأول في تأسيس وترسيخ حق الإنسان في الأمن والسلم والاطمئنان. لأن هذا الحقّ في أصله وليدُ الضماناتِ التي وضعها الشرع الحنيف لكفالة حقّ الاعتقاد والرأي والميل إلى وجهة معيّنة أو قناعة بعينها.. إذ يرى الإسلام وشريعته السمحة أن توفير الأمن والاطمئنان وراحة البال حقّ لكلّ فرد في المجتمع الإسلامي بغضّ النظر عن المعتقد الذي يعتقده أوالدين الذي يدين به. فمن القواعد الثابتة في هذا المنهج الإسلامي» حرية الإنسان فيما يعتقد ويختار شريطة أن يتحمّل مسؤولية اختياراته».

ولقد عدّ الإسلامُ النظرة المجردة داخل بيت الإنسان اعتداءً على حرمته. وقد أرشد الرسول الكريم أمته ألاّ تفعل هذا. وحظر على أيّ امرئ ألاّ يدخل بيتا إلاّ بإذن صاحبه.. لأن تعريض المسلم لأي فزع جريمة. وحق الحياة الآمنة من المخاوف والمظالم والتهديدات والمنغصات المختلفة. مبدأ راسخ لا مفرّ من إتباته في حياة الجماعة المؤمنة. قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «لا يحلّ لمسلم أن يروّع مسلما» (رواه أبوداود في سننه) وعندما يكون التخويف مقرونا بسلاح ما فإن الإثم يتضاعف. قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «لا يُشِيرُ أحدُكم إلى أخيه بالسلاح فإنه لا يدري لعلّ الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار». (رواه البخاري).

فهذا الحق أو المبدأ مكفول لكلّ فرد - مسلما كان أو غير مسلم - في ظلّ المجتمع الإسلامي الحق. وقد نوّه رسول الإسلام «بحلف الفضول» الذي عقده أولو الشرف والنبل من عرب الجاهلية وتواصوا فيه بمعاونة المظلوم والانتصار له من ظالمه ... فلا جرم أنّ اللاجئين إلى دار الإسلام فرارا من أيّ عنت يلقون من أهل الإسلام الأمان المطلق لذواتهم وأولادهم وأموالهم... يلقون ذلك مبذولا دون عوض مرجو.. فتلك هي طبيعة الإسلام في إحقاق الحق وإبطال الباطل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

لذلك فإن المسيحية أو اليهودية أو أي عقيدة أخرى تستطيع أن تعيش في ظل الإسلام -إذا حكم وساد - معيشة طيبة محفوفة بكلّ ضمانات الأمن والاطمئنان وراحة البال.

وهو ما حصل فعلاً في ظل سيادة الحضارة الإسلامية وقيمها الخالدة. ولقد لفت هذا الجانب انتباه أحد أكبر الدارسين للحضارة الإسلامية هو المؤرخ الدكتور «آدم متز» أستاذ التاريخ بجامعة بازل بسويسرا. فألف كتابه الموسوعي الضخم (الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري)ـــ ترجمه إلى اللغة العربية عبد الهادي أبو ريدة رحمه الله ـــ حيث أثبت في العديد من فصوله وأبحاثه سبق الإسلام وعبقريته وقيمه في ترسيخ مبادئ حقوق الإنسان في الأمن على حياته والاطمئنان لما اختاره من معتقدات وآراء.

ولقد ذهب الدكتور متز إلى أنه درس جميع الحضارات البشرية وأنه لاحظ بأن الحضارة الإسلامية هي الوحيدة التي كفلت هذا الحق عن مبدأ مستمدّ من طبيعة العقيدة الإسلامية. وأن هذه الحضارة الوحيدة أيضا التي منحتْ «مناصب وزارية» و«مواقع حساسة» في الدولة لغير المسلمين .. وذكر العديد من الأمثلة التي حصلت أيام الدولة العباسية وأيضا إبان المرحلة الأندلسية. فأين عدالة الحضارة الغربية التي تكيل بمكاييل وموازين متعددة أما عدالة الإسلام وفكريته وحضارته؟ وقبل ذلك أين أعمال وسلوكات بعض المسلمين اليوم من حقائق الإسلام؟ .. لقد أساء الكثير من المسلمين - مع كلّ أسف - إلى الإسلام في هذا العصر وألحقوا به حرجاً كبيراً بلغ حدّ التشويه لطبيعته السمحة. وهم يبوءون بأوزار أعمالهم ومسالكهم غير الراشدة. ولو ظنوا أنهم يخدمون دينهم وأمتهم .. ولا غالب إلاّ الله.

علينا بشيء من الحكمة وقدر من التعقل...

أ: محمد العلمي السائحي

إن مسألة استغلال الغاز الصخري التي أشعلت نار الاحتجاجات في الجنوب، والتي هي في هذه الأيام تشكل موضوع شد وجذب بين الحكومة والمعارضين، تحتاج فعلا إلى أن نتوقف عندها، ونفكر فيها بكل تعقل ورصانة، وأن نستعين بالكثير من الصبر والحكمة في تفكيك خيوطها، وفصل عراها، وإن لم نفعل فستزداد الأمور تعقيدا، بل قد تتعفن حتى تخرج عن السيطرة تماما، وتتحول من مجرد احتجاجات اجتماعية قابلة للعلاج، إلى معارضة سياسية عارمة، ترفع مطالب سياسية أقلها المطلب الانفصالي، تماما مثل احتجاجات الربيع العربي، التي بدأت كاحتجاجات اجتماعية، ترفع مطالب معقولة قابلة للتفاوض، فلما قوبلت من طرف النظم بالتعنت والرفض، انقلبت إلى احتجاجات سياسية لم تتوقف إلا بسقوط النظم نفسها، ليعقبها بعد ذلك تفكك الدول، وتمزق الأوطان، وتحولها إلى ساحات للقتال تزهق فيها الأرواح، وتتلف فيه الأموال.

فلننظر إلى موضوع الغاز الصخري من زاوية نظر المحتجين أنفسهم ونتعرف على دواعي رفضهم له، ومعارضتهم لاستغلاله.

إن المحتجين يبررون رفضهم لعملية استخراج واستغلال الغاز الصخري في منطقتهم بأن هذه العملية لا تتم إلا بالاستعانة بـ:

- مواد كيمائية كثيرة لها ارتدادات سلبية على البيئة والإنسان.
- أنها تستنفد كميات كبيرة من المياه الجوفية مما يتسبب في تبديد الثروة المائية.
- أنها تتسبب في تلويث المياه الجوفية فينقلب ذلك بالضرر الأكيد على النبات والحيوان والإنسان في المنطقة.
- أن الشركة الوطنية لا تمتلك الوسائل التكنولوجية لاستخراج هذا الغاز وإنما تعتمد في ذلك على الشركات الأجنبية فالمستفيد من هذه العملية هي الشركات الأجنبية نفسها.
- أن العائد الاقتصادي للغاز الصخري قليل الجدوى إذا ما قيس بعائد القطاع الفلاحي الذي تتهدّده هذه العملية.

تلكم هي مجمل الأسباب التي تبرر معارضة أبناء الجنوب لهذه العملية. فما هي مبررات الحكومة للتمسك بموقفها منها؟

ترى الحكومة أن هذه الضجة مفتعلة، بل هي تتهم أطرافا داخلية وخارجية باستغلالها خدمة لأجنداتها، وتبرر تمسكها بالعملية بالآتي:

- أن ما تقوم به الآن ينحصر في دور الدراسة والاستكشاف ولا علاقة له بالتنقيب والاستخراج والاستغلال.
- أن التقييم هو الذي سيتقرر على ضوئه الدخول في عملية الاستغلال من عدمه.
- أن انخفاض سعر النفط يحتم البحث عن مصادر أخرى للدخل والعمل على البحث عن موارد اقتصادية جديدة.
- أن هناك تدابير تضمن عدم ارتداد عملية الاستخراج والاستغلال بآثار سلبية على البيئة والإنسان.

والآن إذا نظرنا إلى هذه المسألة سنكتشف أنها لا تستدعي كل هذا الشد والجذب. حيث أن أبناء الجنوب من حقهم أن يتخوفوا من الأخطار المرافقة لهذه العلمية على بيئتهم فهم الذين يحيون في المنطقة وهم الذين سيدفعون ثمن أي تهور يشوب هذه العملية. ومن حق الحكومة بل من واجبها أن تسعى للبحث عن موارد اقتصادية بديلة لتدارك العجز الناجم عن هبوط سعر النفط في الأسواق العالمية. لكن إذا قررت تجارب بلدان أخرى سبقتنا في استغلال هذا الغاز الصخري وأكد الخبراء أن هذه العملية ترتد بآثار سلبية مؤكدة على البيئة والإنسان عاجلا أو آجلا. فإن المنطق السليم يفرض على الحكومة استبعاده كمورد اقتصادي بديل لسد العجز الذي ترتب عن تدني سعر النفط. لأن ما قد يوفره من دخل قد لا يكفي لعلاج ما يتسبب فيه من أضرار تعصف بالإنسان والمكان. خاصة ونحن قادرون على تعويض العجز بالتركيز على الفلاحة والصناعة والسياحة. ثم لماذا الإصرار على المضي في هذه العملية وهي تهدد بإشعال الفتن، وتمزيق أوصال الوطن. أليس الأولى بنا في هذه المسألة أن نلتزم بشيء من الحكمة وقدر من التعقل...؟

في هجـــــوم الأميـــــة المتواصل

أ. إبراهيم قمور

جهود وسعي حثيث لمناهضة الأمية التي تواصل هجومها بعنف على رغبة الميل إلى ميدان التعليم والتكوين. في وضح النهار. ولكن في غفلة من الناس. ويوشك أن يكون هذا الهجوم بضاعة متداولة في الأيدي بين فئات اجتماعية حرمت إضاءة المعرفة الكاشفة. ومن مظاهره العديدة. ما نسمعه لدى الشباب من تساؤلات: ما فائدة التعلّم والتكوّن؟ ما هي المنفعة المادية. العاجلة أو الآجلة للدراسة. غير تكسير الرأس؟ الدراسة والقراءة. كانت «بكري» وتتفرع هذه التساؤلات. وتتطرق إلى الاستهانة بقيم وأشياء مما يرفع من شأن الإنسان ويرقى به في سلم الفهم والوعي. وفي التعلم يقال: علم الرجل علما -الشيء- عرفه. وتيقنه. وحصلت له حقيقة العلم به. وأدركه وأتقنه. أما الأمية فتحدد على أنها يتصف بها الذي لا يعرف القراءة والكتابة. وأبعدته الدنيا عن هذه النعمة التي ترضي القلب والعقل والمعاملة اللطيفة والقدرة على الترتيب والتدبير والتسيير حسب الأولويات. والغريب في أمرنا أن «الأمية قد أصبحت تتهجم في سخرية على محاولات أفضلية التعلم والتكون. ولماذا نالت هذه المنزلة؟ نالتها لرؤية الثروة المادية أي الأموال تختار الأميين وأشباههم. وتنساق إليهم في سهولة ويسر. ولهذا جُرأت الأمية لتضحك على الانصراف إلى التعلّم والتكوّن. وقد اتجه أميون وأشباههم إلى التجارة بأنواعها. وانفتحت أمامهم فرص للاستيراد والاحتكار. وأقبلت عليهم الثروة منقادة بسرعة عجيبة. وقد سخروا لأجلها بعض إمكانات ومرافق عمومية. فاستجابت إليهم وخدمتهم بصدق. ودفع طائفة من الأميين إلى شؤون الفلاحة والزراعة. فعملت على التقليل من الحرث والبذر. وأقدمت على شراء الأبقار والخيل والبغال لأجل تربيتها. وإذا بها تبيعها إما للذبح أو للاستغلال من طرف الخواص. وفعلت بالأراضي الخصبة ما فعلت في حرية تامة. من تجزئة وتوزيع. وبيع وشراء. وأعانت الإسمنت والحديد على تخريب مساحات شاسعة ليس من الصواب أن تتعرض لذلك الدمار الذي أصابها. بدعوى التوسع العمراني الذي غاب عنه التخطيط اللازم. وأخذت مشكلة إضاعة الأراضي الصالحة للزراعة والغراسة حيزا كبيرا في سبيل جمع الثروة دون تعب. ولفت هذا الوضع الأنظار. وأثار تعليقات مضحكة وساخرة من الأسلوب المتبع في توزيع الأراضي وفي خدمتها.

واستمعنا إلى أغنية: «خذ المفتاح يا فلاح» ولم ينفع ذلك المفتاح في التفرغ إلى النشاط الفلاحي بكفاية. وإنما دفع إلى التعامل مع الأرض ومع تربية الحيوانات بطرق الإدارة والوثائق فكانت النتائج ضعيفة وطغى الفشل والإخفاق على مقدار الجهود.

والصرف أميون وأشباههم إلى السياسة التي هي فن التنظيم. عند مفكرين. وابتعوا طرقا عديدة للتسلق في سلم الرقي واحتلال المواقع القيادية دون استعداد علمي أو إعداد نفسي لتلك المراتب الرفيعة. وهناك طائفة أخرى أخذت طريقها إلى الإدارة. وكانت كارثة على التنظيم والتسيير المنشود. والدليل على ذلك ما يعرض أحيانا بخصوص رؤساء بعض البلديات في المحاكم. وهو يرجع إلى الاستهانة بالمسؤولية أو الجهل بحدود ووسائل وأهداف تلك المسؤولية التي تسندها القاعدة في انتخابات وهمية أكثر منها حقيقية. والصحيح فيها أقل من المعلول. والصدق فيها لا يصل إلى درجة المطلوب في تلك الأعمال التنظيمية اللازمة.

وقد انعكست صورة هذه الأمية في مواقف وأوضاع تدبيرية وتسييرية يتكرها الجميع. وتمارسها فئة واسعة في المعاملات مع الآخرين. ومع هيئات ومصالح ذات الطابع العمومي التي وجدت نفسها في معارك ضد الذين استغلوا فرصة الانفتاح وراحوا يتسابقون في الاستيراد من غير اختيار لنوعه واستعماله. وكان الضجيج والصراخ والتحايل وتدخل القادرين. في هذه الأوضاع القلقة التي رافقت التجارة والفلاحة والسياسة والإدارة دفع أهل التعليم والتكوين إلى شيء من التشاؤم والإحباط والملل. لأنهم رأوا الثروة تأخذ الطريق إلى أيدي وجيوب الأميين وشبه الأميين الذين تفننوا في الحيل التي تساعد على طرق القوانين التنظيمية للاستيراد.

ويجب أن يحتاج الإنسان السوي إلى شيء من الألم المض ليقطع هذه المسافة التي قفزت فوقها الأموال قبل أن تستقر في جيوب أولئك الذين حملهم الغرور على الضحك من التعلّم والتكوّن. لأنهم يرونه مضيعة للوقت والجهد والشباب. والسافت طائفة من الشباب في هذا الاتجاه. وراحت تتنافس مع الأميين وأشباههم في تحقيق نصيب من الثروة لكي تجابه به الافتخار بالقدرة على الثراء والحياة المادية المريحة دون الاعتماد على الفكر والصبر والسعي الهادئ المرتب حسب الكفاءة والاستعداد والإعداد أيضا. بعد هذا كله أقلا يجب علينا أن نفتح المجال أمام إشراقة أنوار التعلم والتكون على إزاحة ظلام الأمية التي ما نزال نهاجمنا بقوة ونستولي على فئات اجتماعية عريضة. تمنع من التقدم وتجر إلى التأخر البالس؟

لهم حرية التعبير ولنا فريضة التفكير !!!

أ. عبد الباقي صلاي*

إذا كانت هذه الغارة الإجرامية على حمى الأمة الإسلامية يحسبها الكثيرون ضارة، ومحبطة للعزائم والهمم، فإنها على عكس ذلك منشطة، ودافعة، للوقوف مرة ثانية، شريطة أن تحضر فريضة التفكير، كرد فعل يقارع حرية التعبير، التي من المؤكد أنها ستختفي بمجرد، أن تجد ندًا لها، يعرّفها حقيقتها، ويشعرها بأن هناك ردعا صارمًا، يستمد قوته من العقيدة التي تتهكم بها هذه الحرية الساقطة، ولو اقترنت بالتعبير الحضاري الذي يدعونه زورا وبهتانا.

ما شهدته الساحة الدولية خلال الأيام الأخيرة من شد وجذب. سواء من قبل الدول الغربية التي أسفرت عن وجهها الصليبي الحاقد. بتطاولها على رجل يعد في العالمين. في الأولين والآخرين. أعظم خلق الله على وجه الأرض. وبعد نبي الرحمة المهداة صلى الله عليه وسلم. أو من قبل شعوب الدول المسلمة التي رأت في هذه السقطة الغربية. وهذا الجنون المفتعل استفزازا يستلزم أن لا يسكت عنه. ولا يذهب من غير رد. كيفما كان الرد.

الواقع ينبئ عن مولود حضاري يراد له أن يخرج إلى العلن. تمثله الحضارة الإسلامية الغائبة. والمغيّبة. غائبة لأن لا وجود لها ضمن الخارطة العالمية. أو ضمن الفضاء السياسي الدولي الذي تسيطر عليه قوى الجبابرة الذين يغذون الكوكب الأرضي بطغيانهم. وظلمهم. وحقدهم على كل ما له صلة باللون الأخضر. حتى لو كان حشيشا. ومغيّبة لأن المسلمين على تعدادهم الكبير لا يمثلون شيئا أمام مقدرات هذه الدول التي لم تعد تتحرج من الإعلان عن عدائها للمسلمين. ونبيهم الكريم صلى الله عليه وسلم. ونعته بأشنع الأوصاف.

إن علماء الطب يؤكدون أن معظم الأمراض تعالج بمصل مصدره فيروس المرض نفسه. وإذا كانت هذه الدول التي رأت نفسها. تفرغ شحنات أمراضها. وعقدها. في تشجيع صور تسيء لنبي جاء لينقذ البشرية من الظلم. ومن الطغيان. ويرفع من شأن الإنسان مهما كان لونه. وجنسه. فإنها أخطأت الطريق. وخدمت المسلمين. من حيث أرادت أن تستفزهم.

أولا: الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لا يضره ما يفعله هؤلاء الحاقدون. لأن مكانته أسمى من أن يمسها البشر. وأكبر من أن تطاله هذه الموجة الكافرة. وصحيفة رخيصة على كل المستويات.

ثانيا: ما اعتقدته صحيفة «شارلي إيبدو». ومن جاراها من دول. وأفراد. بأنها استفزت المسلمين. فهي حقا أصابت الهدف باستفزازها ذلك. ولكن في نفس الآن أصابت مكمن الحراك الذي يتميز به المسلمون على من سواهم. فهذه الرسومات وحّدت المسلمين من شرق وغرب. وشمال وجنوب. وعرّفت العالم بأسره الذي كان يرى في هذا الدين مجرد اسم يتداول هنا وهناك ولا محل له من الإعراب على طول وعرض الكرة الأرضية. عرّفته بأن هناك دينا اسمه الإسلام ونبيا اسمه محمد عليه السلام وجموع مسلمة تتحرك عندما يمس الإسلام ويمس هذا الاسم العظيم. والدليل دخول مخرجة في الإسلام.

لكن يتوجب التريث في هذا الحراك الذي يشهده العالم اليوم. وتشهده الجبهة الإسلامية العالمية. فعلينا أن نفكر في هذا الحراك كيف يكون. وكيف ينتهي. لأننا تعلمنا من التاريخ. ومن الأحداث. أن ليس كل حراك. وكل غضبة ولو كانت لله. وهي فرض عين. تفضي إلى نتيجة محسومة لصالح المسلمين في النهاية. فالأعداء دهاة. ولهم قدرة جهنمية في تحويل المغارم إلى مغانم. ويكفي أن سفير الدنمارك في الجزائر قال في عام 2006 على إثر نشر الرسومات المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم بالدنمارك. وهو يمزح كما يدعي أن قال:» بأن المسلمين إذا قاطعوا منتجاتنا فماذا يأكلون؟».وهو صادق فيما يقول. لأنه يعلم بأن هذا التحرك ستكون له نهاية لصالحهم بالعودة مرة أخرى إلى منتجاتهم. بما أن الجموع الغفيرة من المسلمين التي تتظاهر في الشوارع وتموت على أيدي حكامها. لا تملك الحول والطول. ولا تملك المقدرة على تغيير واقعها المر. ولو قاطعت كل المنتجات الغربية. جملة وتفصيلا.

المسلمون اليوم مطالبون في خضم هذه الأحداث التي فضحت الغربيين. وكشفت حقيقتهم. وأظهرتهم أمام الملأ بأنهم مجرد سماسرة في السوق العالمية. ومجرد مرتزقة. خونة حتى لمبادئهم. ولما يدعونه من ديمقراطية وحرية التعبير. وبأن حريتهم لم تكن إلا على حساب المسلمين بالسب والشتم في ما يملكونه من مقدسات. أن ينظروا إلى هذه الحادثة بعين المفكر الواعي. الناقد المتبصر. وأن يلتفوا حول علمائهم. والعلماء الأجلاء يعرفون بالفطرة. ومن يستفتي قلبه فهو دليله. وأن لا يتم التعويل على الأنظمة العربية. التي أصبحت اليوم فاقدة الصلاحية. وفاقدة لأدنى شروط الحياة. فعدمها كوجوده.

ومن أراد أن يعرف ذلك فهاهي الدول الغربية التي تصبح على إساءتنا. وتمسي على إساءتنا. بإمكانها أن تتكلم في هذه الأنظمة التي ما تطاول أحد من رعاع الدول على مقدسات. وحرمات هذه الأمة إلا من خضوعها لنزواتها. وموتها الإكلينيكي أمام كل ما يحرك الوجدان. ويثير العواطف الصادقة.

الأمة الإسلامية مطالبة اليوم أن تغضب. وتعبر. وتفكر. شأنها شأن الأمم الأخرى التي تحررت. ثم جنحت للتفكير. فظنت نفسها أنها استعبدت العالم والدنيا. وعليها أن تعي أن الإساءة سوف تتكرر لكن بطرق شتى. وأن الظلم لن يتوقف حتى تجد هذه الأمة طريقها نحو الاستقواء الحتمي الذي لا يتأتى إلا بالعقلانية لا بالصراخ والعويل !!.

*إعلامي ومخرج

أ. محمد الهادي الحسني

فتـــح المتعال في مدح النّعال*

يقال إن الشاعر العربي المخضرم الحطيئة ات: 678م) كان ذميم الخلقة. بشع الصورة. حتى إنه عندما رأى وجهه في المرآة هجا نفسه قائلا: «قبّح من وجه. وقبّح حامله»:

ولكنني أجزم لو أن الحطيئة رأى - ولو في المنام - في وجه ذلك الزنيم الفرنسي الذي فعل فعلته في تلك الجريدة التي تلوث الجو؛ لو رأى ذلك لنسخ بيته الشعري. ولأوحى إليه قرينه بأهجى بيت شعري في العالم كله في ذلك الزنيم الفرنسي. العقيم في أبسط القيم الآدمية.

وإن أقذر من ذلك القذر. وأوسخ من ذلك الوسخ. وأنجس من ذلك النجس هؤلاء القذرون النجسون من بني «جلدتنا». الذين ساندوا تلك الجريدة. وآزروا ذلك القذر. الذين يوجب ذكر اسم كل واحد منهم إعادة الوضوء على مذهب أبي بكر البكي الأندلسي القائل:

أعد الوضوء إذا نطقت به
متذكّرا من قبل أن تنسى
واحفظ ثيابك إن مررت به
فالظل منه ينجس الشمسا

لقد ألف المؤلفون قديما وحديثا مئات الآلاف من الكتب عن سيدنا محمد - عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام - وكتب الكاتبون ملايين المقالات والقصائد عن أفضل وأشرف من حملته رحم. وسعت به قدم. ونطق باسمه فم. «سيد الكونين من عرب وعجم». قبل أن يخلق عرب وعجم. ولله در الشاعر لسان الدين بن الخطيب القائل:

يا مصطفى من قبل نشأة آدم
والكون لم تفتح له أغلاق
أيروح مخلوق ثناءنا بعدما
أثنى على أخلاقك الخلاّق

لم يترك الكاتبون. ولم يغادر الشعراء - الأسوياء النفوس. السليمو العقول - من المسلمين وغير المسلمين - صغيرة ولا كبيرة مما له صلة برسول الله - عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام - إلا أحصوها. وذكروها. سواء تعلق الأمر بأشيائه التي تلبس أو تركب. أو ما تعلق بصفاته الخلقية ابتضم. الخاء واللام). الذي اعتبر سيدنا محمد- عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام - بسببها «معجزة أخلاقية». حتى قيل فيه - صلى الله عليه وسلم-: «إن محمدا عليه الصلاة والسلام في الأنام كالقرآن في الكلام».

وإن ممن كتب عن بعض أشيائه - عليه الصلاة والسلام- العالم الجزائري الذائع الصيت.الطائر الذكر. أحمد بن محمد المقري التلمساني. ات 1041 هـ). الذي ألف كتابا قيما سماه «فتح المتعال في مدح النّعال» أي نعال سيد ولد آدم. وله كتاب آخر عنوانه: «النفحات العنبرية في فعل خير البرية».

إننا نعلم أن سيدنا محمدا - عليه الصلاة والسلام- نهى عن الغلو فيه. وقال: «لا تطروني كما أطرت النصارى المسيح بن مريم». وكان يذكر أنه ابن امرأة من مكة كانت تأكل القديد. ولذلك كما يقول شاعرنا الجزائري محمد جربوعة من قصيدة طويلة:

نحبه الزهور. والنجوم. والأفعال. والأسماء. والأعراب
والسطور. والأقلام. والأفكار
يحبه النخيل. والصفصاف. والعرعار
يحبه النواء. والخريف. والرماء. والتراب. والغبار
نحبه البهائم العجماء. في رحمته
يحبه الكفار. لكنه يكابرون في حبه
نحبه. يحبه. نحبه...

*نقلا عن الشروق اليومي

وضع النقط على الحروف

أ. محمد مكركب

من الأقوال المأثورة، والمتداولة على ألسنة الناس، عندما تلتبس القضايا، وتختلط الأمور، قولهم: (يجبُ وضعُ النُّقَطِ على الحُروف) يقصدون بذلك أن يبين القائلون والمحللون والنقاد الحقائق جلية واضحة، وإخراجها من تحت ضباب الغموض، وإبرازها عالية في سماء المنطق، حيث لا تحتمل تأويل الشبهات والحيل والمغالطات، ليظهر الظالم من المظلوم، والبريء من المتهم..وتطرح إشكالية المقال عندما تسمع أحدهم يقول: من المسئول عن هذا الخطأ أو ذاك؟ أو من المسئول عن الظاهرة كذا؟ أو من المتسبب في انتشار هذا الفساد أو ذاك؟...

فمثلا من المسئول عن تفاقم مرض الأمية، واستفحال شرها، في كثير من المجتمعات العربية؟، من المسئول عن التخلف الثقافي، وانحطاط مستوى التعليم؟ من المسئول عن الفساد الاقتصادي، والأخلاقي، والسياسي؟ من المسئول عن الحرابة الدولية، من المسئول عن تقسيم القسم من الأحزاب والجمعيات؟.. وظواهر مرضية أخرى كثيرة، ومثيرة، وخطيرة.. منها قضايا يعتبرها التهاونون جزئية وصغيرة، ولا تستحق الذكر في ظنهم، وهي سبب الأسباب، في كثير من الميادين والأبواب. منها: تأخر وسائل النقل كالحافلات والقطارات والطائرات..ولا يبالون بضياع وقت الناس في المطارات والمحطات..وعندما يريد الناقد أو الناصح معرفة المسئول عن تضييع ذالك الوقت، الذي لا يقدر بثمن، فلن يعثر السائل على رأس الخيط، ولو جاء بجيوش البحث العالمية؟!..فقط لأن المشاركين في الظاهرة المَرَضية والمتواطئين معهم، لا يضعون النقط على الحروف، ولا يخرجون من ظلام الكهوف. ومن المظاهر السلبية الدالة على التخلف والتي هي الأخرى لا يبالي بها من ألفوا سلبياتها وتربوا في بيئتها، رغم خطورتها، وهي النظافة.. قال محاوري: (وضع النقط على الحروف) موضوع مهم، ومسألة دقيقة، من مسائل الفكر السياسي..وعَقّب قائلا: ورغم بداهة هذا الموضوع وجوهريته في علم السياسة والاجتماع، بل والعلوم الشرعية كلها، فإن كثيرا من الناس لا يبالون به، وترى أغلبهم يكيلون التهم إلى الأبرياء ويحاسبونهم على أوزار غيرهم، وينتقدونهم على مسئوليات غيرهم؟!..ثم قال: ما الذي ذكرك بهذا الموضوع؟ لتطرحه على بصيرة؟

قلت: فالذي ذكرني بهذا الموضوع هو ما آلت إليه الأوضاع في كثير من الميادين، فلا المسيرون استيقظوا من غفوتهم، ولا (البرلمانيون) بينوا.. ثم جاء الحادث الذي لفت انتباهي بكثير من التعجب والاستغراب، حادث الهجوم على مقر جريدة اشارلي ابدو يوم الأربعاء7 جانفي 2015م،نتيجة رد فعل لما تنشره من السخرية والاستهزاء بالدين، وتهجمها بالرسوم المسيئة، المستهزئة بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم..وهذه الجريدة باعتدائها على الإسلام والمسلمين باسم حرية التعبير، هي التي حرضت الكيان اليهودي في فلسطين على قتل مئات الفلسطينيين في غزة، ولم تقم في فرنسا يومها بمسيرة رسمية، ولا احتجاج، ولا تنديد بالإرهاب، الذي يمارس على الفلسطينيين..وحققت المقولة (هجوم غاضب على جريدة مستهزئة بالدين جريمة لا تغتفر، واحتلال دولة فلسطين، وقتل شعبها مسألة فيها نظر)

وكان المفروض أن الرؤساء والزعماء الذين انضموا إلى المسيرة الاحتجاجية بباريس كان المطلوب منهم أن يضعوا النقط على الحروف، بأن يدينوا الجريدة الساخرة المستهزئة بالدين، والذين من ورائها، وأن يدينوا الإسرائيليين الذين هجموا على شعب آمن في فلسطين، ولم يكن قد استهزأ بأحد!..وقتلوا منه الآلاف، فكيف بالذين شاركوا في المسيرة الاحتجاجية الباريسية يدينون الغاضب ويتركون الغاصب والضارب؟..

لهذا عندما نقول إن الإسلام يرفض العنف والحرابة، فإن الإسلام لا يكيل بمكيالين، لا يرفض العنف من جهة ويقبله من جهة أخرى؟..لا يليق بفرنسا المتحضرة أن يُشتم الرسول صلى الله عليه وسلم في بلدها، ومن مؤسساتها، ولا تنهى عن ذلك، ولا تندد بالاعتداء الغاشم على الفلسطينيين في أرضهم..فالمجتمع الدولي الذي انتفض منددا بالهجوم على جريدة (شارلي ابدو) ـ والإسلام يرفض كل اعتداء ـ لماذا لم ينتفض المجتمع الدولي عندما كانت مدينة غزة تقصف بالمدافع والطائرات؟ لماذا لم تنظم باريس مسيرة عندما هاجم اليهود أرض فلسطين وقتلوا منهم المئات؟..أليس الأمر يحتاج إلى وضع النقط على الحروف..

ولنعود إلى قضايانا الوطنية، كثيرا ما نسمع ناسا ينتقدون أئمة المساجد ويتهمونهم بالتقصير في التربية والتوجيه، ورعاية الشباب وهدايتهم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بشأن كثير من الظواهر السلبية التي تعانيها المجتمعات..منها الظواهر المؤقتة اللصيقة بالعادات والتقاليد، كالمفرقعات في ذكرى المولد النبوي..ومنها الأمراض الوبائية الخطيرة التي تروجها عصابات الحرابة كالخمور والمخدرات وتزوير النقود وتهريب الثروات..ومنها الإسراف والتبذير والاختلاسات..ومنها اهتراء الطرق وحوادث المرور..وقضايا أخرى..

وإذا كان للإمام دور ومسئولية في هذا كله، ولاشك في ذلك، فإن قاعدة وضع النقط على الحروف تقتضي تحديد المسئوليات، فإلى أي حد يكون الإمام مسئولا؟ في هذه المسألة، أو تلك؟..شاء الله عز وجل أن تأتي الحكمة المنطقية التي نطق بها عثمان بن عفان رضي الله عنه،حيث قال: (إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزعه بالقرآن) فإن دور الإمام تبيين الحلال ودعوة الناس إليه، وتبيين الحرام ونهي الناس عنه، وتبيين المعروف والأمر به، وتبيين المنكر والنهي عنه..أما المسئول عن المنكر فهو الذي يمارس المنكر، والذي لا يقيم الحد الشرعي على مرتكب المنكر..فالمسئول عن الخمر هو الذي يبيع أو الذي يسمح له بالبيع.. والمسئول عن المخدرات هو الذي يروجها، والذي يتواطؤ معه، أو الذي لا يوقفه عند حده..والمسئول عن الفساد الاقتصادي كالإسراف والتبذير هو الذي يقيم الأحياء السكنية في الشمال على الأراضي الفلاحية، ويرضى بالهجرة الداخلية المدمرة لخلل وضعف البنى القاعدية، وتترك المساحات الصالحة للمدن والاستثمارات الصناعية في الجنوب والهضاب العليا..

قال محاوري: ولكن مسئولية الأفراد حقيقة لا تنكر، والشقي بعجزه لا يعذر..لعلك مازلت تحفظ قول الرسول صلى الله عليه وسلم (كلكم مسئول عن رعيته) نعم، هذه حقيقة، ولكن الناس يسيئون فهمها، خصوصا عندما يتهمون الشعوب، بأنها متخلفة، وغير واعية، ومن ثم على حد ظنهم أن الشعب هو سبب الأزمات والنكبات؟..والحقيقة أن الراعي هو المسئول عن الرعية، ورعاية الراعي يقوم بها ولاة أمور المسلمين متمثلة في المرافق العامة.. وعلى من لم يعوا من المسئول فليقرؤوا تاريخ الرسالات السماوية..إن الله تعالى يرسل الرسل عليهم الصلاة والسلام، وينزل عليهم الكتب ليخرجوا الناس من ظلمات الأزمات، إلى نور الخيرات والبركات...فمسئولية الإصلاح والبناء يقوم بها الخلفاء بعد الرسل والأنبياء.. وهذا نموذج من الملوك الصالحين، الذين بين الله لنا من خلال سياستهم، كيف توضع النقط على الحروف..إنه ذو القرنين: (فَأَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا. قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا)(سورة الكهف:85 ـ 88).

رموز العلمانية العربية يصرّحون...

عبد العزيز كحيل

خلافاً للأزمنة الماضية لم تعد العلمانية العربية المتطرّفة مقنّعة ولا سالكة لطرق ملتوية، فهي لا تنحدر من الدين -أي الإسلام " موقف الحياد بل تعلن عن رفضه وتهاجم فلسفته وأحكامه وأخلاقه وشعائره ومنتسبيه، لقناعتها بعد التجارب المختلفة بأنها فاشلة متأكلة ما دام هناك إسلام يتخذه أتباعه منهجا للحياة وما دام هناك دعاة -أفراد ومؤسسات ودوائر متنوّعة - تعمل لتليينه في القلوب وتشره في أرجاء الأرض، فقد أثبتت التجارب السياسية والمعايشة الثقافية والاجتماعية في طول البلاد العربية وعرضها أن الجماهير ملتفّة حول المشروع الإسلامي ورافعي لوائه ومنصرفة تماما عن الاتجاه العلماني الذي لا يستقطب سوى أقلية تغريبية كثيرا ما تكون تحت تأثير أو توجيه مباشر من دوائر غربية تواصل سعيها للامتداد في الأمة لعرقلة تحرّرها وإثبات وجودها الحضاري.

وتجدر الإشارة إلى أن العلمانية العربية كتلة صمّاء لا تستمع إلى رأي مخالف ولا تقرأ مخالفيها بل تنطلق من مسلّمات لديها لا ترضى بأقلّ من فرضها على أصحاب الفكر والرأي وعلى الجماهير، فمن رفض الانصياع لإملاءاتها فهو متعصّب متخلّف وهو إرهابي أو مشروع إرهابي، وقد كشفت التطوّرات الحاصلة على الساحة العربية في السنوات الأخيرة زيف هذه العلمانية وكذب ادعائها الدفاع عن الديمقراطية وانحيازها للشعوب وتقديسها للحريات الفردية والعامة، وأبانت من خلال التجربة الحية عن خلفيتها الاستبدادية ونهجها التصادمي مع أغلبية الأمة، لكنّ الأخطر في الأمر أن بعض أكبر رموزها تركوا النورية التي انتهجوها منذ زمن وأصبحوا يصرّحون بتبنّيهم للمنهج الدكتاتوري الدموي من أجل عرقلة المشروع الإسلامي وفرض الاختيار العلماني قسرا لأن التعويل على اختيار الشعب الحرّ لتمريره ضربًا من المستحيل في بلادنا كما أكدت التجارب في المشرق والمغرب، ويكفي التأمل في ما كتبه اثنان من أبرز الوجوه العلمانية المتطرّفة ذات المصداقية في أوساطهم للتأكد من منحاهم الجديد المتّسم بالعدوانية الصريحة تجاه الشريعة والأخلاق والقيم الإسلامية، وهما الأردني شاكر النابلسي والتونسي المقيم في فرنسا لعفيف الخضر، مع ملاحظة أنهما يستعملان مصطلح «الليبرالية» في تنظيرهما بدل العلمانية كطريقة للتشويش والتمويه، مع العلم أن لعفيف الخضر كان من منظري اليسار الماركسي وهو اليوم منظّر لليبرالي...

حقيقة ديمقراطيتهم: يقول شاكر النابلسي: «الليبرالية في العالم تنتظر الآن قائداً سياسياً شجاعاً، كالخليفة المأمون وكمال أتاتورك والحبيب بورقيبة ليأخذ بيدها ويتقدم بها الصفوف».

ويقول: «نقول دائماً أن الحداثة والليبرالية تحتاجان إلى قرار سياسي»..أي لا عبرة بالشعب وتوجّهاته واختياره الحرّ بل كلمة الفصل للقرار الفوقي والحسم الدكتاتوري المتّسم دائما بالعنف وتجاوز الإرادة الشعبية.

ومن مضحكات هؤلاء «الديمقراطيين» أنّ الليبرالي لعفيف الخضر كتب مقالا بعنوان « كونوا حزب الملك لإنقاذ المغرب» يحاول فيه إقناع النخب السياسية المغربية بالتحالف مع النظام الملكي للوقوف ضد الإرادة الشعبية ذات التوجه الإسلامي..

فلا عبرة -مرة أخرى- بتعددية فكرية وحزبية ولا بانتخابات ولا نظام أغلبية وأقلية لأن كلّ هذا يعرّي العلمانية ويعيدها إلى حجمها الطبيعي أي يقصيها من تسيير شؤون الأمة المتمسّكة بالمنهج الإسلامي ويمكّن للمشروع الذي يقضّ مضاجع دعائها وأتباعها.

ويتكرّر على قلم شاكر النابلسي الإعجاب برئيس تونس السابق حبيب بورقيبة ويصف سياسته -التي لا يختلف اثنان في إجرامها في الاستبداد والشمولية وانتهاك حقوق الإنسان- بأنها «استراتيجية لليبرالية ناجحة يجب استلهامها»!

وعندما اعتزمت حكومة الثورة في تونس محاكمة الرئيس السابق الجنرال زين الدين ابن علي كتب «الليبرالي» لعفيف الخضر رسالة للقضاة يقول لهم فيها «ليكن شعاركم الشارع ينبح»!، فيصطفّ بكلّ قوة ووقاحة مع رموز الدكتاتورية لسبب واضح هو هَوَسُه من البديل الإسلامي الذي جعله يتنكّر لمبادئ العلمانية ذاتها المنادية باستقلال القضاء والاقتصاص من الظلمة والطغاة.

الموقف من أحكام الإسلام وقيمه وأخلاقه: النقول التالية من كتابات منظري العلمانية العربية موجّهة بالأساس لأولئك الإسلاميين الذين سار بهم «شيوخهم» في أودية التحالف مع العسكر والعلمانيين في مصر ضدّ الرئيس محمد مرسي وجماعة الإخوان المسلمين:

يقول شاكر النابلسي عن صحيح البخاري: «كَذَب في معظم ما رواه»، ثم يتّهم الإمام البخاري بأنه شعوبي حاقد يكذب في الحديث.

فانظروا أيها السلفيون مع من تحالفتم وضدّ من...؟

ويسخر لعفيف الخضر من اليوم الآخر ويشير إلى «رمزية النار التي يمكن تأويلها في نظري بأنها ذكرى صدمة الولادة وصدمة الفطام». ويؤكّد على» ضرورة نسخ جميع الآيات والأحاديث والفتاوى المتعارضة مع تبني المسلمين لمؤسسات وعلوم وقيم الحداثة». كما نشر مقالاً يغني عنوانه عن كلّ تعليق بل حتى عن قراءته لشدّة وضوحه ومنتهى صراحته هو «نداء لإلغاء الشريعة».

ويقو في مقال بعنوان «هل لأقصى اليمين الإسلامي مستقبل؟»: «إذا أقحم الله نفسه في الدستور فذلك قد يقود إلى كارثة» .

ويقول: «المحرمات الشرعية تعارض حق الفرد الحديث في التصرف الحر في رأسه وفرجه».

ويقول النابلسي عن «الفنون» كالغناء والرقص: «أدت خدمة جيدة عندما صرفت بعض الشباب العربي عن الانتحار الإرهابي، وصرفتهم عن الجنس الأخروي المتخيّل إلى الجنس الدنيوي الأرضي، ومن وَهْم مضاجعة الحور العين إلى واقع حسناوات الدنيا».

ونقل عن أحد زملائه في الفكر والانتماء ضرورة تشجيع التعليم والإعلام لكل المناشط التي تشجع غرائز الحياة، مثل تنظيم الحفلات والمهرجانات الموسيقية السنوية والإكثار من المسلسلات الخاصة بنجوم الغناء والموسيقى وتدريس الموسيقى والفنون التشكيلية من رسم ونحت ونحوهما في كافة المراحل التعليمية ...كأنه يريد تحويل المنشآت التعليمية إلى نواد ليلية.

وهل هذا سوى العمالة؟: لا يتورّع أقطاب العلمانية عن الاستجداء بالقوى العالمية لمساعدتهم في محاربة المشروع الإسلامي، فضلا عن تحريض الحكام المستبدين على العلماء والدعاة وأنصار الاتجاه الإسلامي، يقول شاكر النابلسي: «الليبراليون هم فدائيو الحرية، فهم الذين أبدوا غزو العراق منذ اللحظة الأولى»... هل يحتاج هذا الكلام إلى تعليق؟

أما لعفيف الخضر فيقول: «في نظري استراتيجياً أنصار المشروع الحداثي الديمقراطي يجب أن تركز بالتعاون بين المجتمع المدني العالمي ومع الإعلام العالمي وأيضاً مع الدبلوماسية الدولية على منع النخب العربية والإسلامية من ممارسة الإسلاموية بدون إسلاميين: أي من سرقة مشروع الأصولية لتطبيقه بالنيابة عنها لمجرد أن تبقى في الحكم»...

ويضيف النابلسي: «ولماذا لم تحفل ولم تستمع الإدارة الأمريكية لدعوة بعض المثقفين العرب الشجعان في ضرورة تدخلها في إعلام الدولة العربية الرسمي؟ومن هؤلاء المثقفين المفكر لعفيف الخضر».

ليس هذا فحسب، بل يُشيد النابلسي بالاستعمار الغربي منذ فجره الأول فيقول: «الحملة الفرنسية على مصر سنة 1798 كانت هي الحادي والمنادي الذي نفخ في رماد العرب آنذاك». فهو يتأسف على عدم استمرار الحملة الفرنسية على مصر لأنها كانت كفيلة باستئصال عدوّه الذي ملك عليه عقله وقلبه: الإسلام.

وفي التحريض الأمني على الحركة الإسلامية وعموم دعاة المشروع الإسلامي يقول النابلسي: «لقد تكاثفت وتضامنت منابر الدعوة إلى الإرهاب ونحن عنها غافلون، واستغل بعض رجال الدين المنابر الدينية والإعلامية لنشر أفكار الإرهاب استغلالاً سيئاً. فنرى هذا الفكر منتشراً في كلام خطباء المساجد وفي المدارس وفي المناهج وفي خطب الدعوة والإرشاد وفي الفتيات الكشفية وفي البرامج التلفزيونية الحوارية في قنوات مشهورة ومعروفة تخصصت في نشر فكر الإرهاب باسم الدين».

وها هو التحالف العلماني العسكري الانقلابي في مصر يطبق توصيات أقطاب العلمانية المتطرفة، فيحارب كلّ ما هو إسلامي ويفسح المجال لكلّ ما يضادّه بمباركة من حزب النور...الفصيل «الإسلامي» الذي يرعاه شيوخ وعمائم نصّبوا أنفسهم ناطقا رسميا باسم رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

وفي السياق ذاته ينخرط «علم» كمال داود و«اجتهادات» نور الدين بوكروح.

اخبار إقتصادية

منتدى «دافوس» يناقش أسعار النفط والانكماش الاقتصادي

انطلقت الأربعاء الماضي أعمال الدورة الـ45 لمنتدى الاقتصاد العالمي «دافوس»، الذي من المنتظر أن يستمر من 21 كانون الثاني/ يناير الجاري وحتى الـ24 من الشهر ذاته، بمشاركة رؤساء دول وحكومات عن 140 دولة، وممثلي منظمات المجتمع المدني.

وناقش المنتدى في جلساته التي انعقدت الأربعاء، بمشاركة ممثلي الدول المختلفة من قادة ورجال أعمال، خطر الانكماش الاقتصادي، وأسعار النفط المنخفضة وتداعياتها السلبية على الاقتصاد العالمي، وأكد المشاركون أن ثبات أسعار النفط عند مستوى 60-50 دولار للبرميل، فيه فائدة للدول المصدرة للنفط.

وسلط المشاركون في المنتدى الضوء على خطر الانكماش الاقتصادي، مشددين على أنه يعتبر أحد أكبر المخاطر المحدقة بالاقتصاد العالمي، ولفتوا إلى أن أوروبا واليابان أكثر الأطراف المتضررة من هذا الخطر.

ويشارك رئيس الوزراء التركي «أحمد داود أوغلو» في المنتدى، على رأس وفد تركي رفيع المستوى مكون من 30 شخصا من بينهم عدد من المسؤولين والوزراء.

وهذه هي المرة الأولى التي تشارك فيها تركيا بالمنتدى على مستوى رئاسة الوزراء، عقب الشادة الكلامية الشهيرة عام 2009، بين رئيس الوزراء التركي آنذاك «رجب طيب أردوغان» والرئيس الإسرائيلي السابق «شمعون بيريز»، حيث صرح أردوغان ساعتها أن «دافوس انتهى بالنسبة له».

دافوس/الأناضول

الجزائر والتدابير الاحتياطية لمواجهة تراجع أسعار النفط

أكد الوزير الأول عبد المالك سلال يوم الأربعاء بأن الحكومة اتخذت مجموعة من التدابير منذ بداية الصيف الماضي تصب في إطار مواجهة احتمال تراجع أسعار النفط.

وأضاف السيد سلال لدى نزوله ضيفا على حصة «حوار الساعة» للتلفزيون الجزائري بأن الدولة «هيأت نفسها لهذا الوضع بعد أن استفادت من تجربة تراجع أسعار النفط خلال سنة 1986».

وقال في هذا الشأن بأن الجزائر وضعت «عدة فرضيات» تحسبا لهذه الوضعية بالنسبة للمخطط الخماسي القادم.

وأشار إلى أنه من خلال الإستراتيجية التي تقوم الحكومة على تنفيذها حاليا، فإن ميزانية الدولة وكل المصاريف تتم وفق فرضية وصول سعر النفط إلى 60 دولار للبرميل.

وتابع في هذا الإطار أن «الجزائر تملك احتياط صرف سيسمح لها بمواصلة التطور الاقتصادي مع أخذ عدة تدابير لثلاث أو أربع سنوات بدون تذبذب في وتيرة تسيير الاقتصاد».

وفي هذا الشأن، ذكر السيد سلال بأن الجزائر «سددت ديونها وليس لها أي مشكل بالنسبة للسوق الدولية وكذا بالنسبة لصندوق النقد الدولي الأمر الذي يجعلها في راحة من أمرها».

وأكد في هذا السياق على ضرورة تغطية العجز بسبب تراجع أسعار النفط مع مواصلة وتيرة الاستثمار العمومي، خاصة في جانبه الاجتماعي المرتبط أساسا بإنجاز المدارس وبناء السكنات بمختلف الصيغ وكذا التزود بالماء والكهرباء والغاز.

كما أبرز في هذا المجال أهمية الحفاظ على استقلالية القرار بالنسبة للجزائر التي تستمد قوتها -كما قال- من هذه الاستقلالية.

البصائر/و.أ.ج

إجمالي ثروات 1 % من أغنى أغنياء العالم سيتخطى مجموع ثروات الباقين في 2016

كشفت منظمة «أوكسفام» غير الحكومية أن إجمالي ثروات 1% من أغنى أغنياء العالم سيتخطى مجموع ثروات نسبة 99% المتبقية في العام 2016 مع اقتراب انعقاد المنتدى الاقتصادي العالمي في دافوس (سويسرا)، وقالت رئيسة المنظمة البريطانية أن «حجم التفاوت العالمي كبير جدا، فالهوة بين أثرى الأثرياء وبقية السكان تتسع بسرعة».

جاء في دراسة أعدتها منظمة «أوكسفام» غير الحكومية، أن إجمالي ثروات 1 % من أغنى أغنياء العالم سيتخطى مجموع ثروات نسبة 99 % المتبقية في العام 2016، مع اقتراب موعد انعقاد المنتدى الاقتصادي العالمي في دافوس (سويسرا)، مطالبة «بمراجعة القواعد» لتصحيح هذا التفاوت الشديد.

وجاء في الدراسة التي أعدتها المنظمة البريطانية أن «مجموع الثروات العالمية المملوكة من قبل 1 % من أثرى الأثرياء ارتفعت من 44 % في العام 2009 إلى 48 % في العام 2014، ومن المتوقع أن تتخطى الخمسين في المائة سنة 2016».

وأوضحت «أوكسفام» أن «أعضاء هذه النخبة الدولية كانوا يملكون في العام 2014 ما معدله 2,7 مليون دولار للبالغ الواحد».

وطالبت المنظمة التي تشارك مديرتها العامة وبني بيانيما في رئاسة منتدى دافوس «أن تعقد هذه السنة قمة عالمية عن الأنظمة الضريبية لإعادة صياغة القواعد الضريبية الدولية».

وصرحت بيانيما أن «حجم التفاوت العالمي كبير جدا...فالهوة بين أثرى الأثرياء وبقية السكان تتسع بسرعة».

ودعت «أوكسفام» الدول إلى اعتماد خطة للحد من هذا التفاوت، من خلال مكافحة التهرب الضريبي وتعزيز الخدمات العامة المجانية وفرض مزيد من الضرائب على رأس المال وليس على الأجور، فضلا عن وضع حد أدنى للأجور واعتماد نظام ضمان اجتماعي لأفقر الفقراء.

أ ف ب

أردنيان يستخرجان الفضة من أفلام الأشعة المستعملة

استطاع مهندسان أردنيان هما عبد السلام خالد الشجراوي ومحمد علي شطناوي استخراج الفضة من مخلفات صور الأشعة التي تقذفها المستشفيات الأردنية في النفايات أو تحرقها للتخلص من الكميات الضخمة منها.

وخلال سنتين جمع المهندسان 18 كيلوغراما من الفضة بنسبة نقاء تصل إلى ما تحدده الآيزو العالمية 999، وهو أكبر مما يتوافر في السوق المحلية، وحققا دخلا مرتفعا إذ يُباع الكيلوغرام الواحد من الفضة في الأردن بحوالي 480 دينارا (سبعمائة دولار).

ويمتلك المهندسان مختبرا صغيرا -ويبدو من الوهلة الأولى بسيطا- داخل منزل في بلدة كفر يوبا غرب مدينة إربد (مائة كلم شمال العاصمة الأردنية عمّان)، تتم خلاله عملية فرز أو ترسيب الفضة من أفلام الأشعة المستعملة.

ورغم صغر المختبر، وهو عبارة عن جهاز صغير، فإنه يستطيع فصل الفضة عن المواد الأخرى بترسيبها عبر عملية الطرد المركزي باستخدام أحماض كيميائية، وإنتاج ما بين 30-25 غراما من الفضة في الساعة الواحدة، وتخلو هذه الكمية من الشوائب وتضاهي ما تنتجه مصانع الفضة عالميا في نقاوته.

اخبار إقتصادية

رؤيـــة

د. فارس مسدور

آن لنا أن نحرر ذمتنا من عاقبة الربا

في كل مرة كنت أكتب عن الربا أذكّر القائمين على اقتصادنا بخطورة عواقبها وهذا انطلاقا من قول النبي صلى الله عليه وسلم: «ما أحد أكثر من الربا إلا كان عاقبة أمره إلى قلة» وسبحان الله رغم كل الأموال التي تدفقت على اقتصادنا الوطني طيلة أكثر من خمسة عشر سنة نتيجة تحسن أسعار البترول في الأسواق العالمية إلا أن تلك الأموال لم تظهر بالشكل الذي يعكس بركة الخير الذي نزل على الجزائر، والأعجب أننا أنفقنا مئات المليارات من الدولارات غير أن أثرها لم يلمسه المواطن بشكل مباشر، بحيث ينعكس إيجابا على معيشته.

وعندما بحثت في تلك الأسباب التي جعلتنا لا نحس ببركة ذلك المال لم أجد إلا حديث النبي صلى الله عليه وسلم المذكور أعلاه، فقد رفعت البركة نتيجة التمويلات الربوية التي مازلنا متمسكين بها بل يتعنّت القائمون على بنكنا المركزي في التمسك بها رغم أنهم أدركوا أنهم يتسببون في خراب اقتصادنا الوطني، غير أنهم يستمرون في منع استحداث بنوك إسلامية بالاسم والحقيقة، ويحاولون بكل ما أوتوا من سلطة حرمان هذا الشعب المسلم من ممارسة دينه من خلال المال.

بل الأغرب والأعجب أننا نوظف فوائضنا المالية بالربا لدى دول تمارس دور الدركي العالمي ويمكنها لأي سبب من الأسباب أن تحرمنا من الاستفادة من أموالنا، أموالنا التي وظفت عندهم بأسعار فائدة لا تتجاوز 2 بالمائة، عوض أن نستثمرها في استثمارات حقيقية مدرة لعائد أكبر وموفرة لمناصب شغل ومنتجات يمكن أن نحدث بها نقلة نوعية لاقتصادنا الوطني خارج قطاع المحروقات.

والسؤال المحير الذي نطرحه في كل مرة: هل نحن عقلاء وراشدون عندما سلمنا فوائضنا المالية لأمريكا وبريطانيا واليابان وغيرهم من الدول العظمى، هل نحن ندرك أن التضخم العالمي قد يصل إلى حدود 6 بالمائة، وأن عملية توظيف تلك الفوائض المالية بهذا المعدل الربوي المساوي لـ 2 بالمائة يعني خسارة ما لا يقل عن 4 بالمائة سنويا من القيمة الحقيقية لتلك الأموال الموظفة ربويا.

والآن ونحن نواجه أزمة خانقة ما مصير هذه الفوائض المالية التي يفترض أن تكون سندنا في أزمتنا، فنستغلها استغلالا رشيدا يدعم قيام نشاط اقتصادي بعيدا عن المحروقات، غير أن مسئولينا يمتثلون قول الله تعالى:(ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)، فرغم اشتداد حدّة الأزمة وزيادة خطورتها على الاقتصاد الوطني إلا أن حكومتنا لم تطالب هذه الدول بالمال المودع عندها حتى لا تتسبب في تراجع الاحتياطات المالية لديها، أو حتى لا تحرجها وتسبب لها أزمة.

إنها الأضحوكة الاقتصادية التي نعيشها في هذا البلد المسكين الذي دفع شعبه الثمن غاليا في فترات سابقة غير أن كبار مسئولينا في بلادنا لم يقدّروا تضحياته ويستمرون في تغريبه بشتى الوسائل المتاحة لديهم، بينما نجد دولا غربية بما فيها تلك التي أودعنا فوائضنا المالية فيها قد تبنت المصرفية الإسلامية بقوانين خاصة تحترم فيها قواعد الشريعة الإسلامية، ويبقى القائمون على البنك المركزي الجزائري يرفضون في بلد الإسلام بنص الدستور حتى كلمة إسلامي في عنوان البنوك الإسلامية ويعتبر مرفوضا رفضا قاطعا وكأنني في بلد لائكي.

إننا ندفع ثمن استمرارنا في التمويلات الربوية الخانقة للعباد والبلاد، ونرى بأم أعيننا كيف أن الله مَحَقَ البركة في بلادنا، فلماذا لا نتوقف عن مثل هذه الممارسات التي كلما استمرت استمرت لعنة الله وحربه ضدنا.

معالجات إسلامية

إنا كفيناك المستهزئين

د. يوسف جمعة سلامة*

تناقلت وسائل الإعلام قبل أيام قيام المجلة الفرنسية (شارلي إيبدو) بنشر رسوم مسيئة للرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم -. وهذا العمل الإجرامي ليس من حرية الرأي والتعبير في شيء بل هو مخالف لكل الشرائع السماوية والمواثيق والأعراف الدولية، وكذلك للحكمة والمنطق السليم. لما فيه من إساءة لنبي كريم جاء رحمة للعالمين.

لقد درج بعض الحاقدين على التشكيك في نبيّ الإسلام والطعن في رسالته - صلى الله عليه وسلم-. لأنهم يريدون الإساءة للرسالة الإسلامية، والنيل من صاحبها - عليه الصلاة والسلام- كما قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ * هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾(1).

ومن المعلوم أن ديننا الإسلامي الحنيف يحترم جميع الأنبياء والمرسلين-عليهم الصلاة والسلام- ويعرف فضلهم، كما يوجب على المسلمين الإيمان بهم جميعاً، لقوله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾(2). وقد سبق لنا أن نَدَّدْنا بالأفلام التي عُرضت قبل سنوات في أوروبا، والتي تُسيء إلى سيدنا عيسى - عليه الصلاة والسلام- وأمه مريم البتول، حيث إن أي إساءة لأي رسول تُعدُّ إساءة لجميع الأنبياء والمرسلين.

إن الواجب على المسلمين دراسة سيرة نبينا "صلى الله عليه وسلم"، والتعرف على جميع جوانب حياته، وضرورة العمل بسنته - صلى الله عليه وسلم -، ووجوب نصرته - عليه الصلاة والسلام-، والتخلق بأخلاقه وآدابه "صلى الله عليه وسلم".

فما أكثر ما قاله - صلى الله عليه وسلم- من توجيهات في حسن الخُلق والصدق والأمانة والإحسان والتمسك بالفضائل وتجنب الرذائل. كل هذه المعاني السامية لو تمسك المسلمون بها لكانوا كما أرادهم الله سبحانه وتعالى خير أمة أخرجت للناس، ورحم الله القائل:

من أراد النجاة غـــدًا
فَلْيَطِع النبيَّ محمـــدا
إن شئتموا أن تَسْلموا
يومَ الحساب وتُرْحموا
وَتكرّموا وتُنَعَّمـــــوا
فلهدي أحمدَ فالزمـــوا
وإذا سمعتـــــم ذكره
صلّوا عليــه وسلّمـوا

سيـــد البشر

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾(3). فقد فضله الله سبحانه وتعالى على غيره من الأنبياء، حيث ورد أنه - صلى الله عليه وسلم - قال: (فُضِّلْتُ عَلَى الأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ)(4). كما أشار النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى ذلك بقوله: (أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ وَأَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ)(5). كما ثبت عنه - صلى الله عليه وسلم- أنه قال: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ -عليه الصلاة والسلام-، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ﴾(6).

ومن المعلوم أن الله سبحانه وتعالى قد اصطفى نبينا - صلى الله عليه وسلم - على جميع الأنبياء والمرسلين، فجعله لهم خاتماً وإماماً، حيث صلى بهم" صلى الله عليه وسلم " إماماً في المسجد الأقصى المبارك ليلة الإسراء والمعراج.

أما عن أسمائه فيقول - صلى الله عليه وسلم - : (لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ : أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِيَ الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ)(7).

مَزِّق خطاب – النبي – صلى الله عليه وسلم – فمَزّق الله ملكه

إن قائمة المُتطاولين على رسولنا الكريم - صلى الله عليه وسلم- قديماً وحديثا طويلة، مليئة بالمجرمين المستهزئين، ولكن يجب علينا أن نعلم بأن المصير المحتوم ينتظر كل طاعن ومستهزئ، فالكون كله سينتصرُ لحبيبنا ورسولنا محمد- صلى الله عليه وسلم -، كما قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾(8).

ومن المعلوم أن رسولنا - صلى الله عليه وسلم - قد بعث رُسُلاً من أصحابه، وكتب معهم كُتباً إلى الملوك يدعوهم فيها إلى الإسلام، ومن هؤلاء الملوك كسرى ملك الفرس، حيث كتب النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى كسرى ملك فارس: (بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأدعوك بدعاية الله، فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة، لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين، فأسلم تسلم، فإن أبيتَ فإن إثم المجوس عليك».

واختار لحمل هذا الكتاب عبد الله بن حذافة السهمي، فلما قرئ هذا الكتاب على كسرى مَزّقه، وقال في غطرسة، عبد حقير من رعيتي يكتب اسمه قبلي، ولما بلغ ذلك رسول الله " صلى الله عليه وسلم - قال: «مَزّق الله ملكه». وقد كان كما قال، فقد تمزّق ملك كِسرى، ولم يبق للأكاسرة ملك(9). وأخذ المسلمون جميع ملكه وفتحوا بلاده كلها في عهد الخلفاء الراشدين.

الأسد ينتصر لرسول الله – صلي الله عليه وسلم –

جّهز أبو لهب وابنه عتبة للسفر إلى الشام، فقال عتبة: لأنطلقنّ إلى محمد ولأوذينه في دينه، فانطلق حتى أتى النبي " عليه الصلاة والسلام " فقال يا محمد: (هو يكفر) بالذي دنى فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «اللهم سَلط عليه كلبًا من كلابك»(10). ثم انصرف عنه، فرجع إلى أبيه وأخبره بما حدث، فقال أبو لهب: فماذا قال لك؟ (أراد أبو لهب أن يتعرف على موقف الرسول - صلى الله عليه وسلم -) فقال: لقد دعا عليّ قائلاً: «اللهم سلط عليه كلبًا من كلابك». قال: يا بنيّ، والله ما آمن عليك دعاءه!

فساروا حتى نزلوا بمكان من الشام، فقال أبو لهب: لمن معه من التجار، إنكم قد عرفتم كبر سني وحقي، وإن هذا الرجل - يقصد رسول الله " صلى الله عليه وسلم- قد دعا على ابني دعوة والله ما آمنها عليه، فاجمعوا متاعكم إلى هذه الصومعة، وافرشوا لابني عليها، ثم افرشوا حولها، ففعلوا، فجاء أسدٌ بالليل يَسْعَى فَطاف على كُل النَّائِمِينَ يَشُمُّهم ثم يُعْرِض عنهم، ورآه ابن أبي لهب فقال: أصابتني والله دعوة محمّد، قَتَلَنِي وهو بِمَكّة وأنا بالشام، وما لَبِثَ الأسد أن وثب فوق المتاع، وشمّ وجه اللعين فَضَرَبَهُ ضربة قاتلة (11).

هذه هي عاقبة المستهزئين الذين يتطاولون على سيدنا وحبيبنا محمد " صلى الله عليه وسلم - فهناك من سُلّتْ يده جزاء له على تكبره وتعاليه على توجيهات النبي " صلى الله عليه وسلم " ، وهناك من لفظته الأرض لأنه سبّ واستهزأ بالرسول الكريم " عليه الصلاة والسلام -، وكأنها تقول له : لا مكان في بطني لمن استهزأ بك يا رسول الله.

إننا ندعو منظمة التعاون الإسلامي، وجامعة الدول العربية، ورابطة العالم الإسلامي، وأحرار العالم، والمجتمع الدولي، للوقوف جنباً إلى جنب للتصدي لهذه الهجمة الإجرامية التي تمسّ عقيدة المليار ونصف المليار مسلم في العالم، وتهدف إلى بثّ الفتن والضغائن بين الشعوب، وكذلك اتخاذ الإجراءات اللازمة ضد الصحف التي تُسيء لرسولنا - صلى الله عليه وسلم - والإسلام والمسلمين.

ونحن يا سيدي يا رسول الله، ندعو الله صباح مساء، قائلين:

اللهم أحينا على سنته، وأمتنا على ملته، واحشرنا في زمرته، واسقنا يا ربّ من حوضه الشريف شربة ماء لا نظمأ بعدها أبدا، آمين ... آمين ... يا رب العالمين.

وصلى الله علي سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الهوامش:

-1 سورة الصف الآية(9-8).
-2 سورة البقرة الآية (285).
-3 سورة البقرة الآية (253).
-4أخرجه الترمذي.
-5 أخرجه مسلم.
-6 أخرجه مسلم.
-7 متفق عليه.
-8 سورة الحجر الآية (95).
-9 الرحيق المختوم في سيرة الرسول "صلى الله عليه وسلم- ص307
-10 أخرجه الهيثمي.
-11 المائة الأوائل ممن دعا عليهم الرسول - صلى الله عليه وسلم " ص38.

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

تدخـــين العلـــماء

أ. محمد الصالح الصديق

جرى حديث بيني وبين أحد أساتذة الجامعة الجزائرية عن بعض العلماء المشاهير الذين يدخّنون ولم يستطيعوا أن يتخلصوا من هذه العادة.

وذكرت في معرض هذا الحديث العلامة الشيخ الرزقي الشرفوي الذي أحرز على شهادة العالمية في الأزهر، وتولى التدريس فيه لمدة سبعة عشر سنة لكفاءته النادرة في مختلف العلوم النقلية والعقلية، كان مدمنا على «النارجيلة» لا ينشط للكتابة إلا إذا شربها.

ولأنه صهرنا، متزوجا بأختي، كنت أزور أختي وأراه كيف ينبسط بعد شربها، ويقبل على الكتابة في حيوية وجدية، وقد سأله ذات يوم ابن عمه وأنا في الإصغاء إلى حديثهما:

كيف تجد نفسك عند تناولها؟ فقال له:

أجد نفسي كما أريد! ولم يزد على هذه الكلمة.

وقد تعددت مجالسي مع الشيخ، وكنت دائما ألاحظ أنه عندما ينتهي من شربها يقبل على الكتابة بنفس يقظة مرحة، وينقطع إلى عالم التفكير ساعات دون أن يحس بمن حوله، أو بما يحيط به.

وذكرت للأستاذ الذي كنت أحدث معه أن الفيلسوف المعروف الدكتور «فان ديك» كان يدمن على تدخين «النارجيلة» ولا ينشرح صدره، وتنبسط نفسه، وينطلق إلى عمله الفكري إلا بعد تدخينها، وذكرت له أن أحد الموظفين بالسويس كتب رسالة إلى هذا الفيلسوف يقول له فيها:

«هل تعاطي «النارجيلة» مليح أم قبيح، متعب للصدر أم مشرح، مضر بالصحة أم مفيد، أفد الشرقيين بحكمتك يا دكتور الحكمة والفلسفة، ولك الشجر الجزيل» (الهلال، 15 أكتوبر 1895م).

ومن تواضع الأستاذ الفيلسوف أنه أجابه بخط يده، وبالقلم الذي حرر به أبحاثا في الحكمة، وكتبا في العلم والمعرفة، وهذا بعض ما جاء في رسالته:

كنت في أيام الشبيبة أدخن التبغ والتنباك كثيرا، وإذا دخل مكتبي أحد كاد لا يراني من عبوق الدخان، ثم وجدت في ذلك أضرارا فتركته تركا تاما، ولما استولى عليّ ضعف البصر من كثرة المطالعة نهارا، واضطررت إلى تركها ليلا، فدفعا للزعل وتسلية للفكر نوعا، صرت أدخن نفس تنباك بعد العشاء، وآخر قبيل النوم لتخدير الدماغ بعد التخدير، جلبا لنوم، وكثيرا ما أبطلت هذه العادة شهورا متتابعة ثم غلبت النفس الأمارة بالسوء مرة فعدت...

سألني كثيرون عن أيهما أنفع تدخين النارجيلة أم تدخين التبغ، فأجيبكم بقول المثل الزقاقي:

«كما حنا كما حنين، لعنة الله على الاثنين»(المصدر السابق).

من أفواه الرجال

يجب قبل كل شيء على سراة الأمة وأعيانها أن يصرفوا قواهم وكل ما لديهم إلى العلم والتعليم والتربية والتهذيب، ليجددوا شباب الأمة بعد الهرم ويشيدوا معالم مجدها وأركان حياتها.

الإمام الصحفي إبراهيم أبو اليقظان

مـــــالك بن نبي في الكـــــويت

أ.د مولود عويمر *

لقد سعدتُ كثيرا لما سمعتُ بخبر صدور كتاب «الإعلام بمن زار الكويت من العلماء والأعلام» للدكتور وليد عبد الله المنيس في عام 2011، وحرصت كثيرا على اقتناء نسخة منه طمعا في إيجاد فصل عن زيارة المفكر مالك بن نبي لهذا البلد العربي في عام 1966؛ غير أن فرحتي لم تكتمل بسبب أنني لم أجد في هذا الكتاب ما كنت أبحث عنه في المقام الأول.

لقد ذكر المؤلف أربعة وتسعين علما من كل الأقطار العربية والإسلامية وليس فيهم علم جزائري واحد رغم أن العديد من العلماء الجزائريين زاروا الكويت مثل الشيخ محمد البشير الإبراهيمي والأستاذ مالك بن نبي. وإذا كان الإبراهيمي قد كتب عن زيارته فإن بن نبي لم يكتب عنها حتى في يومياته التي كان يسجل فيها انطباعاته ومشاهداته.

ومنذ تلك اللحظة التي أصبت فيها بشيء من الخيبة وضعت ضمن مشروعاتي العلمية أن أكتب عن زيارة بن نبي إلى الكويت. ولكن ندرة المادة العلمية صرفتني عن تحقيق هذه الأمنية. وأصدرتُ الطبعة الثانية لكتابي: «مالك بن نبي رجل الحضارة» بعد سنتين (2013) مع إضافة مواضيع عديدة إلا هذا الموضوع الذي عجزت عن إتمامه.

لكن مع إصراري على البحث تمكنت من جمع معلومات مفيدة ونصوص مغمورة سأنشرها بحول الله في الطبعة الثالثة لكتابي. كما حفزني كل ذلك على كتابة هذا المقال في ذكرى مرور قرن وعشرة أعوام على ولادة هذا المفكر العملاق!

مهمة ثقافية

زار مالك بن نبي الكويت في سبتمبر 1966 بصفته مديرا للتعليم العالي لإبرام اتفاقيات في مجال التعليم والثقافة بين هذا البلد والجزائر. واغتنم الفرصة للاطلاع على المشاريع الكويتية في هذين المجالين.

فكانت الكويت قد نجحت منذ نهاية الخمسينات في التعريف بنفسها والترويج لحركتها الثقافية والاقتصادية من خلال مجلة «العربي» التي انتشر صيتها بسرعة بعد أن فرضت نفسها بين أشهر المجلات العربية بفضل الإمكانات المالية والكفاءات البشرية التي وفرتها لها الحكومة الكويتية.

وصادفت زيارته استعدادات الكويتيين لتدشين جامعة الكويت التي فتحت أبوابها في أكتوبر 1966.

وهنا نتساءل هل ساهم بن نبي في إعطاء توجيهات للمشرفين عليها في مجال التعليم العالي خاصة وأنه كان في تلك الفترة من المسؤولين القلائل على الجامعات العربية التي تعد آنذاك على أصابع اليد الواحدة. ومديرا لأقدم جامعة عصرية في الوطن العربي. وهي جامعة الجزائر التي تأسست في عام 1908؟

وكذلك استقبلته النخبة الكويتية التي تعرفت عليه في القاهرة خلال سنوات دراساتها العليا في الجامعات المصرية. بوصفه مفكرا معروفا في مجال الدراسات الحضارية وليس فقط إطارا ساميا في الدولة الجزائرية. فاستضافته في مراكزها ونواديها الثقافية لتنشيط لقاءات فكرية.

مع الطلبة الجزائريين في ثانوية الشويخ

حرص مالك بن نبي خلال زيارته القصيرة إلى الكويت على الاتصال بالبعثة الطلابية الجزائرية التي كانت تدرس في ثانوية الشويخ ليطلع بنفسه على أحوالها.

وهذه المدرسة تأسست في عام 1953، وهي من أشهر الثانويات في العالم العربي تستقبل الطلبة الكويتيين وكذلك الطلبة الأجانب. وهكذا استقبلت البعثة الطلابية الجزائرية التي أرسلتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عام 1954، متكوّنة من أربعة عشر طالبا. وهم: محمد شريف سيسيان، صديق قشي، الجيلالي حماني، خربيط محمد ناصري، عبد الرحمان الأزعر، أيوب الربيعي، حسن ونوس، صالح ثلايلية، الهاشمي قدوري، الأخضر إدريس، عبد العزيز محمد الصالح باوية، محمد العمري، محمد الشريف جواد.

زار مالك بن نبي هذه الثانوية في عام 1966، وكان يدرس فيها في تلك الفترة مجموعة من الطلبة الجزائريين الذين بعثتهم وزارة التربية الجزائرية. وكان من أنشطتهم وأجبهم الطالب محمد الهادي الحسني الذي مازال يتذكر هذه الزيارة وصداها في الوسط الطلابي بشكل عام والوسط الجزائري بشكل خاص.

كانت هذه الزيارة تمثل بالنسبة للطلبة الجزائريين -قبل كل شيء- «رائحة البلاد»، ثم مفخرة لهم يباهون بها الأساتذة والطلبة العرب الذين كانوا يجهلون كثيرا الثقافة الجزائرية، ولا يعرفون عن علمائها ومفكريها إلا النزر القليل.

لقد رأى الطلبة بأعينهم كيف كان يخدمه مدير الثانوية الذي يحرص على فتح باب سيارته بيده ليخرج منها بن نبي. وشاهدوا أيضا كيف كان يودّعه وزير التربية الشيخ خالد المسعود الفهيد ويعتذر له عن عدم قدرته على مرافقته إلى المطار لارتباطات قاهرة، وغيرها من المشاهد التي أقنعت الطالب الحسني وزملاءه بأن لهذا المفكر مكانة رفيعة عند كبار القوم في الكويت!

محاضرة في قاعة سينما الفردوس

كانت الكويت تنظم في كل عام مهرجانا ثقافيا كبيرا تطلق عليه اسم «الموسم الثقافي».

وتقام خلاله عدة نشاطات يشارك فيها المثقفون من الكويت ومن خارجها. ومازال الموسم الثقافي قائما إلى يومنا هذا. وتزامن وجود بن نبي مع تنظيم هذا المهرجان فشارك بمحاضرة قدمها في قاعة السينما الفردوس تحدث فيها عن مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي.

وقد نشط هذه الجلسة الفكرية الكاتب زهير محمود الكرمي. وامتلأت القاعة بالناس وحضر إليها ألمع الأسماء في الساحة الأدبية والسياسية في الكويت. وكان منهم العالم الكويتي عبد الله العقيل الذي خرج بهذا الانطباع بعد سماعه للمفكر الجزائري: «الأستاذ مالك بن نبي طراز فريد من المفكرين الذين يستخدمون العقل في تعضيد ما ورد بالنص ويؤثرون التحليل للمشكلات ودراستها دراسة استيعاب ويطرحون الحلول لمعضلاتها على ضوء التصور الإسلامي. وفي ظل القرآن وهدي السنة.» ولقد قامت جامعة الكويت بنشر أعمال الموسم الثقافي لعام 1966 في كتاب عنوانه: «الجامعة والمجتمع».

التواصل مع فكر مالك بن نبي

اتصلت النخبة الكويتية والعربية المقيمة في هذا البلد بمالك بن نبي. كما أرسلت إليه بعض المجلات والصحف محرريها لإجراء حوارات معه واستطلاع رأيه في قضايا الساعة التي كانت تهم العرب والمسلمين. وقد تجاوب معهم بن نبي بالرد على الأسئلة المطروحة.

كما استكتبته مجلة «الوعي الإسلامي» التي كانت تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية فنشر فيها لأول مرة دراسته حول إنتاج المستشرقين باللغة العربية بعد أن قام بترجمته بمساعدة مروان قنواتي. كما أرسل إليها مقالين حول التاريخ، والآخر حول مستقبل المجتمع الإسلامي.

وحرصت إدارة المجلة أيضا على استشارته والاستعانة بخبرته في المقالات التي ترسل إليها حول حياته وفكره. وفي هذا السياق بعث إليه الشيخ عبد المنعم النمر -رئيس تحرير مجلة الوعي الإسلامي آنذاك- مقالا من ثماني صفحات كتبه باحث عراقي حول المفكر الجزائري، لتقييمه قبل نشره في هذه المجلة.

وقد تحفظ بن نبي على المقال لذلك لم تنشره المجلة. بينما نشرت بعد ذلك عدة مقالات عنه بأقلام عربية. وكانت أولها للكاتب المصري الأستاذ أنور الجندي الذي سارع إلى الكتابة عن هذا المفكر الجزائري بعد انتشار خبر وفاته في نهاية أكتوبر 1973. فكان بذلك أول مقالة شاملة تصدر عن مالك بن نبي بعد موته.

وبقيت المجلة وفية لمالك بن نبي تنشر في كل عام دراسات ومقالات تتناول حياته وإنتاجه الفكري. أذكر منها: العالم الإسلامي وشروط النهضة كما يراها مالك بن نبي لمحمد عبد الستار نصار، أثر الأفكار في التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي لمحمد الصالح عزيز، مفهوم الحضارة في القرآن عند مالك بن نبي لغازي التوبة، المرأة في فكر مالك بن نبي لإدريس الكنبوري، نحو تجديد الفهم لمشروع مالك بن نبي لمولاي الخليفة لمشيش، فلسفة الحضارة في التجديد لدى مالك بن نبي لمصطفى محمد طه، مالك بن نبي من هندسة الكهرباء إلى هندسة مشكلات العالم الإسلامي لإبراهيم نويري، مفهوم الثقافة عند مالك بن نبي لمحمد المصباحي، الخ.

تقدير الكويتيين وإعجاب بالكويت

وجد مالك بن نبي حفاوة كبيرة في دولة الكويت، واستقبله أمير البلاد الشيخ صباح السالم الصباح في القصر الملكي. كما قابل العديد من المسؤولين الكبار على التعليم والثقافة في الكويت، واطلع على النهضة العلمية والعمرانية التي انطلقت فيها آنذاك الكويت وأصبحت في ما بعد رائدة في مجالات عديدة.

ولقد سجل مالك بن نبي إعجابه بما سمع وشاهد فعبّر عن ذلك في جوابه عن سؤال وجهه إليه صحفي كويتي. فقال: «لقد وجدت في الكويت كل ما يسر ويملأ النفس رجاء في مستقبل المجتمع العربي الإسلامي. كما شعرت منذ حللت الكويت كأنني في معمل يصنع جانبا كبيرا من تاريخ الأمة الإسلامية.»

لقد كانت زيارة مالك بن نبي إلى الكويت رغم قصر مدتها فرصة للتواصل مع النخبة السياسية والفكرية في هذا البلد. وتبادل وجهات النظر حول قضايا هامة وعلى رأسها نهضة العالم العربي. وقد اقتنع بن نبي بأن الكويت سلكت طريقا صحيحا في مجال التطور والتقدم.

وفعلا اهتمت الكويت بنشر المعرفة عن طريق إصدار سلسلة من المجلات العلمية والثقافية النفيسة. وترجمة أهم الكتب والبحوث الراقية إلى اللغة العربية. وتشجيع العلماء باستقطاب أكبر الأدمغة العربية خاصة المصرية والفلسطينية والسورية. والاستثمار في البحث العلمي وتأسيس مركز رائد في هذا المجال. وهي: مؤسسة التقدم العلمي.

وكانت الكويت -بفضل هذه الجهود الهادئة والهادفة- البلد العربي المؤهل لجر عربة التطور العلمي في العالم العربي لكن البيئة العامة في وطننا العربي الغارقة في النزاعات الحقيقية والوهمية والتي استنزفت الثروات وعطلت الطاقات حرمت الكل من الإقلاع الحضاري الذي كان ينشده مالك بن نبي في كتاباته المختلفة. وفي محاضرته التي قدمها في قاعة سينما الفردوس بالكويت في يوم من الأيام.

مفاهيم ومصطلحات

هـــــذه ثـــــوابتنا

طارق محمد الشايع

إن التطورات الأخيرة في المنطقة العربية والإسلامية، وتوالي الآلام والجراحات، وخاصة في بيت المقدس بوابة السماء، إلى حد تعدت فيه وصف الخطورة، إذ وصلنا إلى ما بعد «الخطر» الذي صدح به أهل القدس منذ سنوات.

نجد أنفسنا الآن أمام خطوات التنفيذ الواقعي لمخططات ومؤامرات حيكت من الداخل والخارج منذ عقود للسيطرة على المسجد الأقصى انطلاقاً من مقولة «من يملك القدس يملك العالم» وتقسيمه زمانياً ومكانياً في الخطوة الأخيرة الممهدة لهدمه وبناء الهيكل الخرافي المزعوم لقيام ما يسمى زوراً بدولة «إسرائيل».

فتأكيداً على الثوابت العقدية والأساسيات الشرعية المتعلقة بالمسجد الأقصى المبارك والقدس، فعلينا إبراء ذممنا والقيام بواجبنا المنوط بنا تجاه مقدساتنا، خصوصاً في ظل المؤامرة العالمية على الإسلام والمسلمين.

هذه الثوابت المتعلقة بالمسجد الأقصى تبين لكل غيور على دينه أن يكون على بصيرة من حكم الله تعالى فيما يتعلق بواجبه تجاه هذه القضية المحورية والجوهرية.

أولا: أن المسجد الأقصى هو واحد من أقدس مقدسات المسلمين، جعله الله تعالى للمسلمين قبلة أولى، وزاده شرفاً رحلة النبي الكريم إليه، فأسري به إليه من مكة المكرمة، ومنه عرج به إلى السماوات العلا، وهو ثاني مسجد وضع في الأرض، وبينه وبين بناء الكعبة المشرفة أربعون سنة، وهو ثالث المساجد التي تشد إليها الرحال، وهو محور ومنبع البركة لما حوله من الأرض، كما في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾(الإسراء). وبيت المقدس أرضَ المحشر والمنشر، ومقر ومنبع الإسلام، وهو الأرض المباركة كما وصفها الله تعالى في كتابه الكريم، والمقيم والمحتسب فيها كالمجاهد في سبيل الله. وفيها الطائفة والثلة الربانية المنصورة الثابتة على الحق إلى يوم القيامة، وقد دلت الأحاديث الصحيحة على ذلك كله وعلى غيره من مناقب وخصائص ومميزات هذه الأرض في عقيدة المسلمين.

ثانيا: المسجد الأقصى هو كل ما دار عليه السور الواسع، المعروف بـ«الحرم» وكل ما في الداخل من مصاطب وأبنية ومساجد وقباب وساحات وبواتك وأبواب ومدارس وسبل ماء وآبار وغيرها لأكثر من مائتي معلم، البالغ مساحته «مائة وأربعة وأربعين ألف متر مربع»، بما في ذلك مربط دابة رسولنا الكريم «حائط البراق». فاقتحام ساحاته اقتحام لقلب المسجد الأقصى، والاعتداء على أبوابه وأسواره هو اعتداء على المسجد نفسه.

ثالثا: المسجد الأقصى هو مقدس خالص خاص للمسلمين، لا يقبل القسمة لا زماناً ولا مكاناً، ولا حق لأحد فيه، ورحم الله السلطان العثماني عبد الحميد الثاني حين عرض عليه اليهود شراء أرض من أراضي بيت المقدس فطردهم شر طردة، حيث سطر التاريخ تلك اللحظة التي تمثل: كرامة وعزة، وكل ما يزعمه الصهاينة من أحقيتهم في القدس وفلسطين اختلاق لقصص مكذوبة، وتزوير للتاريخ، وافتراء على دين الله وأنبيائه ورسالاته على الحقيقة.

رابعا: إن قضية بيت المقدس والمسجد الأقصى ليست قضية فلسطينية وطنية، ولا عربية قومية، بل هي قضية عقائدية إسلامية تخص كل مسلم على وجه المعمورة، بحكم دينه وعقيدته، لا بحكم نسبه ووطنه وقوميته، فالقدس أمانة ربانية، آية قرآنية، وصية نبوية، عهدة عمرية، ووثيقة صلاحية، وعليه فكل مسلم مسؤول تجاه بيت المقدس والمسجد الأقصى بالدفاع عنه، والجهاد في سبيل الله لتطهيره وتحريره من أرجاس اليهود الصهاينة المغتصبين.

خامسا: إن الدفاع والذود عن المسجد الأقصى المبارك في وجه المؤامرة الهمجية العالمية لتهويده حجراً وبشراً هو واجب عيني، لا شك في ذلك، بل هو من أعظم الواجبات المنوطة بكل قادر على حسب استطاعته، وأعظم الناس مسؤولية في ذلك:

الحكام والسياسيون والعلماء والمفكرون، كما جاء في الحديث النبوي الشريف: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع ومسؤول عن رعيته، وكلكم راع ومسؤول عن رعيته».

وآلية الدفاع عن المسجد الأقصى لها أشكال متنوعة وصور متعددة، بدءاً بالجهاد والمواجهة المسلحة المباشرة على الأرض، ومروراً بالمقاومة السياسية والإعلامية والاقتصادية والثقافية والتوعوية ضد المشروع الصهيوني وعدم الاعتراف بشرعيته، وانتهاءً ببذل المال ودعم صمود ورباط أهل القدس، ودعم المشروعات التي تؤدي لتحقيق ذلك الغرض.

سادسا: إن تخاذل أي جهة كانت عن القيام بواجبها نحو بيت المقدس والمسجد الأقصى ليس مسوغاً لتخاذل الآخرين، فإذا تخاذل الحكام والسياسيون والعلماء، وجب على الشعوب أن تقوم بواجب النصرة، وإذا تخاذلت بعض الشعوب وجب على الأخرى أن تقوم بما يجب.

سابعا: التنازل عن شبر واحد من أرض المسلمين، فضلاً عن المسجد الأقصى جرم عظيم، وخيانة عظمى لله ولرسوله وللمؤمنين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(الأنفال).

وللخيانة أشكال متعددة ومتنوعة، منها: التفاوض على المسجد الأقصى، أو غض الطرف عن ممارسات الصهاينة واعتداءاتهم اليومية باقتحامه وتدنيسه، أو التطبيع مع الكيان الغاصب بأي صورة من صوره المباشرة وغير المباشرة، فإن التطبيع صورة جلية من صور الاعتراف بشرعية المحتل، فاستمرار حالة العداء مع المحتل الصهيوني مقصد شرعي جليل ينبغي تحريه ومراعاته.

ثامنا: إن قضية بيت المقدس والمسجد الأقصى هي قضية محورية لدى المسلمين، ويجب أن تتصدر أولوياتهم وتكون شغلهم الشاغل، وألا تصرفهم الصوارف عن إعطاء هذه القضية حقها، خصوصا وأن مشكلات المسلمين الكبرى في المنطقة ما هي إلا انعكاس عن مشكلتهم في فلسطين وفي بيت المقدس والمسجد الأقصى بوجود هذا الكيان المسخ في قلب أمتنا الإسلامية والعربية، وهو السبب الرئيس في تحريك الفتن وقهر الشعوب والانقلاب على إرادتها المتطلعة إلى تحرير القدس وتطهير المسرى.

تاسعا: إن تحرير بيت المقدس لهو شرف عظيم للجيل الذي سيوفقه الله تعالى إليه، ولن يتأتى إلا بالعود الحميد إلى كتاب الله تعالى وسُنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - منهاجاً ودستور حياة، فإن فيه المخرج من مضائق الكربات، والنجاة من خطير المهلكات.

عاشرا: إن هزيمة المشروع الصهيوني في بيت المقدس وفلسطين ليس في حيز المكن فحسب، بل إنه وعد الله الذي لا يخلف الميعاد، وهو مقتضى سُننه تعالى في الكون، وإن النظر في التاريخ ليدل على هذه الحقيقة، وما هو إلا أن تعود الأمة إلى دينها ومنهاجها حتى تعود إليها كرامتها وعزتها وتعود إليها قدسها وأقصاها.

إن أي مشروعات وتطلعات للقضية المقدسية يجب أن تتضمن هذه الثوابت، وعلينا ألا نفرط بها: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾(يوسف).

قضايا فقهية معاصرة

حكم ضم أحد النقدين إلى الآخر لتكميل نصاب الزكاة

الشيخ كمال أبو سنة

اختلف العلماء في مسألة ضم أحد النقدين -الذهب والفضة- إلى الآخر في تكميل النصاب.

فقال الإمام النووي -رحمه الله-: «لا يكمل نصاب الدراهم بالذهب ولا عكسه حتى لو ملك مائتين إلا درهماً وعشرين مثقالاً إلا نصفاً أو غيره، فلا زكاة في واحد منهما وبه قال جمهور العلماء، حكاه ابن المنذر عن ابن أبي ليلى والحسن بن صالح وشريك وأحمد وأبي ثور وأبي عبيد.

قال ابن المنذر: وقال الحسن وقتادة والأوزاعي والثوري ومالك وأبو حنيفة وسائر أصحاب الرأي: يضم أحدهما إلى الآخر.» (المجموع-5/357 تحقيق الشيخ محمد المطيعي- دار عالم الكتب -السعودية-1423هـ).

ولخص الإمام ابن تيمية -رحمه الله- خلاف العلماء في هذه المسألة في ستة أقوال:

« قيل: لا يُضم أحدهما إلى الآخر، وهو قول الشافعي، وروي عن شريك، والحسن بن صالح.

وقيل: يضم الذهب؛ لأنه تبع، ولا يضم الورق إلى الذهب؛ لأنها أصل.

وقيل: يضم بشرط أن الأقل يتبع الأكثر، وهو قول الشعبي، والأوزاعي.

وقيل: يضم، لكن بالقيمة، وهو قول أبي حنيفة، والثوري.

وقيل: يضم بالأجزاء، وهو قول الحسن، وقتادة، والنخعي، وهو مذهب مالك، وصاحب أبي حنيفة: أبو يوسف، فعند هؤلاء: من كان معه عشرة دنانير ومائة درهم، وجبت الزكاة، فإن كان قيمة العشرة مائة وخمسين، ومعه خمسون درهمًا، لم تجب الزكاة؛ لأن الدينار في الزكاة عشرة دراهم، والضم بالأجزاء لا بالقيمة»(مجموع الفتاوى-25/111،دار الوفاء-المنصورة-ط/3 سنة 1426هـ).

قال الإمام ابن رشد رحمه الله-: «وسبب اختلافهم- : هل كل واحد منهما يجب فيه الزكاة لعينه أم لسبب بعمهما، وهو كونهما كما يقول الفقهاء رءوس الأموال وقيم المتلفات؟ فمن رأى أن المعتبر في كل واحد منهما هو عينه ولذلك اختلف النصاب فيهما قال: هما جنسان لا يضم أحدهما إلى الثاني كالحال في البقر والغنم؛ ومن رأى أن المعتبر فيهما هو ذلك الأمر الجامع الذي قلناه أوجب ضم بعضهما إلى بعض، ويشبه أن يكون الأظهر اختلاف الأحكام حيث تختلف الأسماء وتختلف الموجودات أنفسها، وإن كان قد يوهم اتحادهما اتفاق المنافع، وهو الذي اعتمد مالك-رحمه الله- في هذا الباب وفي باب الربا»(بداية المجتهد ونهاية المقتصد1/235 دار الجيل ط/2004م- 1424هـ).

قال الإمام يحي العمراني اليمني-رحمه الله-: «ولا يضم الذهب إلى الفضة في إكمال النصاب، بل يعتبر نصاب كل واحدٍ منهما بنفسه...

دليلنا: قوله- صلى الله عليه وسلم-: ليس فيما دون عشرين مثقالًا من الذهب صدقة، ولا فيما دون خمس أواقٍ من الورق صدقة)، ولم يفرق بين أن يكون معه ما يتم ذلك من الجنس الآخر، أو لا شيء معه، ولأنهما مالان نصابهما مختلف، فلم يضم أحدهما إلى الآخر في إكمال النصاب، كالإبل والبقر.

(البيان في مذهب الشافعي 2/285-286 -دار المنهاج-لبنان-ط/1 سنة 1421هـ).

والحق أن رأي من ذهب إلى عدم ضم الذهب إلى الفضة أو العكس لتكميل النصاب ظاهر أدلتهم قوي جدا، ولكن الأخذ بقول الجمهور الذين يرون ضم النقدين لتكميل النصاب أحوط للمرء الورع الذي يختار الأخرة.

والله أعلم

إعجاز

علـــو البناء في مكـــة على رؤوس الجبـــال من علامات قرب قيام الساعة

النبي صلى الله عليه وسلم يتنبأ بعلو البناء في مكة في آخر الزمان وأنه سوف يعلو على الجبال ارتفاعا.

فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فإذا رأيت مكة قد بعجت كظائم ورأيت البناء يعلو رؤوس الجبال فاعلم أن الأمر قد أظلك» قد أظلك : أي اقتربت الساعة

تخريج الحديث :

أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (14306) بإسناد لا بأس به.

وقال الشيخ حمود التويجري رحمه الله في إتحاف الجماعة:

ما جاء في عمارة مكة والخروج منها

عن جابر رضي الله عنه: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخبره: أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «سيخرج أهل مكة منها ثم لا يعمرونها -أو: لا تعمر إلا قليلا-، ثم تعمر وتبنى، ثم يخرجون منها فلا يعودون إليها أبدًا» .

رواه: الإمام أحمد، وأبو يعلى.

قال الهيثمي: «وفيه ابن لهيعة، وحديثه حسن، وبقية رجاله رجال الصحيح». وعن يوسف بن ماهك: قال: «كنت جالسًا مع عبد الله بن عمرو بنالعاص رضي الله عنهما في ناحية المسجد الحرام؛ إذ نظر إلى بيت مشرف على أبي قبيس، فقال: أبيت ذاك؟ فقلت: نعم، فقال: إذا رأيت بيوتها (يعني: مكة) قد علت أخشبيها، وفجرت بطونها أنهارًا؛ فقد أزف الأمر».

رواه أبو الوليد الأزرقي في «أخبار مكة»، وفي إسناده مسلم بن خالد الزنجي: وثقه ابن معين، وضعفه أبو داود، وقال ابن عدي: «حسن الحديث»، وقال أبو حاتم: «إمام في الفقه؛ تعرف وتنكر، ليس بذاك القوي، يكتب حديثه ولا يحتج به»، وقال النسائي: «ليس بالقوي»، وبقية رجاله رجال الصحيح.

ويشهد لهذا الأثر ما رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» عن يعلى بن عطاء عن أبيه: قال: «كنت آخذًا بلجام دابة عبد الله بن عمرو، فقال: إذا رأيت مكة قد بعجت كظائم، ورأيت البناء يعلو رؤوس الجبال؛ فاعلم أن الأمر قد أظلك».

وقد ظهر مصداق هذا الأثر والحديث قبله في زماننا، فعمرت مكة، وبنيت، واتسعت اتساعًا عظيمًا، وامتلأت بالسكان، وعلت بيوتها على أخشبيها، وأجريت مياه العيون في جميع نواحيها؛ فعلم من هذا أن الأمر قد أزف: أي: دنا قيام الساعة وقرب.

وقوله: «بعجت كظائم»: أي: حفرت قنوات، ذكره ابن الأثير وابن منظور وغيرهما من أهل اللغة.

سورة النساء

مختصر تفسير ابن عاشور (200)

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا{71} وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا{72}وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا} (النساء:71/73):

انتقل بنا سياق هذا الآية من وجوب طاعة الرسول إلى الأمر بتكليف شديد على النفس، وهو التحريض على الجهاد. وهي تشير إلى الإعداد إلى غزوة من غزوات المسلمين لرد عدوان المشركين والمنافقين، ولعلها غزوة فتح مكة. فإن هذه السورة نزلت في سنة ست من الهجرة قبل فتح مكة الذي وقع سنة 8هـ وكانت هذه المدة قد اشتد فيها التألب، ومناصرة العرب جميعا للمشركين، للذب عن آلهتهم. وابتدأت الآية بأخذ الحذر وهو من أهم قواعد القتال، لدفع خدع العدو ومكره والحذر هو توقي المكروه. فلا يغتر المسلمون بما بينهم وبين العدو بصلح الحديبية وهدنته. فإنهم كانوا يتربصون بهم الدوائر. وفعل «خذوا» معناه شدة الحذر وملازمته، واليقظة التامة.

وأمرت باختيار أسلوب القتال تبعا لوضع العدو. فإما أن يحرصوا للحرب، وهو معنى انفروا جماعات جماعات وهو معنى ثبات جمع ثبة وهي الجماعة. وإما أن يحرصوا جميعا أي بالجيش كله موحدا.

وقوله:{وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ}: أي من جماعتكم وهم المنافقون، من يتثاقل ويتباطأ عن الخروج للقتال بداعي النفاق وحمل بعض المفسرين «منكم» أي جماعتكم المؤمنين الذين غلب عليهم الجانب الجبلي أو الجبن وهو الخوف على الجانب الشرعي الإيماني: فإن أصابت المسلمين مصيبة الهزيمة في الحرب يقول هؤلاء المتباطئون المتخلفون عن الجهاد قد أنعم الله علينا بالسلامة، فإن كانوا من المنافقين حسبوا ذلك نعمة، ظاهرا، لأنهم لا يرجون ثوابا من هذه المصيبة. وإن كان من ضعفة المسلمين فإنه حسب نعمة البقاء حيّا أولى من نعمة فضل الشهادة لشدة الجبن. فلم يكن شهيدا معهم. أي حاضرا أو شهيدا بمعنى القتيل في المعركة.

ولئن أصاب المسلمين فضل من الله وهو الانتصار والفتح والغنيمة يقول هذا المنافق أو المسلم الضعيف يا ليتني كنت معهم فأفوز هذا الفوز العظيم، وأنال منه حظا، وخسّر على فوات فوزه لو حضر، وهذا منه كأنه لم تكن بين المسلمين وبينه مودة ولا صحبة، تلك المودة التي كان يظهرها من قبل فأصبح همه الفوز بالأمور المادية، تلك المودة التي بمقتضاها الخروج معهم لا التخلف عنهم، وعدم النفير معهم، والنفير هو الخروج للقتال.

{فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا{74} وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا{75} الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا} (النساء:74/76):

أي إذا علمتم ذلك فالذين يقاتلون في سبيل الله هم الذين يبيعون الحياة الدنيا بالآخرة وليس كل مدّع لذلك. ومعناه يشترون هنا يبيعون، لأن شرى مقابل فعل اشترى، مثل باع وابتاع، وأكرى واكترى. وهؤلاء يبذلون متاع الحياة الدنيا بما في ذلك أنفسهم رغبة في خط الآخرة الدائمة. وهذا تنويه بفضل المقاتلين في سبيل الله. وهذا أيضا تعريض وبيان فضيحة المبطئين المتخلفين بخلاف المؤمنين حقا.

ومن يقاتل حقا فيقتل في سبيل الله أو يغلب عدوه بقتله أو أسره أو غنم أمواله فالله وعده وعدا بأن يحصل له أجر عظيم من لدنه.

ثم توجه الخطاب إلى المسلمين، فما بنعهم من القتال إذا أمروا به؟ فهو استفهام إنكاري. فلا يجوز أن يصدكم عن القتال شيء لأجل أن تنالوا رضا الله بالدفاع عن دينه، وفي سبيل نجاة المستضعفين من الرجال وهم الذين بقوا بمكة ومنعهم المشركون من الهجرة بمقتضى صلح الحديبية، وكذلك النساء ذوات الأزواج اللاتي منعن من الهجرة أيضا فقد كن يؤذين ويحقرن. والولدان هم الصغار من أبناء المؤمنين والمؤمنات فإنهم كانوا يألمون من مشاهدة تعذيب آبائهم وذويهم، وإيذاء أمهاتهم وحاضناتهم. وذلك القتال في سبيل إنقاذهم من فتنة المشركين، وإنقاذ الأطفال من أن ينشأوا على الكفر.

وهؤلاء صوّرت الآية كيف كانوا يدعون الله أن يخرجهم من القرية الظالم أهلها وهي مكة، وأن يهب لهم نصيرا من لدنه ينجيهم مما هم فيه من الأذى والظلم، فاستجاب لهم ونصرهم يوم فتح مكة وانهزام الشرك، لأن هؤلاء المجاهدين يقاتلون في سبيل الله، وحرية الناس، أما أولئك المشركون فيقاتلون في سبيل الطاغوت من الأصنام والرؤساء الذين يعظمون هذه الأصنام سواء كانوا رؤساء دنيا يخافون على سلطتهم أو رؤساء دين وكهنوت يخافون على هيبتهم، وأمرت الآية بقتال أنصار الشيطان وكيده، وهو ما يديره المشركون من كيد وتأليب الناس على المؤمنين، فإن كيد هؤلاء ووليهم الشيطان مآله إلى الضعف والانهزام أمام المؤمنين حق الإيمان.

{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا{77} أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا{78} مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا} (النساء:77/79):

تتحدث الآية عن حال فريق من المسلمين اختلف آخره عن أوله، وعن التعجب من حالهم هذه، فهم كانوا يودّون أن يؤذن لهم بالقتال، قبل فتح مكة فلما كتب عليهم القتال جبنوا وتبدد حرصهم عليه، وهؤلاء طائفة من المسلمين اشتد أذى قريش لهم فطلبوا من النبي أن يأذن لهم بالقتال فأخبرهم أنه أمر بالعفو، وعليهم أن يكفوا أيديهم عن القتال وأن يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فلما هاجر النبي إلى المدينة، وفرض الجهاد جبن هذا الفريق عن خوض المعارك، وقد كانوا من قبل حريصين على الإذن لهم به، فأصبحوا يخشون الناس خشية شديدة كخشيتهم لله أو أشد، ولكن هذه الحال تنافي الإيمان ولذلك قال المفسرون أن الذين تظاهروا بالرغبة في القتال تمويها فلما كتب القتال وفرض على المسلمين جبنوا، وهو المناسب بأنهم يخشون الناس خشية الله أو أشد.

وقالوا في أنفسهم: {رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ} لأنهم لم يهتدوا إلى الحكمة من الجهاد وظنوا أنه بلوى، ورجوا أن يتأخر ذلك حتى يستعدوا له، وقيل المقصود من ذلك جماعة من الأعراب حديثي العهد بالإسلام، وكانوا يحرصون على القتال، فلما فرض جبنوا لضعف إيمانهم، ويكون القتال الذي خافوه هو فتح مكة.

وكان جواب هذا الرجاء في التأخير هو:{قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ} فإن التأخير لاستبقاء الحياة لا يساوي خط الآخرة، فإن الآخرة خير للذين يتقون الله ويأتمرون بأمره، والله يوفي المتقين أعمارهم وأعمالهم فلا وجه للخوف من القتال وطلب التأجيل، وكانوا يعتقدون أن القتال يعجل الأجل فلا يظلمون بنقص شيء من ثوابهم ولا من أجالهم بساعة فلا موجب لهذا الجبن.

المراجع الناعمة.. وأسواق الأطراف الصناعية!

د. محمد عبد النبي

لا تزال بعض الأشواق تهفو إلى سيادة نموذج للدين عبر إقامة الشعائر وتطبيق الحدود. وقد مرّ حين من الدهر كان رفع الشعار بها عنوانا لسعي يُبتغى به الأجر، ويُكاد به العدوّ، في صراع كان طرفه الآخر لا يقيم للدين وزنا. فإذا ما ذُكر الإسلام خَسّس بعضهم أيديهم ورقابهم ! ونحمد الله على وعيّ كفّ به هذا النموذج الشائه عن استمالة المتحمسين، بعدما رُئيت مناكر تُجترح في ظله، ويبرّرها-أو يمرّرها-من تخدمه المرجعية الناعمة، التي لا يكاد يتأذى منها إلا محدود لا حول له ولا طول! أو معارض يُشهر في وجهه الحدّ، مفتٍ في سلطة لا تفرّ لا بالمرجعية الناعمة، ولا بالمرجعية الخشنة.

أخرج ابن ماجه (3/ 696) والإمام أحمد (20/437) عن أنس بن مالك، قال: «ما رُفع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء فيه القصاص، إلا أمر فيه بالعفو» قال السندي: أي رغّب وحثّ على ذلك.

وفي رواية أبي داود (4/169)عن أنس بن مالك، قال: «ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم رفع إليه شيء فيه قصاص، إلا أمر فيه بالعفو».

وفي رواية النسائي في السنن الكبرى (6/349) «ما أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء فيه قصاص إلا أمر فيه بالعفو» صحّح إسناده الضياء المقدسي في المختارة: (3/313-314) وقال الألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجة (6/ 192): صحيح

قلنا أكثر من مرة بأن من أهم مقاصد هذا الدين رفع الحرج، وأن من أهمّ صفات نبيه صلى الله عليه وسلم اليسر والعفو والسماحة، وحتى الحروب -التي كانت فرصة الأمم والممالك لاستباحة كل شيء فيها- كان له فيها تدبير يحفظ به الحقوق، ويصون الكرامات، ويعفو عمن ضلّت به السبل، أو أضرّت به الضلالة، وبات أقرب إلى الإجابة، لتلتقطه يد حانية، وتستقبله روح هادية. وأمّا مَن همُّهم التشفي والانتقام فليست لهم علاقة بهدي وإن تدثّروا به، ولا لهم بمقاصد الدين وشيجة، وإن سعوا إلى نسجها بخيوط، هي أوهى من خيوط العنكبوت.

هذا الحديث الكبير يلخص هدي هذا الدين، ويصفع كل المتاجرين به، أو المتحمسين له بغير دراية أو وعي، وفيه تصريح لا لبس فيه أن ليس للدين حاجة أو غرض، في عقوبة على ذنب، تاب مقترفه، وعفا المعنيّ به، وحتى لو أصر على القصاص فهناك من يحثّه عليه ويرغّبه فيه.

لقد كان فتح مكة فرصة لعقاب مستحق، لم يكن لأحد أن يلوم النبي صلى الله عليه وسلم عليه، وربما فكر بعض الأصحاب في الانتقام، حتى قال قائلهم «اليوم يوم الملحمة» فقال النبي مصححا للعبارة: «اليوم يوم المرحمة».

وهذا يعني أن النبي صلى الله عليه وسلم ترفّع على الجراح، وأبان عن نفس كبيرة، وكذلك الكبار يفعلون، وكلما مال الناس للعفو كلما استجاب المذنبون للهداية، وكثير من التعنت أساسه الإحساس بالرغبة في التشفي، ولو تأكّد العصاة من إشفاق الداعي لأثروا التوبة، ولكنها القسوة تنضح من سلوك البعض، أو الرغبة الخفية في صرع الخصم والظهور عليه، تتخفى في ثوب الانتصار للدين، وتزين لأصحابها أفعالا ما أنزل الله بها من سلطان.

لوليّ القتيل الحقّ في القصاص أو العفو، وللحاكم أن يُرغّب الوليّ في الأمر الثاني من غير إلزام، والأمر الوارد في الحديث بمعنى الحثّ والترغيب، وقد مرّ معنا قريبا في حديث صحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم رغّب -مَن ساق قاتل أخيه إليه ليقتص منه- في العفو، فلما أبى وانصرف ليقتله قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن قتله فهو مثله» فكفّ عنه لهذا التشبيه في الصورة والانطباع، وفي بعض روايات الحديث -عند أبي داود(4/169) أن النبي صلى الله عليه وسلم كرّر سؤاله للوليّ ثلاث مرات وهو يقول: «أتعفو؟ قال: لا. قال: أفتأخذ الدية؟ قال: لا. قال: أفتقتل؟ قال: نعم» وفي الرابعة قال له: «أما إنك إن عفوت عنه يبوء بإثمه وإثم صاحبه. قال فعفا عنه».

العفو والعافية ومشتقاتهما في نصوص الكتاب والسنة كثير، ولا يسعف أصحابَ المزاج العنيف -من شباب مستغَل وشيوخ مدجّنين- إلا ما ورد بشأن القصاص حين يُقام، أو بشأن الحرب حين تستعر، ولذلك يوحي بعضهم -من خلال ما يدّعون إليه- بأن الحرب هي الأساس في العلاقات الدولية، فيُحلّون الاستثناء محلّ الأصل، لإرضاء شهوة انتقام، والإبقاء عليها حيّة، كلما نِيل من رمز، أو طعن في نص، والغريب أن هذا المزاج يحرص على بقائه الأعداء والخصوم أيضا لتبرير إدامة المواجهة، واستمرار وسم الإسلام بالعنف والتطرف، ولو قُدّر لأصحاب هذا المزاج أن يسودوا لاغتنت معهم أطراف، تبيع الأطراف الصناعية والنعوش في كل شارع !

مكتب الفتوى والاستشارات الشرعية

يسر لجنة "**الدعوة والإرشاد والإفتاء**" بالتعاون مع جريدة "البصائر" أن تخصص هذه الأرقام الهاتفية لمجموعة من أهل العلم والفضل المتطوعين لوجه الله للإجابة عن التساؤلات الشرعية:

الدكتور الشيخ محمد بن السايح: -0561785489 **الدكتور الشيخ محمد بوركاب**: -0555497098 **الدكتور الشيخ عبد العزيز بن السايب**: -0555497078 **الدكتور الشيخ محمد هندو**:-0542111874 **الشيخ محمد علي بورويبة** 0557919849:**الشيخ عمار رقبة الشرفي**:-0557540865 **الشيخ كمال أبوسنة**: 0554108178.

وللنساء رقم خاص **للأستاذة فضيلة وعليلي**:0666656729 أو 0556898075.

ملاحظة:

في حال ما طلب السائل رقما ووجده مشغولا فعليه أن يتصل برقم آخر حتى يتواصل مع أحد المشايخ.

بين المعقول واللامعقول..؟

بقلم: أمال السائحي. ح

مع موجة البرد العادية التي تجتاح البلاد العربية والإسلامية في فصل الخير والبركات. فصل الشتاء. والتي يحاول كل من الأب والأم أو حتى القائمين على الأسرة من أخ أو أخت. اقتناء ما يلزم لهذه الثلوج الكثيفة والبرد القارص. الذي لابد من معالجته بالتدفئة الجيدة من أكل وملبس ودفئ. وخاصة بالنسبة للأطفال والنساء والشيوخ. فهم أكثر الفئات المتضررة..

واليوم حسب الدراسات المطروحة. فر من الحرب المشتعلة. أكثر من 3 ملايين سوري إلى البلدان المجاورة. وهم الآن يعيشون إما في مخيمات منظمة -المحظوظون منهم- أو في ملاجئ مزرية صنعت من الخشب والبلاستيك وصفائح القصدير. وعلى سبيل المثال ففي لبنان المجاور يعيش نحو مليون سوري. وهو ما يشكل قرابة ربع سكان ذلك البلد. كما ذكرت دراسة صدرت هذا الأسبوع عن المفوضية السامية للاجئين التابعة للأمم المتحدة. أن السوريين تجاوزوا الأفغان باعتبارهم أكبر مجموعة من اللاجئين تقوم المفوضية بمساعدتهم.

غير أن الوكالات الإغاثية مثل المفوضية السامية للاجئين تواجه تحدياً كبيراً بسبب ارتفاع كبير في أعدادهم وهم في حاجة للمساعدة. وفي مقدمتهم ضحايا الأزمة السورية. وفي هذا السياق. أعلن برنامج الغذاء العالمي الشهر الماضي عن عدم وفاء بعض البلدان المانحة بوعودها. وكان من نتائج ذلك أن اضطر البرنامج إلى تعليق مساعداته إلى 1.7 مليون لاجئ سوري. وهذا التنبيه أدى إلى التزام أكبر من قبل الجهات المانحة على التبرع وتقديم المساعدات فألغي التعليق. ولكن حصص الطعام تقلصت مع ذلك لتعكس نقص حجم المساعدات. بشكل عام.

ولهذا وذاك وجد اللاجئون السوريون معاناة أكبر في هذا الشتاء. مقارنة بفصول الشتاء التي مضت لكونها كانت أقلها برداً مما يقاسونه اليوم. هذا في حين ركزت برامج أخرى على مساعدة عائلات اللاجئين على إضافة طبقة أخرى من الحماية (التي تتخذ في بعض الأحيان شكل قطعة قماش أخرى) إلى خيامهم. إلا أن تقارير عديدة أفادت خلال الأيام الأخيرة بسقوط خيام جراء ثقل الثلوج المتراكمة.

وهذا غيض من فيض مما نراه ونسمعه مما يعانيه ويعيشه اللاجئ العربي سوريا أو عراقيا أو صوماليا.

ولنا أن نتساءل كيف تكون معاناته تلك في غياب الدفء الأسري؟ خاصة ذلك الدفء المعنوي بالنسبة للأطفال بفعل اختفاء الأب أو الأم أو كليهما معا. أو بالنسبة للنساء نتيجة الترمل وفقد المعيل. فما مصير هؤلاء غدا. وما مصير الشيوخ والعجائز الذين لم يعودوا قادرين على الكسب لتأمين لقمة العيش. ولم يعد لهم من يتكفل بهم بعد أن أكلت الحرب أبناءهم وأثلفت أموالهم. من للأيتام؟ ومن للأرامل؟ ومن للثكالى؟ ومن للشيوخ العاجزين؟

الآلاف في العراء. آلاف المشردين. آلاف الأيتام في البلاد المسلمة. ولا ننسى بطبيعة الحال ما يمر على غزة من تجويع وتقتيل ونقص في المواد الأولية والأدوية. فذلك كله جائز ومعقول.. لكننا إذا فاجأناه بحادثة صحيفة السوء التي أساءت لنبي الرحمة. خاتم الأنبياء والمرسلين. سيد الكون كله صلوات ربي وسلامه عليه. التي قامت عليها الدنيا ولم تقعد. حادثة لا تدخل في تفاصيلها مهما كانت وكيفما كانت. فإنا نرى الفارق الكبير في النظر للآلاف يموتون جوعا وبردا وقهرا في سوريا والعراق وليبيا والصومال وإفريقيا الوسطى ولا يؤبه لهم لأنهم عرب أو مسلمون. وقد بحت الأصوات وجفت الحناجر من نداءات الاستغاثة للمجتمع الدولي ليتدخل لوضع حد للدماء النازفة والأرواح المزهقة. وللأبدان المشردة. ولكنه أغمض عينيه وأصم أذنيه. فلا حياة لمن تنادي. بينما شردمة دفعها نزقها لتهرأ بمقدسات ما ناف عن المليار والنصف من المسلمين تحت ذريعة حرية التعبير والرأي. لما لقوا حتفهم. قامت الدنيا لموتهم ولم تقعد. في فرنسا وأوروبا وأمريكا. بل حتى في بعض البلاد العربية والإسلامية. حتى لكأن العالم أجمع كله عيون وآذان. واعتبروا ذلك غير معقول..هم التقوا على الباطل واتفقوا عليه. في حين افترقنا نحن عن الحق واختلفنا عليه. فأتى لنا بتأمين الدفء العائلي ماديا كان أم معنويا لضحايا الحروب التي تدار بالوكالة عن الغرب الأوربي في البلاد العربية والإسلامية بسواعد عربية وإسلامية. والأدهى والأمر من ذلك. أنها بتمويل عربي وإسلامي. ومع ذلك يحرمون ملايين المشردين في العراء من أبسط مقومات الحياة في هذا الشتاء العاصف الشديد البرودة تحت غطاء مبررات وأعذار مختلفة. أليس هذا هو عين اللامعقول لما يزعمون..

ابتسامات القلوب...

البر لا يبلى...

في سنة 1920 أقامت نقابة الأطباء في انجلترا حفلة لتخريج دفعة من الأطباء الجدد. وقد شهد الحفل رئيس الوزراء البريطاني في ذلك الحين. وقام نقيب الأطباء أثناء الحفل بإلقاء النصائح الواجبة للخريجين الجدد.

وروى لهم ما يلي:

قال: «طرقت بابي بعد منتصف ليلة عاصفة سيدة عجوز وقالت» ألحقني يا دكتور طفلي مريض وهو في حالة خطيرة جداً. أرجوك أن تفعل أي شيء لإنقاذه ـ فأسرعت غير مبال بالزوابع العاصفة والبرد الشديد والمطر الغزير وكان مسكنها في ضواحي لندن وهناك وبعد رحلة شاقة وجدت منزلها الذي وصلنا إليه بصعوبة حيث تعيش في غرفة صغيرة والطفل ابنها في زاوية من هذه الغرفة يئن ويتألم بشدة .

وبعد أن أديت واجبي نحو الطفل المريض ناولتني الأم كيسا صغيرا به نقود. فرفضت أن آخذ هذا الكيس ورددته لها بلطف معتذراً عن نيل أجري. وتعهدت للطفل حتى من الله عليه بالشفاء .

وتابع نقيب الأطباء كلامه قائلا هذه هي مهنة الطب والطبيب إنها أقرب المهن إلى الرحمة بل ومن أقرب المهن الى الله...

وما كاد نقيب الأطباء ينهي كلامه حتى قفز رئيس الوزراء من مقعده واتجه الى منصة الخطابة قائلا: «اسمح لي يا سيدي النقيب أن أقبل يدك!!» منذ عشرين عاما وأنا أبحث عنك !

فأنا ذلك الطفل الذي ذكرته في حديثك الآن .. آه فلتسعد أمي الآن وتهنأ فقد كانت وصيتها الوحيدة لي هي أن أعثر عليك لأكافئك بما أحسنت به علينا في فقرنا..أما الطفل الفقير الذي أصبح رئيس وزراء انجلترا فكان «لويد جورج» إننا لابد أن نحصد ما زرعناه ولو بعد أيام كثيرة خيراً كان أم شرا..خيرا ما يزرعه الإنسان إياه يحصد..

همساتي للفتاة المسلمة..

أنت وبر الوالدين...

إنه لمن الفطرة الإنسانية السليمة أن يكون أحق الناس بالبر والإحسان. والكرم والطيبة. والحب والرحمة. هما الوالدان. وفاء لحضنهما الدافئ واعترافا بفضلهما الجزيل. ومن جمال الإسلام وقمة روعته أن جعل هذا البر والوفاء من أعظم القربات إلى الله تعالى وجعل عقوق الوالدين والإساءة إليهما من أكبر المعاصي. وقد تخطئ البنت مع أبويها أو أحدهما وتقع في العقوق وهي لا تدرك حجم الخطأ الذي ترتكبه فتستمر فيه.

ومن أبرز ما تقع فيه الفتاة اليوم من العقوق "كما لاحظت - أن ترفع البنت صوتها فوق صوت أمها وتجادلها بحدة لأنها أمية أو جاهلة وتشير إلى ذلك في نقاشاتها معها. وتقلل من احترامها في مجالس النساء بأي تصرف يخدش مشاعرها وتتصدر المجلس دونها ولا تكاد تسمح لها بالكلام ولا تهتم لمشاعرها. ولا تمنحها الفرصة لسماع نصائحها أو توجيهاتها أو تعرض عن مساعدتها وقد يتعدى ذلك إلى التحكم بها وإملاء الأوامر عليها وما هكذا تعامل الأم فقد جاء رجل يسأل النبي صلى الله عليه وسلم «من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أبوك» متفق عليه.

ومن عقوق الفتاة لأبيها أن تجادله أو تعانده وتعامله ندا لند. وتقلل من شأنه ولا تطيعه ولا تقيم له وزنا أو تخجل به أمام رفيقاتها أو زميلات الجامعة أو تطالبه بما لا يطيق وتبين له عدم الرضا عن ما وفره لهم من ظروف العيش وإمكانات الحياة. أو تقارنه بأحد آخر مثل أخيه أو جاره أو زوج خالتها أو غيرهم أو تهجره مهما كان السبب. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ثلاثة لا يدخلون الجنة. العاق لوالديه. والديوث. والرجلة المتشبهة بالرجال» رواه النسائي والبزار.

فعقوق الوالدين فعل من الكبائر. والاستهانة به منحدر خطير لابد أن تتجنبه الفتاة المسلمة. لأنه خسران وخيبة في الدنيا والآخرة فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «كل الذنوب يؤخر الله ما شاء منها إلى يوم القيامة. إلا عقوق الوالدين فإن الله يعجّله لصاحبه في الحياة قبل الممات «رواه الحاكم وصحح إسناده.

ومن واجبها أن تدرك سريعا فضل بر الوالدين عند الله تعالى وتنتبه لتصرفاتها مع والديها. فتحبهما حبا يليق بفضلهما عليها في الإيجاد والحب والحنان والرعاية. وتحرص على رضاهما وتجعل ذلك واحدا من أهداف حياتها وتحسن إليهما في أقوالها وأفعالها. وحسن استماعها لهما. وتدخل السرور على قلبيهما بالنجاح والتميز والاستقامة. والكلمة الطيبة والهدية والابتسامة. والنصيحة المهذبة والدعاء لهما بالهداية والرحمة والمغفرة والفلاح. لتدرك بذلك إحدى أبواب الجنة..

ومن أهم مظاهر الذكاء الاجتماعي والعاطفي الذي لابد أن تدركه الفتاة لتكون ناجحة بحق. أن تحقق التقارب مع والديها مهما كانت صفاتهما وتجعل دفئ الحب ساريا في أسرتها مهما كانت ظروفهم. وأن تتعدى مرحلة العتاب وإلقاء اللوم عليهما في شتى أنواع القصور. إلى مرحلة الشعور بالمسؤولية وبداية المشاركة في تحقيق تماسك أسرتها وارتقائها معنويا وماديا بما تمتلك من مهارات.

يتبع..

بقلم .أ. سعاد بعوش.

حوار...

الكاتبة الروائية صفاء عبد المنعم المتخصصة في الكتابة للطفل:

أدب الأطفال يمر بمرحلة حرجة

أكدت الكاتبة صفاء عبد المنعم الروائية المتخصصة في الكتابة للطفل أن أدب الأطفال يمر بمرحلة حرجة. وأن الأناشيد والأشعار الموجهة للأطفال اختفت لأسباب كثيرة ومتعددة.

وأوصت الكاتبة بتضافر جهود الأفراد والمؤسسات لعمل برامج واكتشاف الموهوبين ووضع الخطط الرامية لإثراء أدب الطفل بجميع أشكاله من أغاني وأناشيد وحكايات مصورة ورسوم متحركة تماما مثلما يحدث في الدول الغربية.

في الوقت ذاته حذرت الكاتبة من قيام بعض القنوات بشراء الأفلام والبرامج الأجنبية الجاهزة. والقيام ببثها كما هي دون اختيار أو تميز ما يناسب بيئتنا العربية أو ما يناسب ديننا. الأمر الذي أدى لانتشار ظاهرة العنف بين الأطفال.

وفيما يلي تفاصيل الحوار الذي أجرته «رسالة المرأة» مع الأديبة والكاتبة صفاء عبد المنعم.

1 لماذا اختفت الأناشيد والأشعار الموجهة للأطفال؟

اختفت الأناشيد والأشعار الموجهة للأطفال لأسباب كثيرة ومتعددة ..

أولا: ندرة كتاب الأطفال. خاصة بعد طغيان الحياة المادية وهجرة الكثير من الشعراء والأدباء إلى العمل بالصحافة من أجل لقمة العيش. قبل الإنتاج الإبداعي.

ثانيا: عدم اهتمام الحكومات في الفترة الماضية بالتعليم والثقافة واختفاء دور المعلم المثقف والأب المثقف والأم التي تراعي أولادها وتتفرغ لأطفالها.

ثالثا: اختفاء الاحتفاء بالغناء في الأفراح والميلاد وابتكار واعتبار ترديد الأناشيد عيب أو رجس من عمل الشيطان. والاهتمام بالجانب الديني فقط والابتعاد عن الجانب الروحي.

رابعا: ينبغي على الآباء والأمهات الغناء لأولادهم. وحيث أن هذا الأمر عزيز. فقد صُمت آذان الأطفال من الصغر. مستسهلين الأغاني الشائعة لدى الكبار. ما أسفر عن انحدار الذوق العام لدى الطفل.

خامسا: عدم إبراز دور المثقف والكاتب والشاعر وأهميته ودوره في إثراء الفكر الإنساني في وسائل الإعلام. في حين ينعم التركيز دائما على لاعبي الكرة وكم يتقاضى في المباراة الواحدة وبكم يباع من نادٍ إلى نادٍ آخر. الأمر الذي صرف همة الطفل إلى أن يصبح لاعبا لا شاعرا مثل أحمد شوقي مثلا.

2 كيف نجعل الطفل قارئًا في ظل هذا السيل من الفيزيات والكرتونات؟

ينبغي أن تكون البداية منذ الصغر. منذ تكون الجنين في رحم الأم. لو تعودت أمه القراءة فسوف يكبر وتحكى له. ثم تعوده على قراءة الصور .

أتذكر أمي رحمة الله عليها كانت تحضر لنا بعض الصور الصماء وتقول لنا (أحكي من خيالك ما تراه في الصورة) وهذا قبل تعلم القراءة والكتابة. المرحلة قبل التعلم المدرسي.

وجدتي رحمة الله عليها كانت كل ليلة تحكي لنا حكاية قبل النوم (الخدوتة) وتجلس حولها ونتخيل المغامرات التي يقوم بها البطل. فهذا يجعل الخيال نشط لدى الطفل فهو يرسم الشخصية كما يحبها. والتاريخ عندنا مليء بالأبطال.

فهل فكر فنان أو أديب أن يحول الشخصيات التاريخية إلى أفلام كرتونية شيقة وجميلة يشاهدها الطفل فيعرف تاريخه وحضارته المجيدة ويتعلم اللغة العربية من خلال سماعها بشكل جيد وصحيح.

وفي المدرسة وأنا صغيرة. كان هناك حصة للقراءة تضاف إلى حصص اللغة العربية. وكنا ندخل إلى المكتبة مع المعلمة منذ الصف الأول الابتدائي هي تقرأ ونحن نسمع لها ثم تسأل فيما قرأت وتطلب منا أن تحكي لها القصة شفهيا. ثم بعد ذلك في السنوات الأكبر كنا ندخل المكتبة ونقرأ القصص ونلخصها. ونأخذ جائزة قصة مجانا من المعلمة.

ومن الشائع في بعض البلدان الغربية أن يشترك الأب والأم في قراءة القصص بالمكتبة كي يحكوا لأولادهم. أنا شخصيا عندما كان أطفالي صغارا كنت آخذهم إلى معرض الكتاب واشتري لهم القصص الجميلة رغم صغر سنهم. ثم نجلس في المساء أنا اقرأ وهم يسمعون ليس شرطا أن يكون الطفل كاتبا كي يقرأ ولكن الثقافة تفتح العقل وتنشطه. والحمد لله صار أولادي الآن من المتفوقين دراسيا. أما أنا فأصبحت كاتبة بفضل الحكايات التي كانت تحكيها لي جدتي وأنا طفلة صغيرة لا أعرف القراءة أو الكتابة.

3 ما هو السن المناسب للطفل ليبدأ مرحلة القراءة؟

منذ الصغر 3 سنوات أو أقل من المرحلة التي يصبح الطفل فيها مدركا لصوت أمه. هي تحكي له وهو يسمع منها الحكايات. ثم تطلب منه بعد ذلك أن يحكي لها. سوف يحكي نفس القصة التي سمعها ولكن بطريق مختلف سوف يضيف ويحذف ويسمي شخصيات بأسماء أخرى. وبهذا تنمي عنده ملكة الحكي ثم تشترى له القصص كمكافأة على نجاحه في الدراسة.

4 من أي عمر يمكننا مخاطبة الطفل عبر القصة المكتوبة؟

يمكن ذلك بداية من المرحلة الابتدائية المتقدمة 8 سنوات لأنه تعلم القراءة والكتابة. ويستطيع أن يقرأ بمفرده. لكن أسلوب الكتابة من المفترض أن يكون ملائما بطبيعة الحال.

ويراعي في تلك الأعمال سمو القيم والمبادئ والأخلاق بصفة عامة. القيم الصغرى مثل (الخير. العدل. الجمال. حب الآخرين. مساعدة الغير) للمرحلة من 4 إلى 12 سنة ثم القيم الكبرى (المحرمات التي حرمها الله على الإنسان) من 13 إلى 15سنة. ثم التعرف على الأكثر معرفة (العالم تاريخيا وجغرافيا. والموسوعات العلمية والخيال العلمي) من 15 إلى 18سنة.

5 ما هي أهم الأمور التي يجب أن يضعها كتاب الأطفال في الحسبان؟

لا يستطيع شخص بمفرده أو مجموعة من الأفراد عمل نفير شامل لمواكبة ما يتم تقديمه للأطفال. ولابد من تضافر جهود الأفراد والمؤسسات لعمل برامج واكتشاف الموهوبين ووضع الخطط الرامية لإثراء أدب الطفل بجميع أشكاله من أغاني وأناشيد وحكايات مصورة ورسوم متحركة تماما مثلما يحدث في الدول الغربية.

6 في ظل ولع الأطفال بالإنترنت، كيف يصل إليهم الأدباء؟

أنا بصفة شخصية أحاول الوصول إلى الأطفال على الشبكة من خلال ثلاث صفحات أقوم بإدارتها. وأضع عليها كل ما يخص الطفل من حكايات وألعاب وأغاني وهي: (توتة لرعاية الأطفال الموهوبين " حدوتة قبل النوم - لولة وبوبو ورشة حكى للأطفال) وهذا جهد فردي.

وعلى المستوى الواقعي قمت بعمل ورشة لتدريب الأطفال الموهوبين بالاشتراك مع إدارة غرب القاهرة التعليمية وذلك منذ ثلاث سنوات تقريبا وهي مستمرة إلى الآن وكل مرة أذهب إلى مدرسة مختلفة أحكي للأطفال وأحيانا أستضيف بعض كتاب الأطفال يحكون عن تجربتهم الشخصية وماذا كانوا يفعلون وهم أطفال صغار ومن شجعهم على القراءة منذ الصغر ومتى تعلموا القراءة وكيف أصبحوا كتابا للأطفال ؟

وهنا العام قمت بعمل ورشة حكى احواديتا للأطفال من خلال عروسة (دمية) وطفل (دمية) يتبادلان الحوار ويحكيان عن بعض المواقف اليومية ومن خلال ذلك وبطريق غير مباشر يتعلم الطفل الصواب من الخطأ وأحيانا يتحدث مع الدمية ويتحاور معها.

وأتمنى أن أبير مؤسسة ثقافية كبيرة للطفل كي أحقق هذا الحلم قبل أن أترك الدنيا وأرحل. فتعليم الطفل الحكي والقراءة لا يقل أهمية عن تناول الطعام.

7 ما تقييمكم لقنوات الأطفال التي تستحوذ على عقولهم ومنعهم من حب القراءة؟

وجودها في حد ذاته جميل. ولكن ماذا تقدم للطفل؟ هذا هو المهم. فبعض القنوات تقوم بشراء الأفلام والبرامج الأجنبية الجاهزة. وتقوم ببثها كما هي دون اختيار أو تميز لما يناسب بيئتنا العربية أو ما يناسب ديننا. الأمر الذي أدى لانتشار ظاهرة العنف بين الأطفال.

الشيخ عبد الحميد بن باديس والكفاح الاجتماعي

الشيخ محمد الفسيري - رحمه الله -

الحياة كفاح، وكفاح الرجل من أجل الحياة هو عين الحياة المثلى، والأمم الإسلامية منذ تركت الكفاح من أجل الحياة، بل منذ أخلد علماؤها إلى الدعة والخمول، ورضوا من الغنيمة برضى ملوكهم عنهم، وآثروا الحياة الدنيا على الآخرة، منذ ذلك العهد حلت بالمسلمين القارعة، وأصابهم ما أصاب الأمم قبلهم من العذاب الأليم، فتهدمت صروح مدنيتهم الزاهرة في الشرق والغرب، وتشتت جموعهم واتحلت أخلاق أسرهم، فكانوا لقمة سائغة للغرب حين جد جده، وسط سطوته، وضرب ضربته القاضية، وأصاب الشرق في صميم كيانه الاقتصادي ومقوماته الحيوية الأولى.

فاستسلم حينا، وقاوم أحيانا، ولكن في غير جدوى ذلك، لأن السوس نخر عظامه، وأذهب رواءه، وأصبح فريسة باردة لغيره، فافترسه في غير ما شفقة ولا رحمة، وظل كذلك حتى أسفر العالم الجديد عن نظريات تجديدية، أقضت مضاجع الشرق، وجيشت عواطف بنيه الوطنية بين حنايا أضلعهم فقاضت ألوانا وأمواجا، ثم استحالت على مر الزمن إلى عقيدة مقدسة، قوامها الكفاح والتضحية والكد والجد، والثبات وراء العقيدة، والدأب في السير إلى الأمام، في سبل ملتوية شاقة محفوفة بالمكاره والأخطار.

كانت هذه النظريات التجديدية بلسما شافيا للمسلمين من أدوائهم وعللهم التي كادت تكون مزمنة لولا رحمة من الله، إذ قيض لهم من أنفسهم علماء مجددين جددوا لهم شؤونهم الدينية والدنيوية.

أجل أبانت تلكم النظريات التجديدية للملأ الأكبر من المسلمين، وغير المسلمين بأن ما عليه المسلمون اليوم من الانحطاط والتأخر لا يمت إلى الإسلام بصلة ولا يعرفه المسلمون المثاليون في أيامهم الزاهرة، وإنما يرجع سببه الرئيسي إلى فهوم خاطئة للأشياء اعتنقها المسلمون زمنا بعيدا، وذلك ما أضاع عليهم الدين والدنيا معا.

إن جهلهم بتعاليم الدين وروحانياته العليا هو البلاء الأكبر على حياة المسلمين الدينية، وما سقطوا دنيويا وروحيا إلا منذ أرادوه دينا خرافيا يمجد الزهاد والمعاجيز والكسالى، وحتى وإن لم يلتمسوا الرزق في خبايا الأرض، ويروحوا في طلبه كما تروح الطير تغدو خماصا وتروح بطانا!

نام الشرق كثيرا جراء هذه الفهوم الخاطئة، ونامت الجزائر ضمن أقطاره نوما هانئا مريعا، وجهلت جهلا فادحا مبيدا، وخسرت دينها ودنياها، وأضاعت سيادتها وكرامتها، فذلت وتألمت، وسخر منها القاصي والداني! واحتقرها المتفوق السائد في هذه البلاد، وضحك من جهلها أقل الأمم شأنا، ولقيت من العذاب ضروبا شتى، ثم ما راع العالم إلا نبتة تنبت في خير منبت، وزهرة تنفتح على خير فن، في أزهى شجرة، تأبى أن تصوح، صامدة للرياح الهوج، تتعطف بمنة ويسرة تتخفى وراء فينان غصون أمها الرءوم، تتنسم قطرات الغمام سحرا لتسبل منها على جوانحها من لآلئها كل معاني الجمال والخير والصلابة والسناء، متعرضة لنفحات الله كي تكلأها وتحفظها من عوادي الزمن، وتقيها من الغير حتى ينبثق الفجر، ويحمد الناس عقبى المآل!

كانت هذه النبتة، وتلكم الزهرة وليدا نجيبا شب وترعرع في رحاب العز، وأشرب لبان أروع ثقافات العالم، واحتمى خلقيا بتعاليم دستور سماوي لن ينقذ العالم الحاضر من مساوئه إلا هو! فألهمه كل ذلك، وأوحى على نفسه الكبيرة بأن ما عليه المسلمون اليوم من السقوط والهزال يمكن مداواته فشرع يناضل ويكافح، ناضل عن الإسلام وتعاليمه ولغته ومدنيته، وكافح خصومه والعاقين من بنيه، كافح "شابا- طرق التعليم العتيقة فأنار السبيل لمن بعده، وكافح المؤلفات الضخمة يقربها ليستخرج منها لب العالم فأفلح أيما أفلاح، وكافح الأفكار الخرفة الخاملة فهزها هزا رد كثيرها على وجوه ذويها، فأصبحت ليست من الدين بعد أن ظلت أمدا طويلا تحسب من الدين وهو منها براء! وكافح التقاليد البالية في الأسرة الإسلامية فأبان للناس أثرها السيئ في المجتمع بعد سيادة دامت أحقابا وأحقابا وكافح مشعوذي الساسة، وساسة الاستعمار كفاحا مرا لا هوادة فيه، ولا ابترد لنيران إيلامه أوار، حتى أوشك على الظفر المؤزر لاسيما في أواخر أيامه.

جال في كل ذلك جولة، وصال صولة، وراع دولة وقوض سلطان سادة طالما جروا البلايا، وساقوا الجموع إلى حيث الدنايا، وحيث حاق بهم مختلف الرزايا، دونها ألما -أحيانا- مصافحة المنايا!

حالف الراحل العظيم أحلافا، وكون لحماية آثاره وأفكاره أخلافا، فنشأ نشؤه كفورا بالظلم، ناقما على العظمة، أبيا لا يبيت على ضيم رحيم بالضعفاء، شفوقا على الإنسان غضوبا عند امتهان كرامته، وكان خلفاؤه من بعده خلفاء صدق، وحماة حقيقة وحق في كل المواقف، وكانت مؤسساتهم كريمة نبيلة لم ترض بالهوان، ولا خضعت لجور سلطان، هدمت وبنت، وقومت وعدلت، وأقامت وأقعدت، وخطت للسير أمثل الخطط وأقومها، ووضعت للعاملين برامج جريئة، وأعدت لكل كفاح عدته، وشكلت له تشكيلة من الوسائل والحماة والأنصار، فنظمت الوسائل، ووضحت لكل من الحماة والأنصار ما له وما عليه من الحقوق والواجبات، وبصرت كل عاقبة أمره والآن وبعد كفاح مرير تبين للقريب والغريب أن للجزائر شخصيتها وقوميتها، وأنها مسلمة عربية وتبين للسياسة والساسة في هذه البلاد بأن وضعية الجزائر الشاذة في الحكم والمعاملة ليست من أصول العدل في شيء، ولا ترتكز على أصل من أصول الديمقراطية، وإنها غبن لا نظير له في العالم الديمقراطي الحر، وأن على ساسة البلاد أن يفكروا تفكيرا جديا جديدا، ويراجعوا أحكامهم ونظمهم، فانتهز الفرصة أحرار الديمقراطيين، وانضموا لصفوف المكافحين المسلمين، فكان للجزائر قضية، وكان لها مشكل عويص الحل، وشرع هذا وذاك، وذلك يعرضون الحلول تلو الحلول وما وصل بعد فريق إلى حل نهائي وإن كابرت السياسة!

أجل آمن الناس أجمعون -بعد ذلك- بأن باعث هذه الحركات كلها هو الراحل العظيم عبد الحميد بن باديس طيب الله ثراه، وأن حامي هذه الحركات كلها هو جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وعلى رأسها الخلفاء الأمناء الأبرار: محمد البشير الإبراهيمي، ومحمد العربي التبسي، ومحمد خير الدين، وأن هذه الجمعية تتمثل في مؤسساتها ومعاهدها، وصحافتها، ومعلميها وتلاميذها وأنصارها ذكورهم وإناثهم، وآمن الجميع بأن جمعية العلماء قد حققت كثيرا من أغراض الراحل بعد وفاته، ومن خلف ما خلف عبد الحميد من الآثار، وخلف من خلف من الرجال الأطهار، فليحفظن الله آثاره، ويحققن الله أمانيه في الدنيا وفي الآخرة، فأنعم بالا شيخنا الفقيد، ونم قرير العين، واطمئن على مشاريعك، وطب مثوى في فراديس جنان الخلود، وسلام عليك وعلى أشياعك أحياء وأمواتا ويوم تبعثون ورحمة الله وبركاته.

من هنا نبدأ

الشيخ أحمد سحنون-رحمه الله-

بينما كنت أجوب شوارع العاصمة، في أمسية حالمة- وأنا أفكر فيما يجب أن تتناوله من اعملية التطهير) التي دعوت إليها في (نفس هذا المكان) من الأسبوع الماضي- إذ مررت بمقهى مزدحم بالناس وهم مكبون على موائد النرد والورق في نهم شديد، وصخب بالغ، وضوضاء تصم الآذان، فتأملتهم وتفرست وجوههم، فإذا هم شبان، من أبناء البلاد، وأحفاد العروبة والإسلام، وإذا بي أقف فجأة كأن قدمي سمرتا أو قيدتا أو اعترض وجهتي سد منيع، وقلت: من هنا نبدأ، فقد عثرت على ضالتي، وإن غصصت بريقي، وشرقت بدمعي، وليسمح لي القراء، بإرجاء ما وعدتهم به إلى فرصة أخرى.

فهؤلاء الشبان- الذين يذوون زهرة شبابهم، ويبلون غض إهابهم، في عبث لا طائل تحته هم عماد الأمة، ورأس مالها، وزهرة أملها، وثمرة مستقبلها، وإذا تركوا هكذا، قضوا على أملها، وجنوا على مستقبلها، وعجلوا بشر مآلها، وحضور أجلها- لا قدر الله- هؤلاء الشبان يجب أن ننقذهم من هذه البيئة الفاسدة التي تقضي على البقية الباقية من تراث العروبة والإسلام، ونستبدلهم بها بيئة صالحة طاهرة ينمو في ثراها عنصر الدين والخلق والعزة والشرف.

يجب أن ننقلهم من بيت الشيطان إلى بيت الله، يجب أن نخرجهم من المقهى وندخلهم إلى المسجد، يجب أن نطهرهم سريعا، وإلا قضت عليهم الجراثيم المبيدة سريعا.

ولكن كيف السبيل إلى هذا؟ ومن أين الوصول إلى هؤلاء؟ إن الدرس والخطبة في المسجد والمدرسة، لا في الشارع والمقهى، وهؤلاء منقطعون الصلة بالمسجد والمدرسة وصوت الواعظ أو الخطيب لا يبلغ هذه السراديب، وإن النور والهواء لفي القمم الشماء لا في أعماق الأرض وباطن الثرى، وبينما أنا أفكر في حل لهذه العقدة، قدحت في خاطري فكرة، إذ ذكرت قوله- عليه الصلاة والسلام-: "ليبلغ الشاهد منكم الغائب" ولكن أين الشاهد من الشبان الذي يبلغ الغائب منهم في أوكار الشيطان، فإنه لا يؤثر في الشاب إلا شاب من طبقته، ولم أيأس، وواصلت التفكير والبحث عن الرائد الصالح، للشباب الطالح حتى انتهى بي المطاف إلى بيت الله، ولما فرغت من الصلاة التفت حولي، أرتاد الرائد وأبحث عن الشاهد الذي يبلغ الغائب، إذا بالحال غير الحال والناس غير الناس، وإذا بصفوف المصلين تتألف أكثريتها من (الشبان المسلمين) فقلت الآن، آن الأوان لبعث المسلمين وعودة الأمة الإسلامية من جديد، فإن الله أناط حياة كل أمة بحياة شبابها، وإذا بي أنشد من غير شعور، قول أبي العتاهية: "روائح الجنة في الشباب" وقلت: الآن وجدت الشاهد، الذي يبلغ الغائب، فليقم هؤلاء الشبان بإنقاذ من بقي لهم من الإخوان، وإبلاغهم ساحل الأمان، ولكن لأمر ما خطر ببالي قول القائل: ولا ينفع الجرباء قرب صحيحة .. إليها، ولكم الصحيحة جرب وخفت على هذا الفريق أن يغرق في سبيل إنقاذ الغريق، خوف التاجر الحريص على رأس ماله المحقق، أن يذهب في سبيل طلب ربح غير محقق ولكن لا، فالخوف آفة النجاح والعقبة في سبيل كل تقدم، كم شل من حركة وقاد إلى تهلكة وأن زين لأصحابه أنه ينجيهم من التهلكة، والجبان مقتول بالخوف قبل أن يقتل بالسيف، فيا أيها الشبان! أذكروا نعمة الله عليكم إذ هداكم للإيمان، واشكروه بإنقاذ من بقي لكم من الإخوان، حليف الشيطان، فأنتم في الأمة، تناط بكم كل مهمة، واذكروا قوله -صلى الله عليه وسلم-: " لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم".

احملوهم- قبل كل شيء- على الحضور إلى المسجد، فإنه (المطهر) وإن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، وإن النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: " أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات، هل يبقي من درنه شيء؟ قالوا: لا يبقي من درنه شيء، قال: فكذلك الصلوات الخمس، يمحو الله بهن الخطايا"، فإن لم تستطيعوا أن تحملوهم إلى المسجد، فاحملوا إليهم صوت المسجد.

الهامش:

عن كتاب: "دراسات وتوجيهات إسلامية".

اليمن وصناعة الطائفية السياسية

عزمي بشارة

قدم اليمن في الأعوام الأخيرة نموذجاً تطبيقياً حياً لمقولة أن الطائفية السياسية مصنوعة لا مطبوعة. إنها ليست طبعاً، بل تطبعاً.

لم يكن اليمن جزءاً من صراعات المذاهب الشيعية والسنية تاريخياً، حتى إن بعضهم اعتبر الزيدية الموطّنة فيها، بعد تشوئها بمدة قصيرة، شيعة السنة، أو سنة الشيعة. وتراثياً، نُسب إلى الإمام زيد بن علي نفسه إطلاق تسمية الرافضة على من يدعون إلى التبرّؤ من الصحابة. كما أن الحكم الإمامي لليمن استند إلى خلافات قبلية تدعمه، وإلى بنية قبلية متشعبة، تتبنى مذاهب زيدية مختلفة في أرجاء اليمن الشمالية، وبعض الوسطى، وإلى قبائل شافعية المذهب أيضاً. وحين وقع انقلاب عبد الله السلال الجمهوري على الإمامة، والذي دعمته مصر الناصرية، قاد آل الأحمر خلاف قبائل حاشد الزيدية ضد حكم الأئمة الزيود. أما المملكة السعودية فدعمت تمرّد القبائل الإمامية. كان ذلك كله صراع مصالح ونفوذ، وصراعاً على السلطة. ولا غرابة في الأمر، فالصراع على تولي السلطة والإمامة أصل الانشقاق المذهبي السني الشيعي القديم. لم تكن تلك خلافات على أفضل السبل للتقرب من الله، بل تأويلات للدين بأثر تراجعي في خدمة صراع سياسي.

وتقبل المذهب الزيدي، واستوعب، في حينه، موقف الخروج على الإمام، فهو يتقبل فكرة الخروج على الحاكم الظالم، ولا ينص، أصلاً، على عصمة الأئمة، ولا على توارث الإمامة، ولا يقطع الصلة المرجعية بالصحابة، بل يعترف بهم.

وفي خضم ذلك الصراع في ستينيات القرن المنصرم، قيل الكثير عن تقلب التحالفات القبلية بين السعودية والناصرية، فكان يقال إن القبائل تكون جمهورية نهاراً وملكية ليلاً، أو العكس.

كانت الهيمنة الاجتماعية معقودة للقبيلة، وليس للمذهب. وقد تعددت مذاهبها في حالات القبائل الكبرى والموزعة جغرافياً. ولكي يُفسّر المذهب الزيدي تفسيراً، يؤكد الإمامة وعصمتها، والمهدوية كحالة فوق إنسانية. كان يجب أن تتعرض مفاهيمه لتغيير جذري، بتأثير خلافات إقليمية سياسية من جهة، وردود فعل على تسنّن زاحف بفعل التحالف مع السعودية، بل وسلفنة داخل أوساط في بعض القبائل الزيدية، منذ تسلم آل الأحمر القيادة، وخزبهم.

فشلت الدولة العربية الوطنية في بناء أمة سياسية تقوم على المواطنة، وتساهم في تماسكها مشتركات ثقافية وقومية وغيرها، والجيش الذي من المفترض أن يساهم في تشكيل الهوية الوطنية الحديثة بصهر الهويات القبلية والجهوية في الزي العسكري الموحد والولاء الموحّد للوطن، اخترق بروابط الولاء، وأهل الولاء والثقة في المجتمع التقليدي هم ذوو القربى من أبناء القبيلة والجهة والخارة. وتتقاطع هذه في المشرق العربي مع الهوية المذهبية، لكنها ليست هي الهوية المذهبية. وأميل الأكثرية المتضررة من النظام الحاكم إلى التعامل معها كأقلية مذهبية مسيطرة. هذا ما حصل في سورية والعراق. أما في اليمن، فظل الانتماء القبلي الأقوى إلى أن بدأ صراع داخل القبائل نفسها، فشقت الأحزاب وصراعاتها، مثلاً، بين علي صالح وآل الأحمر القبائل الكبرى. كما خوّل الحوثيون من تحرك داخل أحد مذاهب الزيدية في منطقة هامشية محددة جغرافياً إلى محاولة مليشياوية لتمثيل الزيدية، بعد أن أعادت تفسير المذهب بموجب خلافات إقليمية، في مقابل خلافات إقليمية أخرى.

حين تتجاوز الطائفة حدود البلدة والناحية إلى الإقليم، وتتطور طموحات قُطرية مرتبطة بتحرك سياسي، تتحول من طائفية أهلية اجتماعية أصيلة إلى طائفية سياسية، تمس بوحدة الشعب كشعب، وتنافس الوطن في الولاء السياسي.

ما كان يمكن أن ينقذ اليمن هو ثورة الشباب اليمني الذي قلب كل الآراء المسبقة عن اليمن، في ميادين تعز وصنعاء، ولاحقاً في أرجاء اليمن كافة.

ولكن، لم يكن للشباب حزب سياسي ديمقراطي. كانوا في غالبيتهم ديمقراطيين من شباب حزب الإصلاح وأحزاب اللقاء المشترك وغير الحزبيين الذين لم يكتفوا بمطلب إسقاط علي صالح، بل طرحوا مطالب ديمقراطية متقدمة، وكان الانقسام بينهم وبين الحوثيين بيّناً في ميادين الاعتصام نفسها.

إن عدم استكمال الثورة نتيجة لصمود صالح في الولاءات القبلية داخل الجيش، والتدخل الخليجي لحماية صالح عند وضع التسوية، والتخلي عن دعم الحكومة الجديدة وتفويتها، والامتناع عن تعزيز قدراتها، لتمكينها من إعادة بناء الجيش بقصر ولائه على الدولة، وتهميش شباب الثورة، هي العوامل التي أدت إلى تمدد الحوثيين، بتواطؤ من عناصر موالية لصالح في الجيش منذ اللحظات الأولى. لقد أضعف الحكم الانتقالي القوى العسكرية المؤيدة للثورة، وشباب الثورة أنفسهم، لأن النظام المركزي الجديد تمكّن من فرض إرادته على هؤلاء، فهم وحدهم أرادوا إنجاحه. وفي الوقت عينه، تآمر الحوثيون مع علي صالح (المتمتع بالحصانة وبعلاقات مستجدة مع دول خليجية) لإفشال التجربة.

إقليمياً، جرى استغلال حقيقة أن دول الخليج مختلفة في علاقاتها مع الثورات العربية، ولديها مقاربات متناقضة بشأن التعايش مع نظام حكم تعددي في اليمن، كما أن إيران فتحت عدة جبهات في الإقليم منذ الأزمة السورية. وتتكفل روسيا بمنع مجلس الأمن من اتخاذ مواقف جذرية، حين يتعلق الأمر بأتباع إيران في المنطقة، وتمرر القرارات فقط إذا سقطت منها أي إشارة للحوثيين بالاسم، وحُذف منها أي خطوة عينية ذات معنى.

تنشأ حركات وأحزاب طائفية سياسية في دول خلت منها، وهي تستند إلى رعاية إقليمية، ولا تنتشر فقط، بل تنتشر ردودَ الفعل عليها، فتصبغ كل شيء بلونها، ولن يحكم الحوثيون اليمن كله، فبينهم وبين ذلك قوى اجتماعية وسياسية عديدة، وإذا تمسكت هذه بالعلاقة بين الوطنية والمواطنة المتساوية سيكون ممكناً الحفاظ على البلد. أما معالجة الطائفية بلغة طائفية، فلا تعني إلا الحرب الأهلية المستدامة أو التقسيم.

العربي الجديد

ارفعوا أيديكم عن ليبيا

فهمي هويدي

لا أمل في حل المشكلة الليبية ما لم يكف الأشقاء العرب خصوصا عن التدخل فيها.

بات الحديث متواترا في التقارير والتحليلات التي تتناول الشأن الليبي عن انفراط الدولة ودخولها في مرحلة «الصومللة»، بمعنى التمزق والاحتراب الذي يسبق التحلل والاندثار. فقد صرنا بإزاء «دولة» فيها برلمانان وحكومتان، وفي بعض الأقطار أصبح لها سفارتان. وهي المشكلة التي تعاني منها الآن مالطا المجاورة. وفي حين غادرتها أغلب السفارات الأجنبية لكي تمارس عملها من الدول المجاورة. كما أوقفت خطوط الطيران الأجنبية رحلاتها إليها. فإن إنتاج النفط تراجع إلى النصف. وأجهزة الدولة أصيبت بالشلل. الأمر الذي أدى إلى توقف مرافقها عن العمل. وأصبح ذلك البلد النفطي المنكوب على شفا الإفلاس. أما الشيء الوحيد الذي يتحرك فيه فهو الاقتتال والسعي الحثيث للإقصاء.

في الوقت ذاته فإن الحاصل في ليبيا أصبح يقدم تارة بحسبانه صراعا بين ليبراليين وإرهابيين. وتارة أخرى كأنه مواجهة بين الثورة والثورة المضادة. أو بين الجيش الوطني والميليشيات. أو بين الإسلاميين والعلمانيين. إلى غير ذلك من التوصيفات التبسيطية التي تلتقط ملمحا وتعممه أو تخترع لافتة وتسوقها. أو تتمنى شيئا وتتعامل معه باعتباره حقيقة.

لست أدعي أن تلك العناوين لا وجود لها في ليبيا.. إذ لا أنكر أنها موجودة بالفعل. إلا أنها تمثل أحد عناصر المشهد ولا تصلح لأن تكون عنوانا له.

لتبسيط الأمر وتقريبه إلى الأذهان سأضرب مثلا بأسطورتين جرى الترويج لهما خلال العام الماضي. من خلال وسائل الإعلام وأسهما إلى حد كبير في تضليل الرأي العام وإساءة فهم الحاصل في ليبيا. الأولى تتعلق بقصة الجيش المصري الحر الذي دأبت وسائل الإعلام المصرية على الحديث عنه وإثارة المخاوف من حشوده التي قيل إنها تتجمع في «درنة» على الحدود المصرية.

لست بحاجة الآن لأن أذكر أن الجيش المزعوم لم يعد له ذكر في الإعلام المصري منذ نحو ستة أشهر، رغم أن بعض صحفنا كانت في السابق لا تكف عن تحذير الرأي العام وتخويفه من تجمعاته وتدريباته واستعراضات عضلاته وعرباته من خلال صور تصدرت الصفحات الأولى لبعض جرائدنا. ولعل التجاهل التام لذلك الجيش في الوقت الراهن خير دليل على أن المسألة كانت أكذوبة كبرى ولم يكن لها أصل من الواقع. علما بأن درنة التي قيل لنا إنها تشكل قاعدة لانطلاق الجيش المذكور تبعد عن الحدود المصرية بأكثر من 300 كيلو متر. كلها صحارى مفتوحة يمكن رصد أي تحرك فيها بالعين المجردة.

الأسطورة الثانية تتعلق بحقيقة الدور الذي يقوم به اللواء متقاعد خليفة حفتر. الذي هزم وثم أسره في تشاد في ثمانينيات القرن الماضي. ثم أمضى عقدين من الزمان في الولايات المتحدة تحت رعاية المخابرات الأمريكية وعاد إلى ليبيا بعد الثورة. وهو الرجل الذي يسعى الآن لتشكيل مجلس عسكري لحكم ليبيا في حين تراهن بعض الدول العربية على دوره وتعلق عليه آمالها في تصفية الثورة باسم إعادة الاستقرار إلى البلاد. ذلك أن خلفيته وتطلعاته تثير بعض الأسئلة لا ريب. إلا أنه أفصح عن بعضها في حوار أجرته معه في 21/11/2011 «قناة العاصمة» وهي قناة ليبية خاصة يملكها رجل الأعمال جمعة الأسطى. وتعد قريبة من «تحالف القوى الوطنية» الذي يقوده الدكتور محمود جبريل أحد أقطاب الصراع الراهن. في ذلك الحوار سئل اللواء حفتر عن عقيدة الجيش الليبي كما يتصورها فكان رده كالتالي: إن ليبيا يحيط بها جيران فقراء طامعون في ثرواتها. ولذلك يتعين التعامل معهم باعتبارهم أعداء لها. وحين عدد تلك الدول فإنه ذكر مصر وتونس والجزائر وتشاد والنيجر والسودان. خلافا لما هو شائع في أغلب وسائل الإعلام فإن الصراع الحاصل يدور على 4 جبهات في ليبيا. وليس جبهتين اثنتين فقط. هذه الجهات يعرضها زميلنا كامل عبدالله محمود خبير الشئون الليبية بمركز الدراسات الإستراتيجية بالأهرام على النحو التالي:

• جبهة الشرق، التي تدور المعارك الأساسية في رحابها ويتمركز فيها اللواء حفتر، وقد التفت حوله عدة فئات منها الضباط السابقون الذين حاربوا معه في تشاد إبان الثمانينيات + واحدة من أكبر كتائب المنطقة (كتيبة حسين الجويفي) + مجموعة حملت اسم «أولياء الدم» وهم عائلات الذين قتلوا في الاشتباكات + الشخصيات التي خضعت لقانون العزل الذي قرره المؤتمر الوطني وأقصى من الحياة السياسية وشمل كل وزراء وأعوان القذافي + أنصار انفصال الشرق ودعاة ما سمي بالحراك الفيدرالي + قبائل مهمة في الشرق مثل العبيدات والمراعصة والمغاربة والعواقير. كما أنها مؤيدة من قبائل الزنتان التي تتمركز في الغرب جنوب غرب طرابلس، الذين لا علاقة لهم بالليبرالية وهؤلاء يقفون وراء البرلمان المنتخب والحكومة التي عينها، واعترف بها دوليا، وقد انخذت من طبرق مقرا لها.

• جبهة الغرب وركيزتها مدينة طرابلس العاصمة مقر المؤتمر العام والبنك المركزي ووزارات الدولة. وتتجمع فيها القوى التي قامت بثورة 17 فبراير والتي أسقطت العاصمة وأنهت حكم القذافي. والإسلاميون ضمن تلك القوى. وقد شكل هؤلاء وهؤلاء ما عرف بقوات «فجر ليبيا»، وهم مؤيدون من قبائل مصراتة والأمازيغ والزاوية وغريان إلى جانبي أهالي مدينة سوق الجمعة وما يربو 22 مدينة في الغرب.

ومن الغريب أن يوصف هؤلاء بأنهم إرهابيون.

• درنة، وهي مدينة حضرية تعد معقل الإسلاميين المتشددين. وعلى رأسهم جماعة أنصار الشريعة وأنصار تنظيم الدولة الإسلامية (الأخيرون هم الذين بايعوا داعش) إلى جانب مجلس شورى شباب الإسلام. وإذ يشكل الليبيون القاعدة الأساسية لتلك الجماعات. إلا أن بينهم آخرين انضموا إليهم من أنحاء مختلفة من دول المغرب العربي ومصر. وهؤلاء قدّرتهم المصادر الأمريكية بما لا يزيد على 200 شخص في حين تتحدث وسائل الإعلام العربية عن أن عددهم يتراوح من سبعة إلى عشرة آلاف شخص. وقد استفادت الجماعات المتشددة من الطبيعة الجغرافية للمدينة، التي خصصتها في مواجهة العدوان. وادعوا أنهم أقاموا إمارة إسلامية على أرضها. ولم تنجح قوات حفتر في الوصول إليها.

• الجنوب الليبي، وهو الحزام الملاصق والمتداخل مع الدول الأفريقية المجاورة. وتسكنه قبائل التبو ذات الأصول الأفريقية. والطوارق وجزء من الأمازيغ إلى جانب العرب. وبين تلك القبائل جوار تخللته مشاحنات عدة بعد الثورة، بسبب التسابق بينها على التفوذ على طرق التهريب والتجارة في مناطق الحدود.

في الوقت الراهن فالقتال الحقيقي يدور على أرض بنغازي والحاصل أن قوات حفتر تملك سيطرة جوية في حين أن سيطرتها على الأرض ضعيفة. وهي تعتمد على التفوق الجوي في محاولة إضعاف جبهة الغرب والسيطرة على طرابلس وعلى منطقة الهلال النفطي. إلا أن قوات فجر ليبيا المتفوقة على الأرض مازالت ثابتة في مواقعها، حتى أنها أخرجت طرابلس من دائرة الصراع وأصبحت آمنة تماما. من ثم فإن المشهد يمكن تلخيصه فيما يلي:

• لم يستطع أي من الطرفين هزيمة الآخر وأصبح الإقصاء والاجتثاث عنوانا يتردد في وسائل الإعلام دون أن يترجم إلى حقيقة على الأرض.

• لعب الدعم الخارجي دورا أساسيا في إطالة أمد المواجهة. ورغم ما أشيع عن تدخل فرنسي في جنوب البلاد، إلا أن الدعم الخليجي للمتقاتلين على الجانبين له إسهامه الأكبر في ذلك. ذلك أن قطر ودولة الإمارات تدعمان الطرفين بالمال. إلا أن الدعم الإماراتي أضاف السلاح لحفتر وجماعته. الأمر الذي مكن الأخيرين من الاحتفاظ بالتفوق الجوي. وسمح لهم بتعويض عدم سيطرتهم على الأرض. ولم يعد سرا أن الدعم الإماراتي يمر بالقاهرة، التي دعمت بدورها جماعة حفتر على الصعيدين الإعلامي والسياسي.

• حين التقى الطرفان المتقاتلان في جنيف مؤخرا استجابة لدعوة مبعوث الأمم المتحدة، فإن ذلك كان قرينة دالة على أنهما أدركا في نهاية المطاف أن الجلوس حول طاولة الحوار أمر لا بديل عنه، وان السلاح لم يكن كافيا لحسم الخلاف بينهما. ورغم أن تلك خلاصة مهمة إلا أنه يشكك في جدواها أمران أحدهما أن اللواء حفتر حين وافق على إطلاق النار فإنه استثنى ما أسماه التصدي «للإرهابيين». وهو تعبير يلقى قبولا في الدوائر الغربية إلا أن له مفهوما آخر على أرض الواقع، لأنه اعتبر كل معارضيه إرهابيين: وما كان له أن يتبنى ذلك الموقف إلا إذا كان مطمئنا إلى استمرار الدعم الخارجي له خليجيا ومصريا. الأمر الثاني أن فكرة الحوار والمصالحة التي تؤيدها بعض دول الجوار (الجزائر وتونس والسودان تحديدا) تتحفظ عليها مصر والإمارات العربية. الأمر الذي قد يعني إطالة أمد الصراع واستمراره لأجل لا يعلمه إلا الله.

• الأمر المؤرق في المشهد لا يتمثل فقط في استمرار الصراع بين كتلتي الشرق والغرب. وإنما يتمثل أيضا في أن تدخلات الخارج في سعيها لتحقيق مقاصدها في الحشد والتأييد، أحيت الصراعات التاريخية والقديمة بين القبائل التي تعددت أسباب نزاعاتها وثاراتها. وهو ما حدث مثلا بين قبائل مصراتة والزنتان وبين التبو الأفارقة وبين القبائل العربية. ومن شأن ذلك أن يوسع من دائرة الصراع بما يجعل من عودة الاستقرار والوئام إلى ليبيا حلما بعيد المنال. وهو ما يسوغ لنا أن نقول أن ليبيا أصبحت ضحية صراعات أبنائها وتدخلات جيرانها. حتى غدا إثم الأشقاء لا يقل مضاضة عن إثم الأبناء.

الشروق المصري

بين الأمـــــركة والعولمـــــة

منصف بوزفور

حين أشرف «بيكر» على مؤتمر مدريد لإحلال السلام في نوفمبر 1991 ما كان في نية الولايات المتحدة الرمي باللوبي الصهيوني من خرج الديار الأمريكية بقدر ما كانت عملية تهيئة جديدة لشرق كامل بل عالم كامل ووضعه تحت الظلة الأمريكية .

ولقد كانت «بريسترويكا غورباتشوف خطوة من جانب الإتحاد السوفياتي نحو الرضوخ الكلي للكوبوي الأمريكي وكانت عملية إحلال السلام بمنطقة الشرق الأوسط هو الخطوة الأمريكية تجاه الخطوة السوفياتية لن تكون إسرائيل قاعدة عسكرية مواجهة للاتحاد السوفياتي وحامية لمنطقة الشرق الأوسط والمصالح الأمريكية.

لقد بدأت العولمة وإن كانت لم تتخذ بعد مواصفاتها المنتظرة . وكان الأمريكيون وقتها ينتظرون الأمركة وليس العولمة .

وربما تريد أن تكرر نفس غلطتها التاريخية في الأراضي الفلسطينية ولكن بحجم أكبر وبأفق أوسع. إذ لما لا يكون محل العالم لها. دولة واحدة وسوق واحدة . ودولار واحد وجيش واحد.

ثم إن الذين حدّدوا العولمة وكتبوا حول نهاية التاريخ وصراع الحضارات هم أعلام أمريكيون.

والحق أنه حين كان العالم يتقارب من بعضه أكثر فأكثر بفضل التكنولوجيا في عصرها الثالث هذا . وبفضل الكومبيوتر ووسائل الإعلام والبث والاتّصال هو ماض نحو التعولم بشكل لم تصنعه أمريكا وإن كانت شاركت فيه مثلها مثل اليابان وألمانيا وفرنسا وإنجلترا وأهم الدول الصناعية.ولعل الاستراتيجيين الأمريكيين هم من كانوا وراء مشروع حرب النجوم الأمريكي وهو المشروع الذي يتهيّأ للاستحواذ على كل العالم قوة وبأسا وعتادا.

وهذا يعني أن العولمة كانت منتظرة من طرف الأمريكيين وهم بطبيعة الحال يقصدون الأمركة.

ولما لا تُقدّم الأمركة بغلاف العولمة؟

لكن هل حقا ستوحّد العولمة العالم ؟

هذا السؤال هو الأطروحة الأولى حول عولمة أمريكا التي يسوقها «ميشيل كلوغ».

ويرى أنه يتم في أغلب الأحوال تناول العولمة كظاهرة اقتصادية . تتحدّد خصائصها في بروز الأسواق العالمية للسلع ورؤوس الأموال وفي خلق نظم الإنتاج المدمجة.

لكن العولمة تتطلب وجود عناصر مجتمعة أكثر شمولا لا تقتصر على البعد الاقتصادي وحدة فالعولمة تعمل على انتقال الأفكار والمعلومات والأمراض والمشكلات الاجتماعية بما يفسّر أنها تتسبب في ردود أفعال شديدة الحساسية تتراوح بين المودّة والحقد . لكن أثرها الحاسم يتمثّل في كونها تعمل على إنتاج الهويات والمؤسسات العابرة للحدود القومية وعملية العولمة بالنسبة لـ«ميشيل كلوغ» تقدم في كل مكان المظاهر نفسها والقول الأكثر دقة هو أنها تقدّم المظاهر نفسها في المكان الذي تتبدّى فيه.

وتعمل الاستراتيجيات التي تعدّها المشروعات على إعطاء الأولوية للعمل على صعيد الأسواق العالمية بدلا من الأسواق القومية أو المحلية. ولقد بدأ الأفراد في النظر الى أنفسهم على أنهم مُدرجون في شبكة عالمية أكثر منها قومية أو محلية إلا أن العولمة بالنسبة إليه لم تعمل على خلق عالم موحد فهي ليست مرادفا لتعبير عالم واحد بل هي تتّجه أكثر فأكثر الى خلق نظام متشابك لعوالم متّصلة.

لكن العالم الذي يصدد أن يتحوّل الى مجال سياسي موحّد لن يُصبح كذلك بفضل وسائل الاتصال الكبرى في الزمن الراهن . أما أن ننتظر بسبب ذلك عالما موحدا فهذا أمر بعيد.

والحكومة العالمية مستبعدة كليا بالنسبة لـ«ميشيل كلوغ» بل إن كل محاولة لخلق شيء يمثل حكومة عالمية سوف يعمل على اندلاع الصراعات السياسية أو العسكرية وسينتهي إلى إيجاد عالما أكثر انقساما وأقل خضوعا للحكم.

إن الذين يحرصون على أمركة العالم وجدوا الاسلام والديانات والقوميات أمامهم وكانت أطروحة «فوكوياما» مبررا كافيا لأمريكا لتحدد على الخريطة الجيوسياسية بؤر الشر . وكان يكفي أن تُعلن حربها على العراق وتسقط حكم «صدّام حسين» وتهدّد إيران وهي لا شك ماضية في اتجاه عدائي لن يكون بطبيعة الحال في صالح الولايات المتحدة في غدها القريب حين تتشابك مصالح دول العالم أكثر.

وربما قد أدرك الأمريكيون ذلك فتهاونوا في حل مشكل إقامة الدولة الفلسطينية وإحلال السلام في الشرق الأوسط.

الاستشراق الأمريكي المعاصر وتأثيرها في السياسة الخارجية

سنتناول مدى تأثير الاستشراق الأمريكيّ المعاصر في السّياسة الخارجيّة في عهد المحافظين الجُدد. والأثر الكبير لبعض المستشرقين في صياغة أفكارهم المتعلّقة بالشرق الأوسط. والتي بنَوا عليها سياستَهم تجاه المنطقة. فالمستشرق كان له أثر في توجيه السياسي والاستراتيجي الأمريكي. ولقد أدرك الكاتب «مازن صلاح مطبقاني» هذا الدور فألّف كتابه «الاستشراق الأمريكي المعاصر وأثره في فكر المحافظين الجدد». ونحن يشغلنا أيضا هذا الدور بعدما كنا قد أولينا الأهمية الأولى للإستشراق في هذه الصفحات التي أوردناها عن العرب والغرب.

والكتاب يتألف من ثلاثة مباحث:

حيث أن المبحث الأول يطرح الاستشراق الأمريكيّ. والسّياسة الخارجيّة الأمريكيّة. ولقد عدد «مازن» الكثيرَ من الحقائق التي تدلل على سيطرة اليهوديّة الصّهْيَونيّة على الدّراسات الشرق أوسطيّة في أمريكا. ومن ذلك استشهاده بما ذكره ايول فندلي) صاحب كتاب «مَن يجرؤ على الكلام)) بأنّ مؤسّسة أيباك الصّهيونية درّبت أكثر من خمسة آلاف طالب ونشَرَتهم في خمسين وثلاثمئة جامعة أمريكيّة، لمتابعة ما يُدرّس أو يُقال حول إسرائيل. كما أنّ اليهود يشنّون حروبًا شعواء على بعض العاملين في مجال دراسات الشرق الأوسط. كما فعل بالدكتورة «شيلا سكوفيل» التي ترأست برنامج المساعدات في قسم دراسات الشرق الأدنى بجامعة أريزونا. حيث استخدَم اليهودُ أساليبَ دنيئة في تشويه سُمعتها: لا لأنّها عادتْ إسرائيل: بل لأنّها حاولتْ أن تجْعَلَ هذا البرنامج يُقدّم معلوماتٍ متوازنةً عن الصراع في منطقة الشرق الأوسط. وذكر المؤلّف أنّ نفوذ برامج دراسات الشّرق الأوسط لم يقتصرْ على الولايات المتحدة. بل تعدّى ذلك. فوصَلَ إلى الجامعة الأمريكيّة في القاهرة. وبيروت. والتي أثّرت انتماءاتها الدينيّة والفكريّة في العالَمين العربي والإسلامي.كما بيّن المؤلف أنّ دراسات الشرق الأوسط ظلّت ضالعةً في تشويه صورة الإسلام والمسلمين باستمرار. كما أنّها ارتبطت بالاستخبارات الأمريكيّة: من أجْل تحقيق أهداف بعيدة ضدّ العالَمين: الإسلاميّ والعربي. وعدّد أمثلةً على ذلك. وذكر أنّ لَمّة جهاتٍ حُكوميةً أمريكة أخرى تهتمُّ بالعالم الإسلامي. وبخاصّة ما يُسمّي (الحركات الأصوليّة) منه.

وأكّد المؤلف أنّ العرب والمسلمين أدركوا خطورةَ أقسام الدّراسات الشرق أوسطيّة. وما أحدثتْه من تشويه للحقائق حول أوضاع البلاد العربيّة. وحول الإسلام. فحاولوا إنشاء كراس للدّراسات العربيّة الإسلاميّة. وواجهوا صعوباتٍ جمّةً: منها ضغوط من قِبل اللّوبي الإسرائيلي وخلص إلى أنّ أيّة محاولة لتصحيح مسار دراسات الشرق الأوسط تُواجَه بحرب عنيفة لم تتوقّف حتى اليوم. حيث تقوم الدّعاية الصّهْيونيّة بالعمل على إيقاف الكثير من المشاريع التي يقومُ بها العربُ: من أجْل الإسهام في دراسة الحضارة العربيّة والإسلاميّة.ثمّ ذكر المؤلف استنتاجًا ممّا أورده من حقائقَ وشواهد. وهو أنّه لا بدّ من وقفةٍ متأنية مع دراسات الشّرق الأوسط في الجامعات الأمريكيّة. بحيث نتوصّل إلى خُطوات عمليّة لوقفِ سيطرة الصّهْيونيّة المعادية للعرَب والمسلمين على هذه الأقسام. وبيّن أنّه يمكن اتّخاذُ خُطوات عمليّة، منها:

-1 إيفاد باحثين للعَمل في أقسام دراسات الشرق الأوسط. ومراكز البحوث. والمعاهد المتخصّصة في دراسات العالَم.

-2 الإفادة الحقيقيّة من منح (فلبرايت) وإنشاء منح مقابلة عربيّة إسلاميّة: لإرسال باحثين عرَب مسلمين يُقدّمون الإسلام بصورة حقيقيّة وصحيحة.

-3 تكثيف حضور أصحاب الكفايات العالية في تخصّصاتهم في الندوات والمؤتمرات. وألّا يكون هذا الحضور فرصةً للمجاملات!

-4 تفعيل الاتفاقات التي عقدَتْها الجامعاتُ العربيّة والإسلاميّة مع الجامعات الأمريكيّة. وجعْلها عمليّةً أكثر في توضيح صورة الإسلام والمسلمين. أما المبحث الثاني فقد خُدّث فيه عن نظرة المحافظين الجُدد إلى الإسلام والمسلمين: بحيث أنه في البداية تكلّم على بدء ظهور المحافظين الجدد. حيث ذكر أنّ ظهورهم كان إبّان الحرب الباردة مع الاتحاد السوفيتي. وأنّهم هم أصحاب فكرة زيادة ميزانية التسلّح: إذ إنّهم - كما تصفهم صحيفة ابيجين تايمز الصينيّة: إيمانهم بالقوّة أعمى. وبخاصّة القوة المسلّحة. وأنهم يتصرّفون باستبداد. ويتجاهلون العدل. ويرفعون من قيمة المصلحة. وأنّهم عدائيّون. وهم من أشدّ أنصار النّسخة اليكودية المتطرّفة في إسرائيل. ومن أشدّ رافضي أيّ تسوية في المنطقة.

وأكّد المؤلف على أنّ لهؤلاء صلةً قوية الاستشراق. وازدادت هذه العلاقة قوةً في السنوات الماضية. حينما تولّى عددٌ من الباحثين في مجال الدّراسات الشرق أوسطية مسؤوليةَ تقديم المشورة لكِبار مسئولي البيت الأبيض. وكان ارتباطهم بالمحافظين الجُدد أكثرَ من ارتباطهم بغيرهم. وتحت عنوان (المحافظون الجدد والإمبريالية) يوضّح مازن أنّه بالإمكان للمرء أن يختلف مع المحافظين الجُدد. إلّا أنه يُعجب من كثافة أنشطتهم وجهودهم الكبيرة لتحقيق ما يَهدفون إليه من الوصول إلى السُّلطة. والاستمرار فيها. ثم تكلّم المؤلف عن عدد من وسائلهم المستخدَمة في ذلك. كالمعاهد. ومراكز البحوث. ووسائل الإعلام التي حرَصوا على الوصول إليها. والسيطرة على بعضها.وذكَر أنّ من أبرز خصائص اليمين المحافظ الجديد هو الدّعوة إلى الإمبراطوريّة والسّيطرة على العالم ومقدّراته. وذلك من خلال الحروب واستخدام القوّة.ويرَى المؤلّف أنّ خُطوات السيطرة على العالم تبدأ في نظر اليمين الجديد من نَزعة السيطرة على الخليج العربي. وهي خُطة تعود إلى أكثرَ من ثلاثين سَنَة. وأنّ الوقت الحالي هو الوقتُ المناسب لذلك. وقد اتّخذوا عِدّة خُطوات. وهي:

1. إنشاء قوّة الانتشار السّريع.
2. إنشاء القيادة العسكريّة المركزيّة للإشراف على المنطقة.
3. حَرْب الخليج الثانية بعدَ احتلال صدّام للكويت. التي وفّرت فرصةَ الوجود الدائم.
4. الحَرْب في أفغانستان (الحرب على الإرهاب).
5. الحَرْب على العراق.

ثم يتحدّث المؤلف بعد ذلك عن المحافظين الجُدد وعلاقتهم بإسرائيل واليهود. ويذكر أنّ اليهود استطاعوا أن يملؤوا القلوبَ والعقول في الغرب عامّةً وأمريكا خاصّةً: خوفا من التّهمة بمعاداة السامية. حتى إنّ كثيرًا من الحقائق لا يمكن الحديثُ عنها بصراحة ووضوح. وأشار أنّه بالاطلاع على كتاب ((مَن يجرؤ على الكلام)) لبول فندلي. فإنه يتّضح مدى الهيمنة اليهوديّة الإسرائيلية في الولايات المتحدة.

ويذكر المؤلّف أنّ هناك مَن يُعرّف المحافظين الجدد بأنهم مجموعة متكتّلة. أغلبيتها من اليهود. وقد استولت على المناصب الرئيسيّة في الإدارة الأمريكية السابقة. وعلى مؤسّسات البحوث. وعلى صفحات هيئات التحرير في الصُّحُف المهمّة.وتحت عنوان (المحافظون الجدد ونشْر الديمقراطية في العالَم الإسلامي) يتحدّث المؤلّف عن أنّ المستشرقين ما زالوا يتناولون موضوعَ الديمقراطيّة في الشرق الأوسط أو العالم الإسلامي. وأنّه قد كُتب الكثير حول هذا الموضوع. وأنّ أبرز مَن تناوله المستشرق الأمريكي ابرنارد لويس). الذي تناول الفِكر السياسيّ الإسلاميّ قديمًا وحديثًا. واهتمّ بصفة خاصّة بالحركات الإسلاميّة. وفي المبحث الثالث والأخير: تناول المؤلف بالحديث الأثرَ الاستشراقيّ في السياسة الخارجيّة الأمريكيّة. وذلك بذكر نماذج من كبار المستشرقين الذين لهم مكانةٌ عالية ومرموقة في البيت الأبيض. واختار المؤلّفُ اثنين من هؤلاء. وهما: ابرنارد لويس). و(دانيال بايبس). اللّذين كان لهما دَورٌ كبير في كثير من القضايا السّياسيّة والفكريّة.

وفي الختام: أكّد المؤلّف على أهميّة دراسة الغرب دراسةً علميّةً موضوعيّة: إذ إنّ هذا الموضوع لا يَحظى إلّا باهتمام محدود في عالَمنا العربي الإسلامي. والمطلوب هو اهتمامٌ مؤسّسيّ قادرٌ ماديًّا وعلميًّا. مشيرًا إلى أنّ الاستنتاج الذي يُمكن للباحث أن يخرج به: أنّنا قصّرنا كثيرًا في فَهم طبيعة الدّراسات العربيّة والإسلاميّة في الولايات المتحدة. وأنّنا لا بدّ أن نعرِفَ كيف نصل إلى مراكز الثقافة والفِكر في العالَم كلّه. وليس في الولايات المتحدة الأمريكيّة فقط. وأن نعرِف كيف وصَل عدوّنا إلى هذه المراكز. وكيف استطاع أن يَصل إلى صانع القرار في البيت الأبيض. وفي وزارة الخارجيّة. وفي الدول الأوربيّة المختلفة.

منصف بوزفور

لزوم ما يلزم

أ. منصف بوزفور

العبراني ذ لك الكيان السرطاني

هذا الكيان السرطاني العبراني انحصلوا من أور الكلدانيين في دلتا العراق مع إنتهاء الألف الثالثة وهم قبائل رعوية عبرية . ثم نزلوا بعد ذلك جيرانا في بادية الشام ودخلوا الى مصر . ثم نزولهم إلى فلسطين أو أرض كنعان ن واتّصالاتهم وتعاملهم مع الكنعانيين والأموريين وامتصاصهم الدائم لتراث هذه الأقوام وغيرها.

ثم اتصالهم بالبابليين والأشوريين والفرس منذ الألف الأولى قبل الميلاد.ومن بابل وأشور أخذوا أغلب معتقداتهم عن السحر والحيوانات الخرافية السحرية التي تتبدّى بكثرة شديدة في رؤى «دانيال» ومراثي «ارميا وحزقيال» ويظهر أن علاقتنا مع هذا التراث العبراني علاقة دينية بالنسبة للمسلم . إذ عليه أن يؤمن برسل الله وكتبه وأن الجنة حق وأن النار حق.

وأغلب الأنبياء والرسل أنزلهم الله على هذا الشعب . واشتركوا مع العرب في الانتماء إلى إبراهيم الخليل.

وهناك من الأسباب مادعا شوقي عبد الحكيم إلى اعتبار التراث العبراني تراثا للشرق كله وليس حكرا على اليهود فقط .

فتراث العبرانيين بالنسبة إليه هو على وجه التقريب تراث وحضارة أولئك السومريين اللاساميين . وصل اليهود عن طريق الوساطة الكنعانية مثلهم في هذا مثل بقية الأقوام والجماعات السامية. وذلك عقب انتقال ذلك التراث السومري إلى الورثة المباشرين وهم الكلدانيون والبابليون والأشوريون والحثّيون والكنعانيون.

وبالنسبة إليه . فإن كثيرا من العيّنات الدينية عيّنات أسطورية . إذ عن طريق التصنيف يتم اكتشاف وبناء وإعادة بناء الجسد الحضاري لأي شعب من الشعوب أو مجموعة معيّنة منها.

والتصنيف هنا يعني تجميع وتراكم عيّنات الفكرة أو المقولة الواحدة.ثم بعد ذلك إعادة تعرّف تاريخ حياة كل فكرة على حدة.

فمثلا فكرة خلق حواء من ضلع آدم يراها شوقي عبد الحكيم منحدرة من التراث السومري اللاسامي . ومتبدّية في التراث السامي عند الورثة البابليين والحثّيين . متنقلة إلى الكنعانيين الفينيقيين متبدّية في أسطورة «الخلق» أو «سفر التكوين»

ويمكن القول بأن أسفار التكوين الأحد عشر الأولى . تنتمي بكاملها إلى الميثولوجيا الكنعانية . المتوارثة مباشرة من الحثّيين والبابليين . ومنها خلق العالم وتوحّد الخالق بالماء. وفكرة خلق الإنسان الأول.

وجاء في التكوين أن الله خلق الإنسان على شبهه.

ويحسب الله العبرانيين بأنهم شعب الله المختار حسب ما يدّعون. وأن الدنيا قدّت لهم فكيف لا يؤسسون وطنا على غرار الأوطان في أي أرض يريدون؟

إن غزّة تشهد وهي الشهيدة. أن الصهيوني محال أن يكون إنسانا. فرتّلوا سفر التكوين يا من سرقتم الأرض وشوّهتم العرض.. فهل خلق الله الإنسان على شبهه؟

وفي الختام نذكر أن كثيرا من الأفكار التي ذُكرت كعيّنات أسطورية وقد ذكرها القرآن الكريم . لا قبل لنا أن ننسبها إلى الأساطير السامية أو اللاسامية .

فالشرق كله أرض ديانات ورسائل سماوية . فإن سبق مثلا التراث السومري القول بفكرة خلق حواء من ضلع آدم . فلأنهم عرفوا الديانات السامية وأمنوا بكثير من قضاياها. وذكروها في أساطيرهم ودياناتهم الوثنية.

مطارحات أدبية

عن التراجيديا الكوميديا ومتّى بن يونس

عبد الفتاح كيليطو

كان التوحيدي يكره متّى بن يونس. حتى قال عنه إنه «كان يملي ورقة بدرهم مقتدري (نسبة إلى الخليفة العباسي المقتدر بالله) وهو سكران لا يعقل. ويتهكّم. وعنده أنه في ربح. وهو من الأخسرين أعمالاً. الأسفلين أحوالاً». وينبغي التعامل مع هذا الكلام بشيء من الحذر. فالتوحيدي أكبر هجّاء عرفه الأدب العربي. بل يُمكن اعتباره أسلط لسانا من الخطيئة. إلا أننا عندما نقرأ ترجمة متّى لـ فن الشعر لا نملك إلا أن نميل إلى ما يقوله أبو حيان عنه. إنها ترجمة ركيكة منفرة. وكلامها يكاد يكون شبيها بهذيان المحمومين و الموسوسين.

لا يغفر أحد اليوم لمتّى بن يونس إقدامه على ترجمة «طراغوديا» بالمديح و «قوموديا» بالهجاء. ومع ذلك يمكننا أن نتساءل عما إذا كانت ترجمة أخرى متاحة له آنئذ؟ ثم لا ننسَ أنه ترجم عن السريانية وليس عن اليونانية. فلا نستبعد أن يكون سوء فهم كتاب أرسطو قد بدأ مع المترجم السرياني.

في كتابه ساعات حاسمة في تاريخ الإنسانية. يروي الكاتب النمساوي ستيفان زفايغ أحداثا تاريخية قد تبدو تافهة في حد ذاتها. ولكنها هامّة جداً وخطيرة لما تمخض عنها من نتائج. فمثلا قبيل معركة واترلو. كان نابليون ينتظر النجدة من أحد ضباطه. لكن هذا الأخير ضلّ الطريق ولم يصل إلى ساحة المعركة إلاّ بعد انقضاء الأمر. وحلّت الهزيمة بالإمبراطور. هكذا تغيّر وجه أوروبا بسبب شيء سخيف. ضابط ضلّ طريقه. وربما يمكن أن نضيف إلى الساعات الحاسمة التي رواها ستيفان زفايغ. تلك التي شرع فيها متّى بن يونس في نقل فن الشعر لأرسطو إلى العربية.

و لعلّ من الطريف أن نذكّر بما كتبه عبد الرحمن بدوي في هذا الشأن: « يخيل إلينا أنه لو قدر لهذا الكتاب. كتاب فن الشعر لأرسطو. أن يُفهم على حقيقته وأن يستثمر ما فيه من موضوعات وآراء ومبادئ لعني الأدب العربي بإدخال الفنون الشعرية العليا فيه. وهي المأساة والملهاة. منذ عهد ازدهاره في القرن الثالث الهجري. ولتغيّر وجه الأدب العربي كله». يفتقر الأدب العربي إذن إلى الفنون الشعرية العليا. ومن هذا المنظور فإنه يتصف لا محالة بالدونية والنقص. والظاهر أن هذا ما كان ليحدث لو تُرجم فن الشعر ترجمة أمينة وجيّدة؛ فلو لم يخفق متّى بن يونس في ترجمته. لتغير وجه الأدب العربي كله.. كان من الواجب أن يتغيّر. إلا أنه. و يا لسوء الحظ. ظل على حاله. لسبب تافه. لعلّة كان بالإمكان تلافيها.

هكذا. و بجرة قلم مرير لا يعرف السخرية. يتمّ التسْطيب على عشرة قرون من الأدب العربي. ولا يكتفي بدوي بذلك بل يضيف: «و من يدري! لعل وجه الحضارة العربية كله أن يتغيّر طابعه الأدبي كما تغيّرت أوروبا في عصر النهضة!». وجه الأدب العربي. وجه الحضارة العربية: كاد هذا الوجه أن يمسخ و يمحى؛ كاد العرب أن يفقدوا هويتهم و عروبتهم. و أن يصيروا أوروبيين بل إنهم كادوا أن يتحوّلوا إلى أوروبيين قبل الأوان. أي قبل الأوروبيين! فإذا كان هؤلاء قد حقّقوا نهضتهم ابتداءً من القرن الخامس عشر. فإن أولئك كان بإمكانهم القيام بالنهضة نفسها ابتداءً من القرن التاسع. أي ستة قرون قبل الأوروبيين.

و إذا استرسلنا بعيدا على هذا النحو ونهينا بالفكرة إلى أقصى حد. لاستخلصنا ما يلي: لو فهم العرب جيداً فن الشعر. لما كانت هناك ضرورة للنهضة الأوروبية؛ فما الداعي لأن يقوم الأوروبيون بنهضة يكون قد سبق للعرب أن أنجزوها و اضطلعوا بها؟ كل ما في الأمر أنهم سيستيقظون ذات يوم فيجدون العرب قد حقّقوا النهضة منذ قرون. فلا يسعهم. و الحالة هذه. إلا تقليدهم والتتلمذ عليهم. هكذا فإن ترجمة متّى الشنيعة عادت بالويل لا على العرب وحدهم" إذ حرمتهم من أن يكونوا أوروبيين- وإنما أيضاً على الأوروبيين لأنها أخّرت نهضتهم لعدة قرون. كل هذا حصل بسبب كلمتين النتين كان مصير العالم أجمع متوقفاً على فهمهما!

ولكن لم لا نقول إن العرب مدينون بالكثير لمتّى بن يونس؟ فربما قد يكون أنقذهم. بفضل رداءة ترجمته. من الخطر العظيم الذي كان يتهدّدهم. فلولاه لابتعدوا عما ألفوه و تعوّدوا عليه من فنون وأنماط أدبية. ولأقبلوا على دراسة الأدب اليوناني من أجل تقليده والنسج على منواله. بفضل متّى بن يونس وخيانة ترجمته إذن. تمكّن العرب من أن يظلوا يعتقدون أن شعرهم هو الشعر ولغتهم هي اللغة. لقد أنقذهم هذا الترجمان عن غير عمد. من دون أن ينوي ذلك أو يخطط له. ومن دون علم بما يفعل.

من دون علم؟ هل حقا كان يجهل ما يقصده أرسطو بالطراغوديا والقوموديا؟ و من يدري! لعله كان على علم تام بدلالتهما. ولعله تعمّد ترجمتهما بالمديح والهجاء. لحاجة في نفسه.

هذا أمر لا يمكن التأكّد منه على أية حال. لكن ما لا شك فيه هو أن متّى لم يكن ليعلم أنه مع مرور القرون سيتغيّر شيء ما في العالم. وسيغدو العرب في حاجة إلى نقل الآداب غير أدبهم. والتكلّم بلغات أخرى إلى جانب لغتهم.

خزانة الأدب

طرف من نوادر بشار بن برد

من حملت له كتب الأدب جوانب من فن السخرية. الشاعر العباسي الكفيف بشار بن برد. الذي عاش بين الدولتين الأموية والعباسية واشتهر في الشعر. ومدح وهجا. ونال الجوائز من الخلفاء والقادة والأمراء. وله نوادر شهيرة في فن السخرية حملتها إلينا كتب الأدب وعلى رأسها كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني. فقد روي أنه بينما كان بشار ينشد الخليفة المهدي قصيدة يمتدحه بها إذ دخل المجلس يزيد بن منصور الحميري (وهو خال الخليفة المهدي) وكان شيخاً فيه غفلة. فأقبل على بشار وقال له:

يا شيخ. ما صناعتك؟

فقال: بشار:

أثقب اللؤلؤ. فضحك المهدي وقال لبشار: اغْرُب (أي أبعد) ويلك!! أتتنادر على خالي!!

فقال بشار:

وما أصنع به. يرى شيخاً أعمى ينشد الخليفة شعراً ويسأله عن صناعته؟!.

ويروى أنه كان يحشو شعره إذا أعوزته القافية والمعنى بأشياء لا حقيقة لها. فمن ذلك أنه أنشد يوماً قوله:

غنّني للغريض يابن قنان: فقيل له: مَنْ ابن قنان هذا؟ لسنا نعرفه بين المغنين في البصرة؟!

فقال بشار:

وماعليكم منه؟ ألكم عليه دَيْن فتطالبوه به؟ أو ثأر تريدون أن تدركوه؟ أو كفلت لكم به فإذا غاب طالبتموني بإحضاره؟

فقالوا:

ليس بيننا وبينه شئ من هذا. وإنما أردنا أن نعرفه. فقال:

هو رجل يغنّي لي ولا يخرج من بيتي. فقالوا له: إلى متى؟ فقال: منذ يوم وُلد إلى يوم يموت!.

وسئل بشار مرة عن تفاوت شعره. فمرة يكون جزلاً قوياً. ومرة يكون ضعيفاً رخيا. فقيل له:

إنك لتجئ في شعرك بالشيء الهجين المتفاوت. فقال بشار: وماذاك؟ فقيل له: بينما تقول شعراً تثير به النقع. وتخلع به القلوب. مثل قولك:

إذا ما غضبنا غضبة مضرية
هتكنا حجاب الشمس أو تقطر الدّما
إذا ما أعرنا سيداً من قبيلة
ذرى منبر صلى علينا وسلّما

تقول:

ربابة ربّة البيت
تصبّ الخلّ في الزيت
لها عشرٌ دجاجات
وديك حسن الصّوت

فقال بشار:

لكل شيء موضع ووجه. فالقول الأول جدّ. وهذا القول قلته في جاريتي ربابة. وأنا لا آكل البيض من السوق. وربابة هذه لها عشر دجاجات وديك. فهي تجمع لي البيض وتحفظه عندها. فهذا القول عندها أحسن من:

فقا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

يعني أفضل عندها من معلقة امرئ القيس أمير شعراء الجاهلي!.

ويروى أنه مَرّ برجل قد رفسته بغلته وهو يقول: الحمد لله شكرا. فقال له بشار: استزده يزدك!.

ويروى عنه صاحب الأغاني أن خادمه سجل عليه ضمن حساب نفقته مبلغ عشرة دراهم ثمن جلاء مرآته. فصاح به قائلا: والله ما في الدنيا أعجب من جلاء مرآة أعمى بعشرة دراهم. والله لو صدئت عين الشمس حتى يبقى العالم في ظلمة ما بلغت أجرة من يجلوها عشرة دراهم!!

ويروى أن امرأته قالت له: ما أدري لم يهابك الناس مع قبح وجهك؟! فقال لها:

ليس من حُسْنه يُهاب الأسد.

فقه بُرد أغيظ لنا من شعر بشّار

ويروى عنه صاحب الأغاني أنه كان يقول الشعر منذ صغره. فيتعرض للناس بالهجاء. فإذا هجا قوماً جاءوا إلى أبيه برد فشكوا إليه بشاراً. فيضربه أبوه ضرباً شديداً. فكانت أمه تقول: كم تضرب هذا الصبيّ الضرير. أما ترحمه!! فيقول: بلى والله إني لأرحمه ولكنه يتعرض للناس فيشكونه إليّ. فسمعه بشار فطمع فيه فقال له: يا أبت إن هذا الذي يشكونه مني إليك هو قول الشعر. وإني إن ألمحت عليه أغنيتك وسائر أهلي. فإن شكوني إليك فقل لهم: أليس الله يقول: ليس على الأعمى حرج.

فلما عاودوه الشكوى قال لهم بَرد ما قاله بشار. فانصرفوا وهم يقولون: فقه برد أغيظ لنا من شعر بشار»!.

وكان بشار بن برد سمسماً بدينار. وتروي المصادر أن أحد الكوفيين مَرّ به وهو منبطح على الأرض في دهليزه كأنه جاموس. فقال له: يا أبا معاذ. من القائل:

في خَلْتي جسم فتى ناحل
لو هبّت الريح به طاحا

فقال بشار: أنا. فقال الكوفي: فما حملك على هذا الكذب؟ والله إني لأرى أن الله لو بعث الرياح التي أهلك بها الأمم الخالية ما حركتك من موضعك!! فقال بشار: من أين أنت؟

فقال الرجل: من أهل الكوفة. فقال بشار: يا أهل الكوفة لا تدعون مفتكم وثفلكم على أي حال!.

أعمى يقود بصيراً

ويروي عنه صاحب الأغاني أنه سخر برجل مبصر. أتاه يسأله عن منزل رجل كان بشار يعرفه. فجعل بشار يصف للرجل بيته ويفهمه وهو لا يفهم. فأخذ بشار بيده وقام يقوده حتى أوصله إلى منزل الرجل وهو يقول:

أعمى يقود بصيراً لا أبا لكموا
قد ضل من كانت العميان تهديه!!

ويروى أنه وقف عليه بعض الماجنين وهو ينشد الشعر فقال له: استر شعرك هذا كما تستر عورتك. فغضب بشار وصفّق بيديه وقال للرجل: مَنْ أنت ويلك؟ فقال: أخوالي من سلول. وأصهاري عُكْل. واسمي كلب. ومولدي بأضاخ. ومنزلي بنهر بلال. فضحك بشار ثم قال:

اذهب ويلك!! فأنت عتيق لؤمك. قد علم الله أنك استترت مني بحصون من حديد!.

فقه العربية

الاسم المنقوص وأحكامُه

الاسم المنقوص: هو اسم مفرد آخره ياءٌ مكسورٌ ما قبلها. نحوُ: النادي الراعي. الداعي القاضي.. فإذا لم يكن ما قبله مكسوراً. فليس اسماً منقوصاً بل كالصحيح. لأنه - بتعبير النحاة - جار مَجْرى الصحيح (الذي ليس آخره حرفٌ علّة). فتبقى ياؤه الا تُنْقَصُ) في كل أحواله. نحو: ظبْيٌ، رأيْ سَعْيٌ..

وليس من المنقوص ما كان آخره ياء مشدّدة. نحو: كُرسيٌ عربيٌ تركيٌ..

أحكامه

1 - تُثبت ياؤه إذا كان مُحلّىً بأل أو مضافا.

2 - تُنْقَص (تُحْذفا) ياؤه إذا كان مفرداً مجرداً من (أل) والإضافة. ويُنوّن بالكسر في حالتي رفعه وجرّه فقط. أما في حالة النصب فتبقى الياء وينوّن.

ومن الخطأ الشائع حذف الياء في حالة النصب. كقولهم: وَكَلَ مُحامٍ قديراً والصواب: وكل مُحاميا قديراً.

3 - إذا جُمع جَمْع مذكّر سالماً حُذفت ياؤه. نحو: عَرَضَ المُحامُونَ الجانِيَنْ على القاضِيَنْ (القُضاة).

أما إذا ثُنّي أو جُمع جمع مؤنث سالماً فتثبت ياؤه نحو: الراعيان / الراعيَيْن: الراعيات.

ملاحظة مهمة

ما جاء على إيقاع (مَفَاعِل) من صِيَغ منتهى الجموع. أسماءً آخرها ياءٌ مكسورٌ ما قبلها. نحو: المعاني. المباني. المشافي. الجواري. الحواشي. النوادي. القاضي. التلافي. التفاني..

وتُعامَل هذه الأسماء معاملة المنقوص في جميع الأحوال. إلا في حالة النصب حين تكون مجردة من (أل) والإضافة. فتُنصب بلا تنوين).

ومن الخطأ الشائع حذف الياء في حالة النصب. كقول بعضهم: اكتبْ حواشٍ مختصرةً! والصواب: اكتب حواشيَ مختصرةً.

الأمثلة

-1 مُحلّى بأل
ذهب الراعي
مَرَرْتُ بالراعيْ
رأيتُ الراعيَ العجوز
-2 مُضاف
جاء راعي الغنم
مررتُ براعي الغنم
رأيت راعيَ الغنم
-3 مُجرّد من أل والإضافة
جاء مُحامٍ قدير
مررتُ بمُحامٍ قدير
رأيت مُحاميًا قديرا
-4 محلّى بأل
أسّست الباني الجديدة
مررت بالباني الجديدة
شاهدتُ المبانيَ الجديدة
-5 مُضاف
أسّست مشافي الجامعة
مررت بمشافي الجامعة
زُرت مشافيَ الجامعة
-6 مجرد من أل والإضافة
أقيمت مَبانٍ حديثة
مررت بمبانٍ حديثة
شاهدت مَبانيَ حديثة

القصيد

أمير الشعراء أحمد شوقي

الهمزية في مدح خير البرية

وَلِدَ الهُدى فالكائناتُ ضياءُ ... وفَمُ الزمانِ تبسُّمٌ وثناءُ

الروحُ والملأُ الملائكُ حولَهُ ... للدينِ والدنيا بهِ بُشَراءُ

والعَرْشُ يزهو والحظيرةُ تزدهي ... والمنتهى والسِّدرةُ العصماءُ

وحديقةُ الفُرقانِ ضاحكةُ الرُّبا ... بالتُرجُمانِ شَذِيَّةٌ غنّاءُ

والوحيُ يقطرُ سَلْسَلاً من سلسلٍ ... واللوحُ والقلمُ البديعُ رُواءُ

نُظِمَت أسامي الرُسْلِ فهي صحيفةٌ ... في اللوحِ واسمُ محمدٍ طُغْراءُ

اسمُ الجلالةِ في بديعِ حروفِهِ ... أَلِفٌ هنالِكَ واسمُ (طه) الباءُ

يا خيرَ مَنْ جاء الوجودَ تحيةٌ ... مِن مُرسَلينَ إلى الهُدى بك جاؤوا

بيتُ النبيِّينَ الذي لا يلتقي ... إلا الحنائفُ فيه والحُنَفاءُ

خيرَ الأُبُوَّةِ حازَهم لك آدمٌ ... دون الأنامِ وأحدرتْ حَوّاءُ

هُم أدركوا عِزَّ النُبُوَّةِ وانتهت ... فيها إليكَ العِزَّةُ القَعْساءُ

خُلِقَتْ لبيتك وهو مخلوقٌ لها ... إنّ العظائمَ كَفْؤُها العَظْمَاءُ

بِكَ بَشّر اللهُ السماءَ فزُيّنَت ... وتضوَّعَت مِسكاً بِكَ الغَبْراءُ

وبدا مُحَيّاكَ الذي قَسَماتُهُ ... حَقٌّ وغُرَّتُهُ هُدىً وحَياءُ

وعليهِ مِن نورِ النبوّةِ رَوْنَقٌ ... ومِنَ الخليلِ وهَدْيِهِ سيماءُ

أثنى المسيحُ عليهِ خلفَ سمائِهِ ... وتهلّلَت واهتزّتِ العذراءُ

يومٌ يتيهُ على الزمانِ صَباحُهُ ... ومَساؤُهُ بمحمّدٍ وضّاءُ

الحقُّ عالي الرُكنِ فيه مُظَفَّرٌ ... في المُلْكِ لا يعلو عليه لِواءُ

ذُعِرَتْ عُروشُ الظالمين فزُلزِلَتْ ... وعَلَتْ على تيجانِهم أصداءُ

والنارُ خاويةُ الجَوانِبِ حولَهُم ... خَمَدَت ذوائِبُها وغاضَ الماءُ

والأيُ تَثْنى والخوارقُ جَمّةٌ ... جِبريلُ رَوّاحٌ بها غَدّاءُ

نَعَمُ اليتيمُ بَدَتْ مَخايلُ فَضلِهِ ... والبَيْتُمُ رِنْقٌ بعضُهُ وذكاءُ

في المَهْدِ يَستَسقي الحَيا برجائِهِ ... وبقصدِهِ تُستَدفَعُ البأساءُ

بِسِوى الأمانةِ في الصِّبا والصِدْقِ لَم ... يَعْرِفْهُ أهلُ الصِدْقِ والأُمَناءُ

جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1913-1940)

وقفة تاريخية مع شخصية جهادية فذة

تقديم: إسلامي ساحلي

عن دار الشهاب صدر كتاب بعنوان (جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1913-1940) للأستاذ عبد الرشيد زروقة يقع في 272 صفحة من القطع المتوسط يحتوي على مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة وملحق.

تتناول مقدمة البحث تعريفا بالكتاب ومحتوياته. أما التمهيد فهو عرض مفصل لوضعية الجزائر والجزائريين تحت الاستعمار الفرنسي. ونضالهم الإصلاحي والسياسي للخروج من هيمنة المحتل الغاشم.

أما الفصل الأول وهو تحت عنوان (ابن باديس: نشأته وحياته العلمية) وهو يقدم صورة عامة ومركزة عن حياة ابن باديس ونشأته العلمية والأطوار التي مر بها من تكوين شخصيته إلى أن استقر به المقام في نهاية الأمر بقسنطينة وانتصب فيها للعمل الإصلاحي الجهادي. مع تحديد أهم المؤثرات العامة والخاصة التي أثرت في صياغة شخصيته.

أما الفصل الثاني فهو تحت عنوان (جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي) وفيه عرض لجهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي ومواقفه منه والمراحل التي مر بها هذا الجهاد. وذلك انطلاقا من تمايز مرحلتي عمل ابن باديس الإصلاحي الجهادي. من المرحلة الفردية إلى المرحلة الجماعية المؤسساتية من خلال تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مع غيره من العلماء. وعلى الأخص محمد البشير الإبراهيمي شقيقه في الجهاد وذلك في 5 ماي1931 وبين هذا الفصل خصوصية معرفة ودراسة مواقف ابن باديس من الاستعمار الفرنسي ومنطلقات ذلك وأسبابه وأطواره مع التركيز في نهاية هذا الفصل على موقف العلامة المجاهد الشيخ عبد الحميد بن باديس من مسألة استقلال الجزائر واسترجاع السيادة الوطنية المسلوبة.

أما الفصل الثالث بعنوان (وسائل وأساليب ابن باديس في جهاده ضد الاستعمار الفرنسي) فيتناول عرض وتوضيح أهم الوسائل والأساليب التي اتخذها الإمام ابن باديس في جهاده ضد الاستعمار الفرنسي وأهمية ونتائج هذه الوسائل والأساليب التي كانت متاحة في الظروف والأحوال السائدة في النصف الأول من القرن العشرين الميلادي.

الفصل الرابع فهو تحت عنوان (موقف الاستعمار الفرنسي من جهاد ابن باديس) ركز على إبراز موقف الاستعمار الفرنسي من جهاد ابن باديس وكيف قابلت الإدارة الاستعمارية الفرنسية حركة ابن باديس الإصلاحية الجهادية. سواء في مرحلة الجهاد الفردي. أو في مرحلة الجهاد الجماعي المؤسساتي ضمن حركة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. وكيف سخرت الإدارة الاستعمارية الفرنسية مختلف الوسائل. واستعملت شتى الأساليب للتصدي لجهاد ابن باديس وحركته الإصلاحية.

أما الخاتمة فهي عبارة عن خلاصة البحث وعرض لأهم النتائج التي توصل إليها من خلال تحليل المادة العلمية والتاريخية التي وفرتها مصادر تلك الفترة من تاريخ الجزائر الحديث والتي من أهمها الجرائد والمجلات التي أصدرها ابن باديس وأصدرتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وكذا مذكرات بعض المؤسسين لجمعية العلماء أمثال الشيخ محمد خير الدين. ومن النتائج التي وصل إليها الباحث أن حركة ابن باديس اشتملت على عمل إصلاحي تربوي تعليمي تغييري بصورة جذرية لأوضاع المجتمع الجزائري من خلال إعادة بناء شخصية الجزائري وفق إسلام ذاتي يؤهله لمواجهة العدوان والتخلص من براثنه وكذلك التأكيد على أن حركة الإمام ابن باديس الإصلاحية الجهادية كانت بمثابة جهد منظم يسعى إلى إنجاز مشروع حضاري يتمثل في إعادة بناء الأمة.

هذا الكتاب يقدم للقارئ من خلال منهجية علمية وبأسلوب جذاب ولغة سلسة سهلة معلومات قيمة عن أحد عظماء التاريخ الجزائري ورمز من رموزها المشرفة ألا وهو الإمام عبد الحميد ابن باديس رائد النهضة الجزائرية الحديثة.

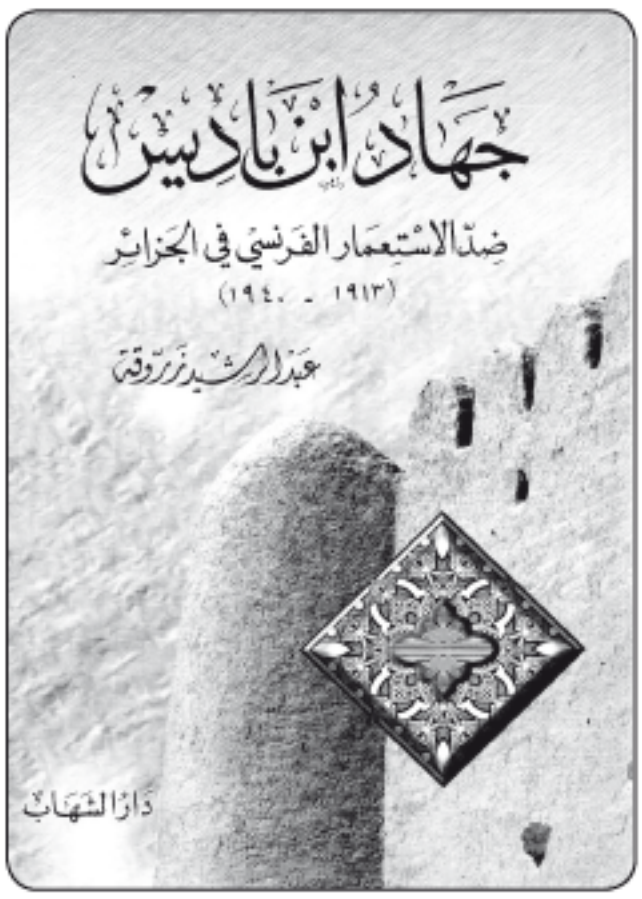

الجدار العازل الإسرائيلي: دراسة في السياسة الديمغرافية والتطهير العرقي 2002-2014

مركز دراسات الوحدة العربية
سلسلة أطروحات الدكتوراه (١٢)
وقفية عبد المحسن القطان للقضية الفلسطينية
الجدار العازل الإسرائيلي
دراسة في السياسة الديمغرافية والتطهير العرقي
(٢٠٠٢ - ٢٠١٤)
الدكتور سعيد يقين

صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية كتاب «الجدار العازل الإسرائيلي: دراسة في السياسة الديمغرافية والتطهير العرقي 2014-2002» للدكتور سعيد يقين.

ترصد هذه الدراسة حالة «الجدار العازل الإسرائيلي»، بوصفه أحدث الجرائم العنصريّة المتمادية التي نفّذها الاحتلال الإسرائيليّ في فلسطين. وأكثرها دلالةً على الجذور الفكريّة الصهيونيّة التي أرست هذا الجدار نفسيًا وسياسيًا وثقافيًا، قبل أن تُرسيه ماديًا حول أراضي الضفة الغربيّة، ولاسيّما منطقة المثلث والقدس.

بدأ الاحتلال الإسرائيليّ ببناء هذا الجدار عام 2002، واستكمله بالرغم من قرار محكمة العدل الدوليّة في لاهاي عام 2004 القاضي بعدم شرعيّته. وبالرغم من أن 150 دولة في الجمعيّة العامّة للأمم المتحدة صوّتت ضدّه.

ولعلّ ميزة هذه الدراسة، هي أنها تجمع بين محورين: التحقيق الأكاديمي، والتشريح الثقافيّ والسياسيّ لحقيقة الجدار، بما هو رمزٌ لكلّ المشروع الاستيطانيّ الصهيونيّ الاستعماريّ في فلسطين.

مركز دراسات الوحدة العربيّة يأمل أن يؤدّي هذا الكتاب دوراً مؤثّراً في تعميق الوعي بالمخاطر الصهيونيّة والاستعماريّة التي تستهدف الوطن العربيّ كلّه، لا فلسطين فحسب.

كتاب: «مقاصد اللغة وأثرها في فهم الخطاب الشرعي»

صَدر للأستاذ الدكتور أحمد كروم، أستاذ اللسانيات وعلم الدلالة في كلية الآداب جامعة ابن زهر في مدينة أغادير المغربية، كتاب جديد عن دار كنوز المعرفة في الأردن، وهو بعنوان «مقاصد اللغة وأثرها في فهم الخطاب الشرعي».

وجاء هذا العمل ليعزز المسار العلمي الرصين والعميق لهذا الباحث الذي سبق له تأليف كتابين آخرين هما: «الاستدلال في معاني الحروف، دراسة في اللغة والأصول» سنة 2009 عن دار الكتب العلمية في بيروت، و«مستويات التنظير في الصرف العربي» عن منشورات المطبعة والوراقة الوطنية في مراكش.

الدكتور أحمد كروم من مواليد سنة 1964 بمدينة تارودانت (المغرب). - أستاذ باحث في الدراسات اللغوية والترجمة، ومنسق فريق البحث في التعليم والترجمة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية (جامعة ابن زهر أغادير المغرب). - حاصل على دكتوراه من جامعة باريس في اللسانيات العامة عام 1994. - دكتوراه الدولة من جامعة ابن زهر بأغادير (المغرب) في اللسانيات العربية عام 2000. - صدر له عدد من المؤلفات والمقالات العلمية المنشورة. - أستاذ زائر لعدد من الجامعات العربية والأجنبية. - حصل على جوائز تقديرية، منها جائزة علال الفاسي الفكرية الأولى.

إعداد: زبيـــر طـوالبـــي (الثعالبي)
zoubir.toualbi@gmail.com

المكتب الوطني لجمعية العلماء في زيارة عمل إلى ولاية بسكرة

في إطار الاجتماعات، والتظاهرات الثقافية التي يبرمجها وينجزها المكتب التنفيذي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين برئاسة الدكتور عبد الرزاق قسوم، وبالتنسيق مع المكاتب الولائية، تنقل أعضاء المكتب الوطني إلى مدينة بسكرة المضيافة المجاهدة، والتي استقبلت ضيوفها بترحاب وضيافة تليق بأهل البلد.

في اليوم الأول أي يوم الخميس 15 جانفي 2015م، كان استقبال الوفد في المطار، وبالأناشيد والورود من أطفال مدارس الجمعية وإطاراتها، والذي تنقل بعد ذلك إلى مركز الاستقبال، وتناول وجبة الغداء، ثم الالتحاق بغرف الفندق لأخذ الراحة، وانتظار أعضاء الوفد الآخرين الذين سافروا عن طريق البر.

وبعد وصول الأعضاء والتئامهم، وبعد صلاة المغرب، انتقل الوفد إلى قاعة الحفلات المعدة لاستقبال أعضاء الجمعية، ومثلي المجتمع المدني، من منتخبين محليين واقتصاديين، وأمنيين، وبعد تناول العشاء ألقيت كلمات معبرة، بدأها الدكتور عبد الرؤوف دبابش رئيس الشعبة الولائية بكلمة ترحيبية، أبرز من خلالها التمنيات الخالصة بالإقامة الطيبة للوفد الزائر، موضحا البرنامج المعد للتظاهرة الثقافية، والتي من أبرزها زيارة «طولقة وزاويتها» والالتقاء بالمجتمع المدني هناك، بعد أن تخصص مساجد الولاية بعض أعضاء الجمعية في دروس توجيهية يوم الجمعة، وأعقب كلمته كلمة الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس الجمعية، التي شكر فيها في البداية الشعبة الولائية، التي فكرت في تنظيم هذا الحفل، مثمنا دور السيدة اعتدال دبابش عضو المكتب الوطني، وابنة المدينة، والأستاذ عبد الرؤوف دبابش رئيس الشعبة، وكل أعضائها رجالا ونساء، على ما بذلوه من جهد لتحقيق هذا الحفل الهام.

وبعد أن تحدث عن رجالات العلم والإصلاح التي تزخر بها ولاية بسكرة، مدينة المجاهدين، والعلماء، والصالحين، أمثال الشيخ الطيب العقبي، والشيخ خير الدين، ورضا حوحو، وأحمد سحنون، وغيرهم من الرجال الذين قضوا، وبقيت آثارهم تدل عليهم، ثم عرج الدكتور للحديث عن الحملة الشرسة على الإسلام، والمسلمين، ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم، والتي روج لها أعداؤه، معتقدين أنهم بعملهم هذا يمكنهم أن ينالوا من الإسلام وأتباعه، فالإسلام كما قال يترفع بمبادئه عن هذه الغوغائيات، فقد حفظه الله ورفع شأنه ولن تضره هذه التفاهات.

كما أشار الدكتور إلى بعض المواقف المعتدلة من الذين درسوا الإسلام حق الدراسة من غير أبنائه، وكانوا حيادين في أحكامهم التي صرّحوا بها عن الإسلام، مشيرا إلى ولي العهد البريطاني، والشاعر الفرنسي لمارتين، والقسيسة المسيحية أمسترونغ، وغيرهم من الدارسين للإسلام...إلى آخر كلمة الدكتور التي تركت أثرها البالغ في نفوس الحاضرين.

وألقى الدكتور عمار الطالبي كلمة أشاد فيها بأهل بسكرة التي كانت دائما في المقدمة عندما يجد الجد، بسكرة التي ولدت عظماء تركوا آثارهم في التاريخ الإسلامي عامة، والجزائر خاصة، وذكر بعض أعلامها ومجاهديها، الذين غيروا معالم أممهم إلى الأحسن، كما تحدث الدكتور عن الهجمة الشرسة التي افتعلها الغرب المسيحي، ضد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته، ناسين كما قال أن هذه الهجمة لن تزيد الإسلام إلا قوة ورسوخا، فما التظاهرات العالمية ضد كل ما يسيء للرسول صلى الله عليه وسلم والإسلام إلا دليل على أن الإسلام حفظه الله رغم أنوف أعدائه...إلى آخر ما قاله الدكتور.

كما تحدث رئيس المجلس الشعبي الولائي لولاية بسكرة الذي رحب بأعضاء المكتب الوطني، مبديا استعداد المجلس للتعاون مع أعضاء شعبة الجمعية في كل الميادين التربوية والثقافية، وأن الولاية لا تألوا جهدا في التعاون مع من يعمل من أجل رقي المنطقة ثقافيا، واجتماعيا، وإصلاحيا.

وفي اليوم الثاني، أي يوم الجمعة 16 جانفي 2015م، كانت بداية أشغال المكتب الوطني في مقر متحف المجاهد «العقيد محمد شعباني» الذي يعتبر معلما تاريخيا ضخما دشن لاحتضان مسيرة الثورة الجزائرية التاريخية بداية من انطلاقها إلى انتصارها، وبالتركيز على المنطقة التي تولى الكفاح من أجلها رجال بأفلامهم، ودمائهم، فحققوا للوطن مأمله، عزة وانتصارا.

وبالمناسبة تشكر الدكتور فوزي مصمودي مدير المتحف الذي وضعه تحت تصرف المكتب لتنظيم اجتماعاته، وكان برنامج الاجتماع:

أولا: تقييم عمل المجلس الوطني في دورته الأخيرة.

ثانيا: الاتفاق حول برنامج التظاهرة الثقافية المزمع تنظيمها في شهر ماي إن شاء الله (ملتقى الشيخين الإبراهيمي وابن باديس).

ثالثا: لجنة المساءلة والاتفاق على أعضائها.

في دار المعلمين:

وفي دار المعلمين، وبعد تناول وجبة العشاء، وفي يوم الجمعة 16 جانفي 2015م، كان اللقاء مع أعضاء شعب البلديات الذين استمعوا إلى توجيهات الدكتور قسوم، كما استعرضوا انشغالاتهم التي حاولوا أن يجدوا لها حلولا مع أعضاء القيادة الحاضرة.

في طولقة:

وفي يوم السبت 17 جانفي 2015م، كان لنا لقاء مع فعاليات المجتمع المدني في مدينة طولقة، التي تنقلت إلى المركز الثقافي للمدينة، والذين استمعوا إلى كلمات الدكاترة عبد الرزاق قسوم، وعمار الطالبي، وعبد المجيد بيرم، كما كانت لنا جلسة مع المجلس البلدي للشعبة، الذي كان من المفروض أن تتأسس شعبتها، ولأسباب موضوعية وقع تأجيلها إلى وقت آخر.

في زاوية الشيخ علي بن عمر:

وكانت لنا جلسة تاريخية مع الداعية والشيخ عثماني عبد القادر/ رئيس وشيخ الزاوية العامرة «علي بن عمر» والتي يرعاها حاليا نجله الشيخ سعد، إلى جانب والده الذي رحب بالوفد ترحيبا بعكس الكرم الحاتمي المعروف عند أمثاله، وزرنا مكتبة الزاوية العامرة، التي لاحظنا وجود مخطوطات نادرة بها، أخبرنا الشيخ الوقور، الشيخ عبد القادر عثماني حفظه الله أنها مفتوحة للباحثين من الطلبة والعلماء الذين يريدون الاستزادة من معارفهم، وأن الشيخ سمح لوزارة الشؤون الدينية بأن صورت بعضها خدمة للعلم والعلماء والباحثين.

وبعد تناول الغداء ودردشة مع الشيخ الوقور، وأعوانه، ورئيس الدائرة، ورئيس البلدية وأعضاء من المجتمع المدني قفلنا راجعين بحفظ الله وسلامته إلى أهلنا سالمين غانمين، مزودين بخير الله ونعمه والحمد لله.

كلمة لابد منها:

في الأخير لا يسعنا إلا أن نشكر كل الذين فكروا في تنظيم هذه الزيارة، وهذه التظاهرة الثقافية التي جعلتنا نحتك بالمجتمع المدني لولاية بسكرة المضيافة، التي تبين لنا أن الكرم فيها أصيل، وأنه عربي إسلامي جليل، كما نشكر بالمناسبة الأستاذة اعتدال دبابش عضو المكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين، والتي بذلت جهودا جبارة في سبيل إنجاح هذه التظاهرة، باتصالاتها بالسلطات المحلية، المدنية منها والأمنية، موفرة كل الوسائل لإنجاح هذه التظاهرة، إلى جانب زميلاتها وزملائها، الذين لم يقصروا أبدا في واجبهم نحو ضيوفهم، ولقد تحقق فيهم قول الشاعر:

يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتنا
نحن الضيوف وأنت رب المنزل

كما نشكر الدكتور عبد الرؤوف دبابش، رئيس الشعبة الولائية، وجميع زملائه الذين أبدوا كرما حاتميا يعكس أصالة المنطقة وأهلها.

وشكرا أيضا للسلطات المحلية، والأمنية، وكل من قدم يد المساعدة فكان سببا في نجاح هذه التظاهرة.

وشكرا أخيرا إلى الشيخ عبد القادر عثماني، شيخ زاوية «علي بن عمر العامرة» على كرم الضيافة، وعلى الاستقبال المؤثر.

وهذا يؤكد مقولة الشيخ ابن باديس عندما زار بسكرة يوما ما، ضمنها في مقال بالشهاب في الثلاثينات تحت عنوان: «ثلاثة أيام في بسكرة»

اختيار صور بالمناسبة

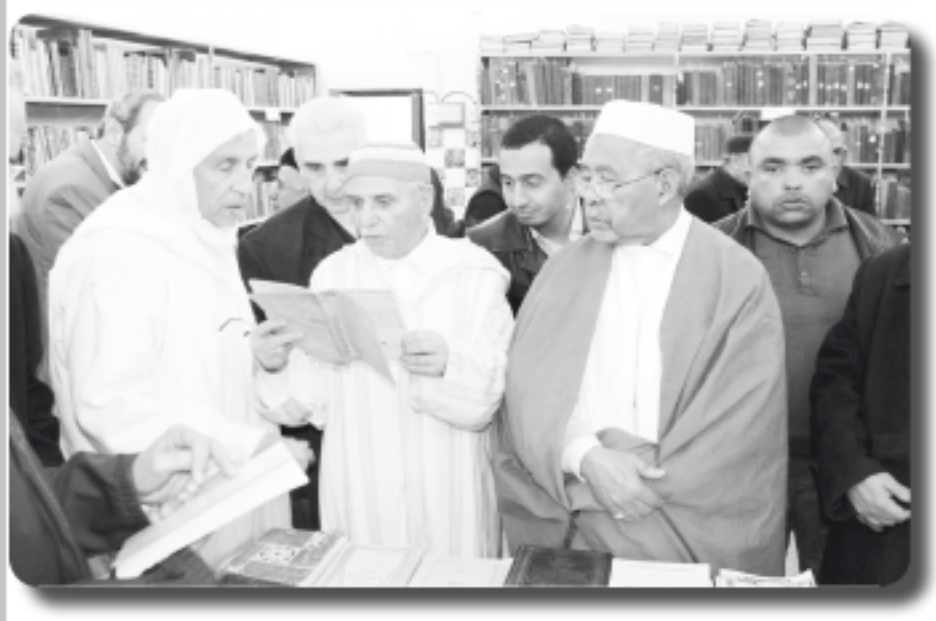

مسألة الحرية في الاجتهاد المقاصدي المعاصر

الأستاذ فؤاد مليت

لعموم أهل المغرب العربي، ولأهل الجزائر خاصة، ولع عجيب بمسألة الحرية وبكل ما هو دائر في فلكها. وهل ثمة، في أم الدنيا- من يشهد لها التاريخ بالعراقة والأصالة- أمة بلغ بها الهيام بالحرية أن أطلقتها تسمية على بناتها؛ حتى لكأنها تتغنى بسماع اللفظة ذاتها. فلا تكاد تسلو عنها طرفة عين؟ كيف وهي لا تفتأ تذكرهم في كل حين بعرائسها الحرائر المصانة؟ فإن أهل المغرب العربي الأباة وإن وقع منهم التفريط في أشياء كثيرة، تبقى أعراض حرائرهم محرمة مقدسة، وكذلك شأن الحرية فيهم.

جاء في تقديم الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم لتحفة عيون البصائر، وهو يفتتح الحديث عن أخص مميزات الأسلوب الإبراهيمي الغارف من كنوز التراث العربي وعيون نصوصه، ما يلي: «[...] غير أنها [مدرسته أو قل طريقته الأسلوبية] تزيد على ذلك كله بخصوصيات أخرى، هي أنها جزائرية العزيمة في التصدي للاستعمار، ومغاربية الالتزام في الدفاع عن الحرية، وعربية الانتماء في التأصيل الحضاري، وإسلامية المنهج في علم التصحيح العقدي». فلئن كان التصدي للاستعمار ومقاومة همجيته يكاد يكون شأنا جزائريا خالصا بحكم اختلاف الوضع في الجزائر عنه لدى أشقائنا على الجانبين- تونس والمغرب الأقصى-، فإن الالتزام بالدفاع عن الحرية واعتبارها من أوكد الواجبات التي لا يُتصور التفريط فيها، هو أمر شمل منطقة الشمال الإفريقي برمتها.

ولعل أشهر من فسح لمسألة الحرية حيزا واسعا في دراساته العلمية أن يكون الإمام العلاّمة محمد الطاهر ابن عاشور، ألمع المجددين المجتهدين في حقل الدراسات الإسلامية المعاصرة، وأبرز من أصّل لموضوعة الحرية في تعاطيه لمسائل الفكر الإسلامي ومباحثه الأساسية، من أصول وتفسير وفقه، حتى أنه انتهى بالحرية فجعلها في رتبة المقاصد الكبرى، وهو في هذا يكاد يكون فاتحا غير مسبوق؛ وأما تفسيره الجليل للقرآن العظيم، فقد سمّاه تسمية من ألهم أو ألقي في روعه: التحرير والتنوير. ولسنا نزعم هاهنا أن ابن عاشور- ولو أنه منظر هذه المسألة في منطقة الغرب الإسلامي- يكون قد أثّر تأثيرا إيجابيا مباشرا في الإمام الإبراهيمي، ولكننا نرى أن صنيع ابن عاشور هذا هو اجتهاد أصيل موصول السبب بأزهى فترات التاريخ الإسلامي حضارة وإشعاعا، ولمّا كان الإبراهيمي، فوق كونه شعلة ذكاء نادرة وبصيرة متقدة لامعة، قد علك التراث علكا ومارس نصوصه الكبرى ممارسة ضبط وتحقيق، فضلا عمّا وعته حافظة القوية المذهلة من خزائن المدونات الإسلامية الكبرى مما لا يأتي عليه الوصف، فلا عجب أن يتوافق الإمامان العالمان* بصدد مسألة هي، لديهما، رأس المسائل وأحقها بالعناية والتمحيص، فلأجل ذلك نرى أن النظر في ما انتهى إليه ابن عاشور من تقرير رسوخ الحرية في مقاصد الشريعة الإسلامية وتلبسها بمختلف أحكامها، إنما هو تقرير تأصيلي لما انخرط فيه الإبراهيمي من مواجهة مشروع التغريب الفرنسي المفروض على الأمة الجزائرية بقوة البطش والنار وبأساليب المكر والخداع، مما لم يعرف تاريخ الاستعمار العالمي مثيلا لبشاعته ولبلوغه النهاية في الاستكبار والاستعلاء**. ومن ثمة لم يكن التأصيل الشرعي لوجوب مقاومة المحتل والخروج على شرائعه وقوانينه، ليعوز الإبراهيمي وجمعية العلماء، وكل من أعلن الجهاد والثورة على فرنسا من عهد ثورة الأمير الماجدة سنة 1832 إلى زمن ثورة المقراني الصامدة سنة 1872: وأما النوطين لها في النفوس وترسيخ معنى الحرية في القلوب. وأما التمكين لإرادة القوة في مكامن الشخصية الجزائرية بحيث يقوى الكيان الجزائري على استئصال ما علق به من قابلية ذليلة للاستعمار، فذلك ما كان يحتاج إلى واسع اجتهاد ومزيد تفقه بواقع الحال، وفوق ذلك كله، إلى أعمال متعاظمة تنوء بحملها الجماعات.

ربط ابن عاشور تشوُّفَ الشارع للحرية- وهي قاعدة فقهية مقررة- بكونها أمرا مقارنا للفطرة، ذلك لأن الأصل الذي رتب على أساسه كون الحرية مقصدا أصليا للشريعة، هو أنها ناشئة عن معنى الفطرة، ولما كان الإسلام دين الفطرة الإنسانية، لا جرم كان بهذا الوصف، دين الحرية.

ولا يخرج مفهوم الحرية في نظر ابن عاشور، وعلى نحو ما يسمح به كلام العرب، عن معنيين يرجع أحدهما إلى الآخر:

أما المعنى الأول الأصلي فالمراد به ما يضاد العبودية وسائر أشكال الاسترقاق، وهي «أن يكون تصرف الشخص العاقل في شؤونه بالأصالة تصرفا غير متوقف على رضا أحد آخر»؛ فاتضح بهذا البيان أن وصف الحرية متقدم على وصف العبودية ممارسة وتحقيقا، وإن كان متوقفا عليه في انضباط دلالته وإجلاء مفهومه. فلعل الأوائل من البشر لم تكن بهم حاجة إلى النظر في معنى حريتهم، ما داموا متمتعين بها على مقتضى انتفاء ما يحول دون تحققهم بها؛ وهذا هو معنى أن الأصل في وجود الإنسان الحرية، وعليه يحمل قول سيدنا عمر رضي الله عنه: بم استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا؟ ولكن متى حدث التدافع بين البشر ظهر معه التصادم الذي يفضي بمن غلب منهم إلى التسلط على من هم دونه، فكان هذا أول اختلال لوضع الحرية بين بني البشر، وإليه يشير ابن عاشور في عبارة صارمة من مؤلفه أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، في قوله: «الحرية وصف فطري نشأ عليه البشر، وبه تصرفوا في أول وجودهم على الأرض، حتى حدثت بينهم المزاحمة فحدث التحجير».

فهذا المعنى الأول الأصلي للفظ الحرية مرسل بإطلاق، إذ لا واسطة بين الحرية والعبودية، ولا تدرج بينهما، فإما أن تكون حرا طليقا أو تكون عبدا مملوكا؛ فليس بالإمكان أن تجتمع الصفتان في شخص واحد؛ فلذلك كان سبيل الاقتراب من مفهوم الحرية استحضار معنى مقابله، أي مفهوم العبودية.

هذا، وأما المعنى الثاني للحرية اللازم عن الأول، فهو «تمكن الشخص من التصرف في نفسه وشؤونه كما يشاء دون معارض، ويقابل هذا المعنى الضرب على اليد أو اعتقال التصرف». وهي بهذا الوصف أيضا «حق للبشر على الجملة، لأن الله لما خلق للإنسان العقل والإرادة وأودع فيه القدرة على العمل، فقد أكنّ فيه حقيقة الحرية وخوّله استخدامها بالإذن التكويني المستقر في الخلقة».

وهكذا، فالمعنى الثاني للحرية مداره على الإضافة إلى إحدى نواحي الوجود الإنساني، وهي الاعتقاد والفكر والقول والعمل؛ وهذه هي التجليات الكبرى للحرية الإنسانية، بمعنى أن الحرية منظور فيها إلى تحققها في إحدى هذه الجوانب أو كلها على جهة الشمول، وإن كان لشديد ارتباطها بنطاق الفعل والتباسها بنظامه مدخل في توهُّم كثيرين أن الحرية لا يجلوها شيء كالفعل، لما يتسم به من نشاط وترتب عليه من آثار يكون من الميسور رصد أحوالها وتعيين مقدار انعتاقها من ربقة القيود والموانع؛ فإن الحرية في غير مجال الفعل وثيقة التعلق بذات صاحبها وقد لا تتعدى حدود نطاقه الخاص إلا فيما ندر من الحالات التي يكون فيها القول أو الاعتقاد ملزوما لفعل يرتبط به بَدْياً، أو مقدمة لنشاط يفارق به حدود صاحبه، فتلتمس آثاره في واقع الغير.

وأيا ما كان الأمر، فالذي لا خلاف عليه شرعا هو أن «الاعتداء على الحرية نوع من أنواع الظلم». ولما كانت الفطرة تأبى الظلم وتنفر منه، فإن تعبيد الفرد أو الجماعة إنما هو خروج على نظام الفطرة وعدول عن الطبيعة.

إن المستعبِدَ ظالم آثم معتد على حق الفطَرة، وكذلك المستعبَدُ ظالمٌ أيضا من جهة استمرائه الوجود وهو منتقص الآدمية، وإذا كان ظلم الأول راجعا إلى عدوانه على حق تكفله الفطرة الإنسانية وتحرسه شريعة السماء، فإن رضا المستعبَد بذهاب حريته والتفريط في استعادتها لهو خروج منه على نظام الفطرة وانتهاك لمعنى الكرامة الآدمية، فيكون ظلمه في رتبة ظلم مستعبِده، أو أشد.

---

* لو قُدّر للإمام الإبراهيمي أن ينعم بالأمن والاستقرار، ولو لم تضع من عمره سنوات بين نفي وسجن وملاحقة وتضييق... ولو خلت مسيرته العلمية من أعباء القيام بأمر الجمعية وتسيير شؤونها، وبالجملة لو أمِنَ غوائل الاستعمار وأنواع بطشه، فصرف كل همته للعلم والبحث لا يشغله عنهما شاغل، لكان عجيبة من عجائب الدهر، ولأتى في العلوم بالفتوحات الباهرات البَيِّنات؛ ولكنها الأقدار...

** وهل أدل على رسوخ نزعة الاستكبار في الأمة الفرنسية من إقرار برلمانها بالأغلبية على قانون العار الصادر في شهر فبراير من سنة 2005، وهو القانون الممجد للاستعمار، أي أن كبراء فرنسا وأهل الرأي فيها ما يزالون على إصرارهم القديم بأنهم ما حلوا بأرض الجزائر إلا للنهوض بها من وطأة التخلف والاستبداد إلى مرتبة التقدم في العمران والتنعم بالحرية، فاعجب واعتبر...

البصائر

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الاثنين 05-11 ربيع الثاني 1436 هـ /26 جانفي - 1 فيفري 2015 العدد: 740 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

بالمختصر المفيد

التدين الوسطي ... علاج للفساد و الجرائم

أ. كمال أبوسنة

لا يختلف اثنان عاقلان مبصران على أن الجريمة في الجزائر انتشرت بطريقة مقلقة تعددت أشكالها مما يحتم على ذوي الرأي والأحلام أن يدقوا ناقوس الخطر بمسؤولية قبل فوات الأوان والبكاء على الأطلال، وعلى الدولة بكل فروعها – من باب أداء الواجب العيني – أن تسعى إلى محاربتها بدون هوادة، ومعالجة أسبابها لتجفيف منابعها.

إن المتصفح لما تنشره الصحف الجزائرية من أخبار الجرائم المختلفة كالقتل والاغتصاب والسرقة والاعتداء وغيرها من الجرائم التي تقشعر منها جلود العقلاء، تظهر بجلاء الانحدار الأخلاقي المخيف لدى شريحة كبيرة من المجتمع الجزائري أثرت فيها الأزمات المتعددة – في السياسة والاقتصاد والتربية – التي مرت بالجزائر في السنوات الأخيرة، وتشجيع المجتمع على الحياة المادية الصاخبة على حساب الحياة الروحية التي تستمد مرجعيتها وقوتها من كتاب الله وسنة ورسوله – صلى الله عليه وسلم–..!..!

ولعل الذين حاولوا محاربة «التدين» بتجفيف منابعه والتضييق على أهله من العلماء والدعاة تحت عنوان «محاربة الإرهاب» فتحوا من حيث لا يعلمون جبهة جديدة خطيرة هي «إرهاب الجريمة» التي يتزعمها تجار المخدرات والجنس والخمر وغيرها من الموبقات كالرشوة والسرقة وتبذير أموال الدولة التي فتحت المجال واسعا ليوادر دمار المجتمع من داخله، وزادت من تدهور الأمن واستفحال ظواهر غريبة ما كانت في آبائنا السابقين..!

لقد أصبح الانحلال الأخلاقي العام من الظواهر المؤلمة والمزعجة والمؤذنة بالهلاك والسقوط إن لم تعالج من أولي الأمر بالحكمة والموعظة الحسنة والحزم أيضا، فقد جاء في الحديث الذي رواه البخاري عن زينب بنت جحش –رضي الله عنها– أن النبي –صلى الله عليه وسلم– «خرج يوما فزعا محمرا وجهه يقول: (« لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه، وحلق بإصبعيه الإبهام والتي تليها، قالت: فقلت: يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم، إذا كثر الخبث»).

لقد كان الدين عند أجدادنا وآبائنا الحصن الآمن للأسرة التي تُعتبر المدرسة الأولى للفرد الإيجابي المتدين التدين الصحيح الذي حافظ على الأمن والاستقرار وساهم بوعي في رفعة شأن البلد، ولهذا كان المجتمع محصنا بدوره بحصانة مجموع الأسر التي يتكون منها...

ولكن للأسف بدأ هذا الحصن «الأسرة» بالتضعضع حين حيل بينها وبين التدين الصحيح وشوهت صورة الإسلام في أعين كثير من أفرادها –لأسباب كثيرة ليس المجال هنا للتوسع في ذكرها– فضاعت الأخلاق العالية، وهُجرت العوائد الحميدة حتى أصبحت بعض الأسر الجزائرية نسخة مكررة من الأسر الغربية التي تعيش حياة مادية بعيدة كل البعد عن الحياة الروحية التي كانت هي الأصل عند الأسرة الجزائرية..!

إن تشجيع التدين الوسطي الذي لا يقبل الغلو ولا يرضى بالتسيب هو العلاج الناجع للجريمة والفساد بأقل التكاليف، وسفينة النجاة التي ستقل المجتمع الجزائري في بحار الفتن ما ظهر منها وما بطن في هذا الزمان إلى الشاطئ حيث بر الأمان، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

كلمة حق

ما هي وظيفة مسجد باريس؟

أ.د. عمار طالبي

إن المسلمين في فرنسا يحتاجون إلى الوحدة، وتناغم وثيق مع الوضع الاجتماعي والسياسي للدفاع عن حقوقهم باعتبارهم مواطنين فرنسيين لهم من الحقوق مثل ما عليهم من الواجبات. وأن يهتموا بالشباب. توجيها وخدمة لما يحتاجون إليه من تعليم وعمل. وأكثر من ذلك كله الوعي الحقيقي بحقائق الإسلام ومقاصده. وتعليمهم العربية ليدركوا معاني القرآن والسنة بهذه اللغة.

ولكن هل مسجد باريس ومعهده الإسلامي يقوم بهذا الواجب. هل هذا المعهد يقوم بالدراسات ويصدر منشورات ومجلة لهذا الغرض؟

إنه معهد معطل. ونفقات تنفق على من يديره. ولا يدار. ولا يتعهد بالدرس والبحث والنشر. والجزائر تقوم بدفع هذه النفقات ولا جدوى لها أحد اليوم. فلماذا تدفع الجزائر هذا المال إذن؟

فمن المفروض أن يكون هذا المعهد. ومديروه منارة إشعاع ونور على المسلمين الذين يقصدونه والذين لا يقصدونه لبعدهم عنه مسافة وإقليما.

لاشك أن النخبة المسلمة في فرنسا قادرة أن تهيئ لهذا المعهد شروط حياته علميا وتوجيها وثقافة ولغة. وأن تجعله مركز إشعاع ونور حقيقة.

فهل هو مركز يعنى بدراسة أحوال المسلمين وأوضاعهم الاجتماعية والنفسية. ويصدر دراسات لهذا الغرض على أسس علمية واضحة. ومدى مشاركتهم في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية؟

إن هؤلاء جميعا مقصرون في حقهم وحق شبابهم الذين تتدهور أحوالهم. وتضيق أنفسهم بما يعانونه من تهميش وإقصاء وعنصرية.

لماذا يكون اليهود بهذه المثابة من التنظيم والنظام والفعالية في الحياة الإعلامية والاقتصادية والتأثير السياسي. ويقصر المسلمون وهم أكثر عددا. ولكن هل تكفي كثرة العدد إن لم تكن عدّة علمية وغيرها. لتكون لهم مكانة محترمة لا تهان. في خدمتهم لوطنهم الفرنسي اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا أيضا.

إلى متى يدوم هذا التقصير؟ كان الجزائريون قديما يذهبون إلى فرنسا وهم أميون لا يدركون كيف يتصرفون فتضيع حقوقهم ولا يدرون. ويضيع أبناؤهم من بين أيديهم لعدم معرفتهم كيف يربونهم ويعلمونهم ويحافظون لهم على لغتهم وثقافتهم ويجعلونهم يشاركون الفرنسيين في شتى مجالات الحياة. دون أن يشعروا بالدّونية.

ولكن اليوم نشأت أجيال ولدوا في فرنسا وتعلموا. وأدركوا وجودهم. وفهموا ماذا يجري في هذا الوطن الذين أصبحوا مواطنين فيه. فقد حان الوقت أن ينهضوا بأنفسهم وأن لا يقلّوا عن المواطنين الآخرين في الحفاظ على مصالحهم بوحدتهم وفعاليتهم في الحياة.

إن المسلمين في فرنسا ظُلموا مرتين مرة في عهد الاحتلال فكانوا يقاتلون في الجيش الفرنسي في المقدمة. ويدافعون عن فرنسا. فبذلوا دماءهم وأبناءهم. ولم يعترف لهم بهذا اعترافا حقيقيا. وظلموا اليوم بما يقع لشبابهم من التهميش. والتشرد. والعنصرية. وظلم مساجدهم. والعدوان عليها وأحيانا منعهم من بنائها لأداء العبادة بسهولة ويسر.

إن القوانين الجمهورية في فرنسا واضحة ودستورها واضح. فلماذا لا يتساوى الفرنسيون ذوو الأصول المغاربية مثلا بالآخرين؟ إذا كان بعضهم يتولى رئاسة الجمهورية الفرنسية مثل ساركوزي وهو من أصل غير فرنسي. ويحرم الآخرون من حقوق أبسط من ذلك بل ويضطهدون أحيانا لأنهم من أصل آخر يعتبر دون مستوى الفرنسي. تضطهد المرأة إذا ما لبست حجابا. وهو أمر شخصي. والحرية في هذا اللباس وغيره مضمونة. ونحن في بلادنا نتسامح مع الذين يتحلّون بالصليب في أعناقهم. والكنائس والمعابد غير الإسلامية لا تمس بسوء منذ قرون في العالم الإسلامي.

متى يبلغ الناس في أوروبا المتحضرة مستوى يرتفع بهم إلى الإنسانية. ومتى يبلغ الإنسان المسلم مستوى يرتفع به إلى الحضارة؟

هذا هو المشكل كما حدده مالك بن نبي رحمه الله.

وفد جمعية العلماء في ضيافة وزير التعليم العالي

في إطار مدّ الجسور بين الجامعة الجزائرية والمجتمع المدني، استقبل وزير التعليم العالي والبحث العلمي معالي الدكتور مباركي محمد في مكتبه يوم الإثنين 30 ربيع الأوّل 1436هـ الموافق لـ19 جانفي 2015م الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ونائبه الأستاذ الدكتور عمار طالبي وأمينه العام أ.د عبد المجيد بيرم. وكان محور هذا اللقاء البحث عن أوجه التعاون بين الجامعة والجمعية من خلال فسح المجال لطلبة الجمعية بالنشاط العلمي والثقافي في الجامعات الجزائرية وكذا في الأحياء الطلابيّة من أجل نشر الفهم الصحيح للدين البعيد عن الغلّو الديني والإيديولوجي، وتقوية المناعة الأخلاقية وإرساء ثقافة الحوار والتواصل البنّاء.

وقد أبدى معالي الوزير تفهّمه بمنهج الجمعية الوسطي وأعطى موافقته على فتح المجال للشعب الطلابيّة للنشاط داخل الجامعات، وفي الأحياء الجامعية.

كما وافق على دعم مجلة "الشاب المسلم" Le jeune Musulman وجريدة "البصائر" الأسبوعية من خلال اشتراك الجامعة الجزائرية فيها. ومساهمة الباحثين والأساتذة بأقلامهم في إثرائها وإغنائها ببحوثهم ومقالاتهم.

كما أعرب معالي الوزير عن رغبته في اعتماد المجلة المحكمة التي أزمعت الجمعية على إصدارها لتكون منبرًا للباحثين الجامعيين في نشر دراساتهم.

ومن بوادر هذا التعاون عقد الملتقى الدولي في شهر ماي في ذكرى وفاة العلمين الشيخين ابن باديس، والإبراهيمي، بالتعاون مع أحد مخابر جامعة الجزائر.